# العصرانية عرض ونقد

إعداد
محمد عمر محمد خالد
الأستاذ المساعد في قسم الأديان والمذاهب
كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة

١٤٣٨هـ /٢٠١٧م



## ملخص البحث

بحث تحت عنوان: (العصرانية عرض ونقد) وجاء في مقدمة ومبحثين وخاتمة، أما المبحث الأول: حقيقة العصرانية، ففيه ثلاثة مطالب: الأول: تعريف العصرانية، والثاني: بيان منبتها، والثالث: أبرز نشاطها في البلاد العربية.

وأما المبحث الثاني فهو بعنوان: أبرز قضايا الفكر العصراني ونقدها، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: التشكيك في بعض قضايا العقيدة ونقده، وفيه:

أولا: قول العصرانيين بحرية الاعتقاد، وإلغاء التقديس، ونقده.

ثانيًا: التشكيك في بعض قضايا الإلهيات، ونقده.

ثالثًا: التشكيك في بعض قضايا النبوات، ونقده.

رابعًا: التشكيك في بعض قضايا السمعيات، ونقده.

المطلب الثاني: تقديس العقل ونقده.

المطلب الثالث: تقديس العلم المادي ونقده.

المطلب الرابع: الانفصال عن الماضي ، والولاء للغرب ، ونقدهما.

المطلب الخامس: الانفتاح الفكري، وتمجيد الاتجاهات المنحرفة، ونقدهما.

ثم الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث وتوصياته

## Research Summary

Search under title: (The Modernity is a Presentation and Criticism) It came in the introduction, researchers, and conclusion, while the first Seeker: The reality of modernity has three requirements: First: definition of modernity; Statement of its Wake, and Third: The most prominent activity in Arab countries.
The second is entitled: The most outstanding issues of modern thought and criticism are five demands:
First requirement: Questioning and criticizing some issues of belief:
First: The two modernization said freedom of belief, cancelation of worship, and criticized it.
Second: Questioning and criticizing some divine issues.
Third: Question and criticize some issues of prophecy.
Fourth: Questioning and criticizing some hearing issues.
Second requirement: Sanctify and criticize the mind.
Third requirement: The sanctification and criticism of material science.
Fourth requirement: separation from the past, loyalty to the West, and criticism of them.
Fifth requirement: intellectual openness, glorifying and criticizing deviant trends.
Then the conclusion: and it has the most important results of the research and its recommendations

المقدمة

إن الحمد لله نحمد ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، إنه من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أقسم سبحانه بالعصر وهو الزمان الذى يقع فيه الخير والشر من بنى آدم، أنهم في هلاك وخسران، إلا الذين أدوا الطاعات، وتركوا المحرمات، وتواصوا بالصبر على الابتلاء وما يخبئه القدر لهم، والأذى الذى يلحقهم من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقال جل ثناؤه: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾ (سورة العصر كاملة)

وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، دعا إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسن، فأخرج الله به الناس من الظلمات إلى النور، وهداهم به إلى صراطه المستقيم ونوره المبين، صل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان وسار على نهجهم إلى يوم الدين.

أما بعد فإن الغرب – الحريص على تفتيت وحدة الأمة الإسلامية، وطمس ذاتيتها، وإضاعة هويتها الدينية والثقافية – قد شرع في تنفيذ خطة محكمة لصياغة مجتمع جديد على حساب دين وثقافة الأمة الإسلامية، ابتداء من سنة ١٩٠٥م حين بدأ (اللورد كرومر) أخطر وأخبث حيلة، وهي اصطياد النبهاء من أبناء الأمة والتقاطهم، وإسناد مناصب كبيرة إليهم، فتم اصطياد (أحمد لطفي السيد) و(قاسم أمين) والدكتور (طه حسين) ومئات غير هؤلاء لأداء الغرض المذكور. وتم الولاء الكامل من قبل هؤلاء للغرب الذين شرعوا بعد ذلك العطف الغربي عليهم ومنحهم الألقاب والأوسمة والجوائز التي أبرزتهم في مجتمعاتهم، وجعلتهم في مكان الصدارة أو في أعلى القمة، في التأسيس لدين الإنسانية، أو كما يقولون – مع التحفظ – نقل المقعد من الله إلى الإنسان، وجعل الإنسان صاحب العقل المستنير هو سيد الكون بلا منازع. أما الطريق الذى سلكه العصرانيون فهو المناداة بشعارات هي موجودة بالنص في بروتوكولات

حكماء صهيون، كالحرية والتقدم ونحوهما، وإقناع الناس أن الإسلام هو سبب تأخرنـــا، وأن ترك الغرب الدين هو سبب تقدمه، وتقديس العقــل صـــاحب الخبـــرة والتجربـــة والاكتشاف والإتقان، وإزالة الحواجز بين أصحاب المعتقدات، وعدم تعصب كل فريـــق لإرثه ومحاولة هدم ومحو المقدسات والثوابت والحقائق المتعالية والمقولات القبليـــة، إذ الغاية التي تسعى إليها البشرية ليس طلب الجنة والنجاة من النار، إنمـــا هـــي الواجـــب الذى لا يتجاوز نطاق البشرية مطلقًا. ومن هنا فقد استخرت الله عز وجل في تناول هذه القضايا في بحث تحت عنوان: (العصرانية عرض ونقد) وجاء في مقدمـــة ومبحثـــين وخاتمة، أما المبحث الأول: حقيقة العصرانية، ففيه ثلاثـــة مطالـــب: الأول: تعريـــف العصرانية، والثاني: بيان منبتها، والثالث: أبرز نشاطها في البلاد العربية.

وأما المبحث الثاني فهو بعنوان: أبرز قضايا الفكر العصراني ونقـــدها، وفيـــه خمسة مطالب:

المطلب الأول: التشكيك في بعض قضايا العقيدة ونقده، وفيه:

أولا: قول العصرانيين بحرية الاعتقاد، وإلغاء التقديس، ونقده.

ثانيًا: التشكيك في بعض قضايا الإلهيات، ونقده.

ثالثًا: التشكيك في بعض قضايا النبوات، ونقده.

رابعًا: التشكيك في بعض قضايا السمعيات، ونقده.

المطلب الثاني: تقديس العقل ونقده.

المطلب الثالث: تقديس العلم المادي ونقده.

المطلب الرابع: الانفصال عن الماضي ، والولاء للغرب ، ونقدهما.

المطلب الخامس: الانفتاح الفكري، وتمجيد الاتجاهات المنحرفة، ونقدهما.

ثم الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث وتوصياته.

والله تعالى أسأل أن يغفر الزلل، ويجبر الكسر ، ويوفـــق للصـــواب، ويجعلـــه خالصًا لوجهه الكريم، ويمن على كاتبه وعلى جميع المسلمين بالتوفيق والقبـــول، إنـــه سبحانه ولي ذلك والقادر عليه، وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

## المبحث الأول: حقيقة العصرانية

### المطلب الأول: تعريف العصرانية:

العصرانية في اللغة مأخوذة من (عصر) والعصر: الدهر، واليوم، والليل والنهار [١]

أما في الاصطلاح فإن لها عدة تعريفات ترجع إلى تقديس العقل البشري، أو حصر الدين في الإنسانية والبشرية وفى حيز هذا الكون وداخل نطاقه فقط، وعلى هذا فإنها تعنى: "تحكم الواقع الدنيوي المعاش وما ينتج عنه، وجعله المقياس للصلاحية وعدمها في حياة الإنسان"[٢] فالمرجعية والحكم للعصر أو الزمن المعاش وليس لسلطة خارجية أو دينية. أما التعريف التالي فيعطى الحكم والتقديس للحضارة والثقافة الغربيتين فقط، ويتجاوز العقائد الدينية الغيبية التي يؤمن بها المسلمون، ومن ثم فالعصرانية بناء على هذا هي: "الانفعال بالمعطيات الاجتماعية، والفكرية للحضارة الغربية، مؤسسات، ونظمًا، ومناهج فكرية، ومدارس أدبية، وفنية، وربط الناس، والمجتمع العربي بها، بحيث تكون لهذه المعطيات الأولية على الثوابت" [٣]

وقريب من هذا: التعريف الذى ينظر إليها باعتبارها: "الحركة التي سعت إلى تطويع مبادئ الدين لقيم الحضارة الغربية ومفاهيمها – والتي هي ربيبة الثقافة اليونانية – وإخضاعه لتصوراتها ووجهة نظرها في شؤون الحياة" [٤]

---

**(١) - راجع: لسان العرب لأبى الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (٦٩٠ – ٧٧١هـ) مادة (عصر) ج ٤ ص ٥٧٥، ٥٧٦ ط ١ دار صادر بيروت ١٣٠٠هـ.**

**(٢) - العصرانية في حياتنا الاجتماعية. د/ عبدالرحمن بن زيد الزنيدي ص ٢٥ ط ١ دار المسلم للنشر والتوزيع بالرياض ١٩٩٤م.**

**(٣) - المثقف العربي بين العصرانية والإسلامية. د/ عبدالرحمن بن زيد الزنيدي ص ٦٨، ٦٩ ط ١ دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع بالرياض – السعودية ٢٠٠٩م.**

**(٤) - مفهوم تجديد الدين. د/ بسطامى محمد سعيد ص ٩٨ ط ٣ مركز التأصيل للدراسات والبحوث بالسعودية ٢٠١٥م.**

وهناك من يرى بأن العصرانية قد خرجت من داخل الأديان الكبرى، وكانت ضرورية لتنشيطها وتجديدها، ووجوب تأويل تعاليمها بما يتفق مع فلسفة الغرب وثقافته وعلى هذا فهي: "حركة تجديد واسعة نشطت في (اليهودية والنصرانية والإسلام).

وكلمة (عصرانية) هنا لا تعنى مجرد الانتماء إلى هذا العصر، ولكنها مصطلح خاص إذ تعنى العصرانية في الدين: أي وجهة نظر في الدين مبنية على الاعتقاد بأن التقدم العلمي، والثقافة المعاصرة، يستلزمان إعادة تأويل التعاليم الدينية التقليدية، على ضوء المفاهيم الفلسفية والعلمية السائدة"(١) أي أن المرجعية للعلم الإنساني ، والتقدم، والثقافة، والفلسفة، وليس للدين.

وتضم العصرانية في إطارها كل التوجهات والتيارات التي ظهرت مناوئة للدين في أي

جانب من جوانب الحياة منذ بداية نهضة أوربا، والتي لا تزال تظهر حتى الآن(٢)ويرى الدكتور (عبدالرحمن الزنيدي) (٣) – حفظه الله – أن التيارات الفكرية المادية الأخرى من علمانية وتنوير وحداثة.. إلخ هي عصرانية، وهو ما أميل إليه، إذ يجمعها كلها وصف العصرانية الذى يحل العقل محل الإله، ويقوم بتأويل قضايا الدين وحقائقه بما يخدم الناحية المادية الدنيوية فقط، ويتنكر للغيبيات والعقائد التي هي خارج الحس المشاهد.

## المطلب الثاني: بيان منبت العصرانية

---

**(١) ـ العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب. محمد حامد الناصر ص ٥، ٦ ط ٢ مكتبة الكوثر للنشر بالرياض ٢٠٠١م.**

**(٢) ـ العصرانية في حياتنا الاجتماعية ص ٢٥.**

**(٣) ـ د/ عبد الرحمن بن زيد الزنيدي: أستاذ سعودي: دكتوراه في الثقافة الإسلامية عام ١٤٠٨هـ عن أطروحة بعنوان: مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي وموقف الإسلام منها. من مؤلفاته: حقيقة الفكر الإسلامي، مناهج البحث في العقيدة الإسلامية في العصر الحاضر، المواطنة ووحدة الأمة الإسلامية. ينظر: مجلة الحياة السعودية، عدد (١٦٤١٩) بتاريخ ١٠/ ٣/ ١٤٢٩هـ، ص ٣١.**

نبتت العصرانية في أوربا، التي كانت تجربتها مع الدين تجربة بئيسة، بسبب تحجر رجال الدين وسلطتهم الكنسية في العصور الوسطى المظلمة، التي فرضت على الناس طوعًا أو كرهًا أوامر الدين، "وقررت أن تعاليمه لا يتلقونها من كتب المسيحية رأسًا، بل لابد من تلقيها من أفواه العلماء ورجال الكهنوت، وأن أقوالهم في ذاتها حجة، سواء أخالفت النصوص أم وافقت، سواء أكانت الصواب أم جافت الحق"(١)

ولم تكتف الكنيسة بذلك بل قامت بحجر العقول وحبسها عن التفكير والتجريب والاكتشاف، ومعاقبة أصحاب العقول وذوى الاكتشافات من العلماء باستحلال دمائهم، فعوقب على سبيل المثال العالم الطبيعي الشهير (غاليليو) بالقتل لأنه كان يعتقد بدوران الأرض حول الشمس"(٢)

ورجال الدين كانوا في هذا الوقت حرصين غاية الحرص على ألا تخرج التعاليم والنظريات إلا من خلالهم، وألا يتعرض أحد لفهم الكتاب المقدس بعيدًا عنهم، في الوقت الذى لا يوجد في مصادرهم ما يدعم العلوم الدنيوية المتعلقة بمصالح الإنسان ومتطلبات معيشته ومسايرة الأمم الأخرى في مضمار التقدم.

" ووقر في حس أوربا أن هذا هو الدين، ولذلك نفرت منه، ثم هاجمته وأبعدته عن واقع الحياة، وحبسته في نطاق ضيق في ضمائر الناس .. وأوربا معذورة في النفور من (ذلك الدين) والسعي إلى تقليص نفوذه ونزع سلطانه ونبذه والخروج عليه جهرة، وغير معذورة في أن يكون هذا موقفها من (الدين) بعامة، الصحيح منه وغير الصحيح "(٣)ويمكن القول بأن انتفاضة أوربا ضد الكنيسة، وتمردها على سلطانها – باعتبار أنها ممثلة الدين في ذلك الوقت – قد انحرفت بأوربا انحرافًا آخر، وسارت بها

---

**(١) ـ محاضرات في النصرانية للشيخ محمد أبي زهرة ص ١١٧ ط ٣ دار الفكر العربي بالقاهرة ١٩٦١م.**

**(٢) – راجع: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين لأبي الحسن الندوي ص ١٥٧ بتصرف نشر مكتبة الإيمان بالمنصورة بدون تاريخ.**

**(٣) ـ العلمانيون والإسلام. محمد قطب ص ٧ بتصرف ط ١ دار الشروق القاهرة ـ بيروت ١٩٩٤م.**

في خط مضاد، لكنه – في هذه المرة أيضًا – أعظم خطرًا وأسوأ مصـــيرًا، إذ أبعـــدت الدين وأقصته عنها جملة وتفصيلًا.

أما نشأتها في البلاد العربية والإسلامية، فكان من ورائها تأثر المفكرين العرب ومن يسمون بالنخبة بمعطيات الحضارة الغربية ذات الصراع مع الدين المحرف وهـــو المسيحية، والانفعال بهذه المعطيات، وقيادة المجتمعات الإسلامية نحو هذا الانفعال على حساب المسلمات والثوابت والقيم.

ومن ثم فإن نشأة العصرانية كانت في أوربا، ولها أسبابها المذكورة أما عوامل نشأتها في البلاد العربية فهي كثيرة، من أهمها: الصهيونية، الحريصة على زرع تلـــك الأفكار ورعايتها في العالم، للتحكم في قيادته كأنه قطيـــع مـــن الحيـــوان، والاحـــتلال العسكري، الذى قام بتربية جيل من العصريين، ونشأهم تنشـــئة خاصـــة تقـــربهم مـــن الأوربيين والإنجليز على وجه الخصوص في طرائق السلوك والتفكير، لتسهيل مهمتـــه في احتلال البلاد، والابتعاث الذى يترك في المبتعث بعد عودته من بلاد الغرب آثـــارًا خطيرة بسبب تشبعه بثقافته، فيتكلم بلسانه، ويحارب بالكلمة أهله وعشيرته، ويطعن في الإسلام تاريخًا ومعتقدًا وشريعة، ويؤول القرآن تأويلًا يبلغ به حد التحريف ويخرق فيـــه الإجماع، ويلح بشدة أن يحذو العالم العربي والإسلامي حذو الغرب فـــي كـــل شـــيء، وينهض بطريقته في التعليم واللغة والتربية، ..

## المطلب الثالث: أبرز نشاط العصرانية في البلاد العربية

يستخدم الغرب عملاءه في البلاد العربية والإسلامية لتحقيق مهام لابـــد منهـــا عندهم ، هي: إزالة التميز الخاص والذاتية الإسلامية، وصهر الأمة الإسلامية في بوتقة الأمية، وتغير هويتها وذاتيتها ووجهتها حتى تسقط في دائرة الاحتواء، وتشويه الإسلام وحجب محاسنه، والادعاء بعدم صلاحيته كنظام حياة، وفصل المسلمين عن جـــذورهم

الثابتة الأصيلة، بتشويه تلك الأصول، وهـدم المقومـات الأساسـية للكيـان الفـردي والاجتماعي والنفسي والعقلي للمسلمين، وتشكيك المسلمين في عقائدهم.. (١)

أضف إلى ذلك: إلهاء المسلمين عن دينهم، وضمان تبعيتهم للغـرب، وتتحقـق هذه الأهداف من خلال المؤتمرات العلمية، ووسائل التعليم، والإعلام، وفـى السـطور الآتية بيان ذلك:

(١) - راجع: عقبات في طريق النهضة. أنور الجندي ص ١٢٧ نشر دار الاعتصام بالقاهرة، وأساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي. د/ على محمد جريشة، ومحمد شريف الزيبق ص ٢١، ٢٢ نشر دار الاعتصام بالقاهرة ١٩٧٨م.

## أولاً: المؤتمرات:

ينبث الكتاب والمفكرون ومن يسمون النخبة في معظم المؤتمرات العلمية، ويتحركون في حرية تامة، لينشروا مفاهيمهم، ويتعرضوا للإسلام وقضاياه بالاستهانة والتحقير، "وأغلبهم يتحرك بالفكر الماركسي، وبمدرسة العلوم الاجتماعية، ويتخفون تحت أسماء ورايات مختلفة.. وفى مؤتمرات العروبة والمشروع العربي الحضاري في بيروت، تجد أسماء كثيرة تحاول أن تضفي على العروبة قداسة وإعلاء، وخاصة من المتحدثين باسم البعث والناصريين، وكتاباتهم ذات هوى، ومفرغة من الإيجابية، وتكشف عن سخرية وتحطيم لكل القيم العربية والإسلامية. وهناك مؤتمرات ترمى إلى احتواء مصر والعالم العربي في مجال التكنولوجيا والقضاء على الهوية "[١]

## ومن أمثلة هذه المؤتمرات المشبوهة:

-مؤتمر الحلقة التربوية الذى دعت إلى عقده الجامعة الأمريكية في بيروت سنة ١٩٥٤م، وكان موضوعه: (فلسفة تربوية متحدة في عالم عربي متحد).

-مؤتمر التعليم الثانوي الذى عقد في مصر سنة ١٩٥٥م، وشاركت في الدعوة إليه الجامعة الأمريكية بالقاهرة.

- مؤتمر تبادل المدرسين بين البلاد العربية الذى انعقد في القاهرة سنة ١٩٥٦م، بدعوة من منظمة اليونسكو. [٢]

**(١) - عقبات في طريق النهضة ص ١٢٣، ١٢٤ بتصرف.**

**(٢) - راجع: الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام. د/ علي عبدالحليم محمود ص ١٢٠، ١٢١ من البحوث المقدمة لمؤتمر الفقه الإسلامي الذى عقدته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض سنة ١٣٩٦هـ نشر إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام ١٩٨١م.ص ١٢٠.**

وقد طمح مؤتمر (برنستون) سنة ١٩٤٧م وهو عن (تطوير الفنون) إلى استثمار الفنون التطبيقية وتعزيز كيانها وإشاعتها في التأثير على المثل والنظم الاجتماعية والإنسانية، والقرب من التفكير الغربي. (١)

وفي صيف ١٩٥٣م عقد في جامعة (برنستون) أيضًا (مؤتمر الثقافة الاسلامية والحياة المعاصرة).

وفى لاهور بباكستان سنة ١٩٥٥م عقدت نفس الجامعة مؤتمرًا لكن باء بالفشل التام حيث" افتضحت الخطة التي تقوم علي إشراك باحثين من المسلمين والمستشرقين في توجيه الدراسات الإسلامية والاستعانة بهذا الأسلوب علي تطوير الفكر الإسلامي والاقتراب به من القيم الغربية تدعيمًا لما يراد إنشاؤه من صداقات تربط دول هذه المنطقة بالغرب من ناحية وتفتت وحدتهم الحضارية من ناحية أخري "(٢)

ولا يخفى أن هدف تلك المؤتمرات هو مهاجمة الشريعة الإسلامية، والنيل من اللغة العربية لغة القرآن الكريم، ومحاولة انتقاصها ورميها بالجمود والتخلف، وتشجيع الاختلاط بين الجنسين، ونحو ذلك.

## ثانيًا: التعليم:

صوب الغرب سهامه نحو الشرق، متخذاً خطة ترمي إلي إحياء العلمانية في العالم العربي والإسلامي، وإخراج المسلم من إسلامه بعد تشكيكه فيه ليكون ملحدًا، أو على أقل تقدير يكون مضطربًا في دينه متزعزعًا فيه، وتعتمد هذه الخطة على منهج ودعاة يقومون بأداء المهمة التي قدر لها الاستعمار أمدًا يتراوح بين نصف قرن، وقرن كامل، أما المنهج فهو زرع الثقافة الغربية في العالم العربي والإسلامي، وأما الدعاة فقد تم انتقاؤهم بعناية، إذ هم لا ينتمون لدينهم، ولا يحرصون عليه، وفى ذات الوقت،

---

**(١) - راجع: الإسلام والحضارة الغربية د/ محمد محمد حسين ص ١٠٥ نشر دار الفرقان بدون تاريخ.**

**(٢) - المصدر السابق ص ١٠٦، ١٠٧.**

يهابون الأديان الأخرى ولا يهابون عقيدتهم، ويفضلون الألسنة الأخرى ويستهينون بلغتهم، ويكرمون زعماء العالم قديمًا وحديثًا، أما رجالات الإسلام فليسوا أهلاً لاكتراثهم، وربما نالوا منهم وأزروا عليهم. (١)

**وقد أدى العصرانيون دورهم المنوط بهم من خلال:**

-عرض قضايا الأمة من خلال المذاهب الفلسفية الغربية، فالذي يتحدث عن الحرية لا بد أن يكون ديكارتيًا، والذى يناقش قضايا العدالة الاجتماعية لا بد أن يكون ماركسيًا.(٢) مع تجاهل شديد وتآمر صامت على وجهة النظر الأصيلة لهذه الأمة.

– نشر اللغات الأجنبية في البلاد الإسلامية، وتمييع المناهج الإسلامية باسم التطور، ونشر الاختلاط بين الجنسين، وتشجيع الابتعاث، وحصار التعليم الديني ماديًا ومعنويًا، وغير ذلك كثير. – تشطير الإمام (ابن رشد) شطرين، وأخذ الشطر الذى يناسب تراث الغرب وخصوصيته."(٣) – الطعن في القرآن الكريم، واعتباره لا يصلح وحده مرجعًا تؤسس عليه الأحكام الإسلامية.

والغاية من الغزو الثقافي الغربي واضحة، وهي: القضاء على العلوم الدينية، واللغة العربية (لغة القرآن الكريم) والثقافة والأدب، وبالجمة: القضاء على الإسلام كله عقيدة وشريعة وتربية وتقاليد، وظهور المثقفين والمتعلمين بمظهر لا ديني بغير وعي منهم، وإخراج الفتيات والشباب المسلم من الوسائط التي تخلق فيهم العقيدة الوطنية

---

**(١) ـ راجع: الغزو الثقافي يمتد في فراغنا للشيخ محمد الغزالي ص ٣٣، ٣٤ نشر دار الشروق القاهرة – بيروت ١٩٩٧م.**

**(٢) ـ انظر: التراث وتحديات العصر د/ عبد الله فهد النفيسي ص ١١،١٠ ط شركة الربيعان للنشر والتوزيع بالكويت ١٩٨٦ م**

**(٣) ـ الغزو الفكري وهم أم حقيقة. د/ محمد عمارة ص ٢٥٤ إصدار الأمانة العامة للجنة العليا للدعوة الإسلامية بالأزهر الشريف.**

والإخلاص والرجولة والدفاع عن الحق، وإيجاد نفوس لا تؤمن بالله ولا بالفضيلة ولا بالوطن ولا بالحق.

## ثالثًا: وسائل الإعلام:

تسيطر الصهيونية على وسائل الإعلام كلها، سواء كانت مسموعة أو مكتوبة أو مرئية. وتحرص على إبراز الكتاب والمفكرين العصريين، من خلال الإعلان عنهم، والإشادة بهم، وإسباغ الألقاب عليهم، ونشر صورهم وأخبارهم، بخلاف الدعاة إلى القرآن والسنة وتصحيح المفاهيم المغلوطة، حيث تشوه آراؤهم وتسفه، ويشهر بهم، وعلى أقل تقدير يهمشون. ويتوجه أصحاب الفكر العصراني من خلال الخطة الصهيونية الماكرة وعبر تلك الوسائل إلى هدم العقيدة الإسلامية من ناحية، وحصارها من ناحية أخرى، وإقناع المسلمين بتطور قيم الإسلام ، والزعم بأن دائرته لا تتجاوز شئون العبادات ولا تتعداها إلى السلوك والمعاملات وتنظيم المجتمع، وقلب الحقائق وتعمية الناس، وتقديم آراء متناقضة تحاول الجمع بين القديم والحديث، أو عرض الحقائق بغير مضمونها ومحتواها، بدعوى التحديث والتطوير.

أضف إلى ذلك ما يقوم به خطباء الصهيونية من النداء بشعارات كالتقدم والتحرر ونحوهما يختفى وراءهما حقائق كثيرة تضيع من خلال تلك الشعارات.

وتعرض بعض المجلات التي تحرص على نشر الأفكار الأمريكية بوجه خاص والغربية بوجه عام أفكارًا عصرية تثير الشكوك حول الدين والمعتقد، كمجلة الهلال مثلاً في عددها الصادر في فبراير سنة ١٩٣٨م حيث عرضت مقالاً ل(أمير بقطر) يتضمن أفكارًا كثيرة من أهمها: عرضه لنماذج أسئلة يجب أن يناقشها الطلبة من مثل: ما الفائدة من الدعاء لله أن ينزل الغيث في فترات الجفاف، طالما نحن نعلم أن المطر

خاضع لقوانين طبيعية جوية هيهات أن يعمل الخالق على كسرها. إذا تعارض الدين مع العلم فأيهما نصدق ؟" (١)

والحاصل: أن العصرانية قد نجحت إلى حد كبير في العالم العربي والإسلامي، بسبب نشاطها الملحوظ في المؤتمرات المحلية منها والدولية، ومن خلال تلك المؤتمرات تبث أفكارها الداعية إلى الارتماء في أحضان وثقافة الغرب، ومهاجمة اللغة العربية، والتعليم المختلط، وتحرير المرأة ونحو ذلك. ومن خلال التعليم بإحياء الأفكار العلمانية القائمة على أنقاض الدين، والدعوة للمذاهب الفلسفية الغربية، والنظريات الوافدة، وتزييف الأفكار، بهدف طمس الذاتية الإسلامية وتذويبها في الأمم الأخرى، وقطع صلتها بعقيدتها وتاريخها وأخلاقها. ومن خلال وسائل الأعلام كلها إلى التشكيك في الذات العلية ودعوى الاستغناء عنها بالعلم الحديث، والادعاء بتعارض العلم والدين، وحصر الإسلام داخل الفرد، وعرض آراء متناقضة ونحو ذلك.

## المبحث الثاني: أبرز قضايا الفكر العصراني ونقدها

### المطلب الأول: التشكيك في بعض قضايا العقيدة.

#### أولا: قول العصرانيين بحرية الاعتقاد، وإلغاء التقديس، ونقده.

بالتأمل في قضايا العصرانية، وتعاملها مع الإلهيات والنبوات والسمعيات، يتضح أن الاعتقاد عندهم مجرد رأي، للفرد مطلق الحرية في اعتناقه إن شاء، وهو إن فعل ذلك يقوم به من خلال الواجب وليس من منطلق الدين، كما يبرز في هذا الفكر إلغاء التقديس وتحطيمه بكل معول، فالمقدس عندهم هو العقل فقط، وفي السطور الآتية بيان ذلك.

**حرية الاعتقاد:**

---

**(١) ـ الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر د. محمد محمد حسين ج ٢ ص ٣٥٢ بتصرف ط ٧ مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٤م.**

يدعى العصرانيون أن طريق التغيير والتنوير هو إزالة الحواجز بين أصحاب العقائد المختلفة، وجعلهم سواء في صحة الاعتقاد وسلامته، ومن ثم يطالب الدكتور محمد عابد الجابري(١)بضرورة "تحويل العقيدة إلى مجرد رأي، فبهذا نتخلص من التفكير الطائفي المتعصب"(٢)

ورغبة من العصرانيين في طمس الذاتية الإسلامية وحرصًا منهم على تذويبها، ادعوا أن للعقل السلطان الكامل وليس لغيره الحق في أن يؤمن كل إنسان حر كما يشاء، "وأن يكيف إيمانه حسب معتقداته وآرائه، وأن لا يسلب الآخرين هذا الحق، لأن هناك فرقًا بين الإيمان والعقل أو بين الدين والفلسفة" (٣)

## إلغاء التقديس:

يترتب على حرية الاعتقاد عندهم: إلغاء التقديس، واعتباره إنكارًا للعقل والواقع، وتثبيتًا للخرافات والأساطير، واعتمادًا على الوهم والخيال.

وإمعانًا في إلغاء التقديس إلا للعقل، ووجوب الانفتاح الشامل على كل الأفكار مهما كانت مخالفة، فإن العصرانيين قاموا بالنيل من التراث الإسلامي، محاولين

---

**(١) _ محمد عابد الجابري: مفكر مغربي، ولد عام ١٩٣٥م، عمل أستاذًا في كلية الآداب بالرباط، ويتمحور مشروعه الفكري حول: نقد العقل العربي والتراث الإسلامي، من أهم كتبه: سلسلة نقد العقل العربي، تكوين العقل العربي، العقل السياسي العربي، توفي عام ٢٠١٠م. ينظر: أعلام الفكر العربي مدخل إلى خارطة الفكر العربي الراهنة. د/ السيد ولد أباه، ص١٦٢ ط ١ الشبكة العربية للأبحاث والنشر – المنارة رأس بيروت ٢٠١٠م.**

**(٢) ـ التراث والحداثة دراسات ومناقشات د. محمد عابد الجابري ص ٣٤٨ ط ١ مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ١٩٩١م.**

**(٣) ـ قضايا معاصرة في الفكر الغربي المعاصر د. حسن حنفي ص ٧٨ ط ٣ دار الفكر العربي بالقاهرة ١٩٨٨م.**

تحطيمه وهدمه بكل معول، وهم يقرون أن التراث هو: "العقيدة، والشــريعة، واللغــة، والأدب، والعقل (١)، والذهنية، والحنين والتطلعات"(٢)

ويضع (علي حرب) (٣) التراث الإسلامي أمامه بمــا يحتــوى مــن عقيــدة وشريعة.. إلخ للفحص والنقد – شأن العصرانيين جميعًا – الحريصين على نــزع الثقة من التراث حيث يقول:

"المطلوب أن لا ينظر كل فريق إلى إرثه بوصــفه نصًــا مقدسًــا أو وحيًــا منــزلاً، فكل فريق هو في أحكامه ومقولاته نتاج تاريخه وزمانه، ومقالاته إن هــي إلا أقنعته، وهو إن فعل ذلك أمكنه أن يضع تراثه موضع الفحص والنقد" (٤)

وينادون بضرورة إعادة تقييم التراث وتطويره وتحقيقه علــى ضــوء الواقــع وبحسب متطلبات العصر وظروفه، ووجوب تطويع التراث – وإن شــئت الإســلام – للعصرانية، وبالتالي فعندهم أن "تحقيق التراث لا يمكن أن يتم إلا بإلغائه، أي تجــاوزه، والتجاوز هنا لا يعنى التخطي أو القفز من فوق، بل الاحتفاظ والنفي، وبعبارة أخــرى إن تحقيق التراث يتطلب عدم التقوقع فيه والوقوف عنده، بل تطويره وتطويعه بالشــكل الذى يسمح بتحقيقه على ضوء متطلبات العصــر وظروفــه، وإعــادة تقييمــه علــى ضوء الواقع الذى أنتجه " (٥)

---

**(١) ـ العقل عندهم يتطور من عصر إلى عصر وأحكامه في كل عصر صحيحة طالما هي من نتاجه الخاص وليس لسلطة خارجية كالدين أي سلطان عليه.**

**(٢) ـ التراث والحداثة دراسات ومناقشات ص ٢٤.**

**(٣) ـ علي حرب: مفكر لبناني، ولد عام ١٩٤٣م، يمارس الكتابة الفلسفية، ومن كتبه: التأويل والحقيقة، الحب والفناء، نقد النص، نقد الحقيقة. وهو من رواد الحداثة. ينظر: أعلام الفكر العربي: د/ السيد ولد أباه، ص١٢٢.**

**(٤) ـ نقد الحقيقة . علي حرب ص ٥٢، ٥٣ ط ١ المركز الثقافي العربي بيروت ١٩٩٣م.**

**(٥) ـ التراث والحداثة دراسات ومناقشات ص ١٠٥ بتصرف.**

ويترتب على هذا اعتبار الإسلام مرحلة تاريخية مؤقتة، ووضع قضايا الإسلام كلها موضع النقد والفحص والتشريح، إذ هو عندهم منتج بشري، لا يمت بصلة للغيب من قريب أو بعيد، ومن ثم فهم يطالبون بإعادة بناء العقائد مرة أخرى بعد تفكيكها، وهدم التقديس للقديم، وإحلال الجديد مكانه، فلا تقديس إلا للعقل والخبرة الإنسانية فقط.

## نقد قولهم بحرية الاعتقاد، وجعل العقيدة مجرد رأي:

## مناقشة حرية الاعتقاد، وجعل العقيدة مجرد رأي:

يتوقف تنفيذ الأوامر التكليفية التي توجه من الله جل ثناؤه، إلى عباده على تمتعهم بالقدرة وحرية اتخاذ القرار، ورغبة العبد المكلف في الطاعة والانقياد، "والقرآن الكريم مليء بالآيات الصريحة، في بيان أن الإنسان يملك في هذه الدنيا كامل حريته في أن ينصاع أو لا ينصاع لأوامره عز وجل، سواء منها ما يتعلق بالفكر والاعتقاد أو السلوك والتصرفات" (١)

وقوله جل ثناؤه: ﴿ وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡ ﴾(الكهف ٢٩): جاء وعيدًا وتهديدًا وليس ترخيصًا وتخييرًا بين الإيمان والكفر، فالمعنى: "إن كفرتم فقد أعد لكم النار، وإن آمنتم فلكم الجنة" (٢)

وتذييل الآيات يؤكد أن جهنم تنتظر من كفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وبمقتضى الوعد والوعيد في الآيات الكريمة، يجب على الإنسان أن ينصاع لأوامر الله جل ثناؤه، وإن كان له مطلق الحرية في الاختيار، فإذا دخل الإسلام بطواعية وجب عليه الإذعان لأحكامه وتطبيقها.

## مناقشة إلغاء التقديس:

---

**(١) ـ الله أم الإنسان أيهما أقدر على رعاية حقوق الإنسان. د/ محمد سعيد رمضان البوطي ص ٥١ نشر دار الفكر دمشق ١٩٩٨م.**

**(٢) ـ تفسير القرطبي. الجامع لأحكام القرآن لأبى عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ج ١٠ ص ٣٩٣ ط ٢ دار الكتب المصرية ١٩٣٥م.**

يحاول العصرانيون تحطيم المقدسات الإسلامية، وعلى رأسها الإيمان بالله جل ثناؤه، فما التقديس الذى يريدون إلغاءه والنيل منه ؟

التقديس في اللغة: "تنزيه الله عز وجل، والتقديس: التطهير والتبريك. وتقدس: أي تطهر. وفى التنزيل: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾(البقرة ٣٠) أي نطهر أنفسنا لك، وكذلك نفعل بمن أطاعك نقدسه أي نطهره. والقدوس: الطاهر. وقوله تعالى:﴿ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ﴾ (الحشر ٢٣): الطاهر في صفة الله عز وجل. والقدوس: هو الله عز وجل" (١)

وعلى ذلك، فالتقديس في اللغة: التطهير والتبريك، والقدوس من أسماء الله الحسنى، التي تقتضى تنزيه الله عز وجل عن كل نقص.

أما في الاصطلاح: فهو تنزيه الحق عن كل ما لا يليق بجنابه، وعن النقائص الكونية مطلقًا، وعن جميع ما يعد كمالاً بالنسبة إلى غيره من الموجودات مجردة كانت أو غير مجردة.

والتقديس أيضًا: عبارة عن تنزيه الرب سبحانه عما لا يليق بالألوهية "(٢)

وهو أمر لا يرتضيه العصرانيون، الذين يريدون النيل من الذات العلية، وتأويل مقام الألوهية، إلى فكرة تجريدية تتطور بحسب العصور كما سيأتي.

والحاصل: أن انتزاع التقديس من النفوس بالكيفية المذكورة، وجعل العقيدة مجرد رأي، يفتحان باب الإباحية والفوضى على مصراعيه، فالهيبة من الله ومراقبته والخوف منه وتعظيمه، والإعداد للحظة العرض عليه، كل ذلك يفيد في المنظومة

---

**(١) ـ راجع: لسان العرب، مادة (قدس) ج ٦ ص ١٦٨، ١٦٩.**

**(٢) ـ التعريفات. علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني (٨١٦هـ) ص ٥٨ بتصرف نشر دار الفضيلة بالقاهرة.**

التربوية التي يحاول العصرانيون إفسادها وإبطالها بشتى الصور. قال تعالى: ﴿ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾(آل عمران ١٧٥).

## ثانيًا: التشكيك في بعض قضايا الإلهيات، ونقده:

لقد طعن العصرانيون في الذات العلية من حيث لفظ الجلالة، فادعوا تناقضه وتضارب معانيه، ووجوب تأويله باعتباره تعبيرًا أدبيًا أو إنشائيًا، كما أنه يمكن الاستغناء عن الله، والطعن في أزليته وعدم ثبوته، والزعم بأن ذاته محل للحوادث، وإذا كان العقل قد قضى في عصر من العصور بأن الإله قد تطور من آلهة أخرى، وأن له جذورًا وثنية، وأن خلقه للكون أسطورة، وأنه حاكم مستبد، وأن الاعتقاد بإله غيبي وهْم وخداع، أو تصوره كإله ذكري منتصر في وسط إلهات إناث بجانب آلهة أخرى، فإنه يجب احترام كل أحكامه وتصوراته، **وفيما يلى بيان ذلك:**

فمن حيث التسمية: يدعون أن لفظ "الله" متضارب المعاني، متناقض في نفسه، متعارض مع المقصود منه، ولا يمكن إيصال أي معنى بلفظ "الله" عندهم بسبب احتواء اللفظ الشريف لكثير من المعاني المتعارضة، حيث إن الله تعالى عند البعض هو: "الأزلي، المطلق، الشامل الكلي. وهو عند البعض الآخر: الزمني، النسبي، الجزئي، المتحرك، المتغير. وهو عند فريق ثالث: الدافع الحيوي، والاندفاع، والعاطفة. وعند فريق رابع: التاريخ والصيرورة. فإذا استعمل البعض لفظ" الله "وهو يقصد معنى معينًا فلربما فهم المستمع معنى آخر"(١)

وكسر التعارض عندهم يتم من خلال تأويل لفظ الجلالة الشريف وإخضاعه للبشرية والإنسانية، أو حصره في نطاق هذا الكون – المحدود – لا يتجاوزه.

وعندهم أن اللفظ الشريف قد جرى عليه أحكام عهدين زمنيين ، أولهما: الشعور العربي القديم، وآخرهما بعد تطور الحضارة، وفى ذلك يقول الدكتور حسن

---

**(١) ـ التراث والتجديد موقفنا من التراث القديم د. حسن حنفي ص ١١٤ ط ٤ المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت ١٩٩٢م.**

حنفى: "لقد ظهرت اللغة إلهية في أول انتشار الحضارة لتعبر عن الدين الجديد، فقد كان لفظ "الله" له مدلوله الشعوري المثالي في الشعور العربي القديم، ولكن ما أن بدت الحضارة في التطور حتى بدأت اللغة الإلهية في التراجع وحلت محلها لغة عقلية خالصة كما اتضح ذلك في أصول الدين المتأخر، وكما وضح بصورة أوضح في علوم الحكمة" (١)

والغرض من تأويل اللفظ الشريف، الابتعاد به عن الحقيقة، واستبعاد أن يكون علمًا على الذات المقدسة، وبتعبيرهم إنه "تعبير أدبي أكثر منه وصفًا لواقع، وتعبير إنشائي أكثر منه وصفاً خبريًا .. فالله عند الجائع هو الرغيف، وعند المستعبد هو الحرية،.. " (٢)

ويقتضى دين الإنسانية الذى ينادى به العصرانيون جعل الإله داخل هذا الكون لا يتجاوزه، إذ هو من الغيبيات التي أنكروها جملة وتفصيلاً، ناهيك عن الحاجة إليه فقد بات الاستغناء عن الإله الغيبي أمرًا ممكنًا، وإذا كان هناك بداهات فقدت فاعليتها ومصداقيتها، فمن أهمها الذات العلية، التي تحتاج إلى تفكيك وإعادة نظر، وكلام (على حرب) واضح غاية الوضوح حيث يقول: "بصريح العبارة إن التفكيك يعرى البداهات المحتجبة كالعقيدة والذات والعقل ونحو ذلك حيث قد فقدت فاعليتها ومصداقيتها، من هنا فهي تحتاج إلى تفكيك وإعادة إنتاج" (٣)

وإذا كان العقل قد قرر أزلية الله تعالى في زمن النبوة، فإن هذا الاعتقاد قد تلاشى، وأضحى الله خاضعًا للتطور والتغير، إذ إن قانون التطور والعصرنة يسرى على الجميع بحسب فكرهم، ومن ثم فإن الذات العلية ليست أزلية وليست ثابتة، وهذا

---

(١) - **المصدر السابق ص ١١٤، ١١٥.**

(٢) - **المصدر السابق ص ١١٣.**

(٣) - **نقد الحقيقة. على حرب ص ١٤٥، ١٤٦بتصرف.**

كلام محمد أركون [(١)] إذ يقرر أن " مفهوم الله لا ينجو من ضغط التاريخية وتأثيرهـا. أقصد أنه خاضع للتحول والتغير بتغير العصور والأزمان" [(٢)] وقد قصد العصـرانيون بتطور الذات العلية سريان الأحكام البشرية عليها، والاتجاه بها نحو الإنسـانية، وبنـاء على هذه النظرة، فإن نشاط العالم وحركاته وقوانين التاريخ يمثل جزءًا من ألوهيـة الله وصفاته عندهم، وهم يعبرون عن ذلك في كل كتبهم ومقالاتهم وأحاديثهم بـأن الله هـو الوعي التاريخي. بل "الله هو التاريخ، والتاريخ هو الله.. وهنا تبرز فاعلية الله ونشـاطه في العالم، وتصبح حركة العالم جزءًا من ألوهيته، وقوانين التاريخ صفاته. الله هنا هـو الوعي التاريخي" [(٣)]

ولا شك أن رفض الغيبيات من قبل العصرانيين قد أدى بهم إلى الانحراف فـي تصور معبودهم، فادعوا أنه متطور من آلهة أخرى، وأن له جذورًا وثنية، وأن خلقـه للكون أسطورة، وادعوا أنه حاكم مستبد، وأن من الوهم والخداع الاعتقاد بإله غيبي.

وتصور "طيب تيزينى" [(٤)] معبوده ممثلاً لأدوار الآلهة قائمًا بوظيفتهـا غيـر مبعد لها من طريقه، وفى ذات الوقت يصوره متطورًا من آلهة أخرى، وهـذا كلامـه: "وجدير بالتبصر أن الله إذ أخذ يحقق حضورًا كثيفًا متزايدًا في مكة وغيرها من مناطق الجزيرة العربية، فإنه كان في الوقت نفسه يحصد ثمار تطور آلهة أخـرى لصـالحه..

---

**(١) _ محمد أركون: مفكر من أصل جزائري، ولد عام ١٩٣٨م، درس في فرنسا، وعمل أستاذا للإسلاميات في جامعة السوربون، من أشهر رواد الحداثة في العصر الحديث، من كتبه: الفكر العربي، أين هو الفكر الإسلامي المعاصر، قضايا في نقد العقل الديني. ينظر: أعلام الفكر العربي ص١٣٩.**

**(٢) ـ الفكر الإسلامي قراءة علمية. محمد أركون، ترجمة هاشم صالح، ص ١٠١، ١٠٢ بتصرف ط ٢ مركز الإنماء القومي رأس بيروت المنارة ١٩٩٦م.**

**(٣) ـ نقد الخطاب الديني. نصر حامد أبوزيد ص ١٧٨ ط ٢ سينا للنشر بالقاهرة ١٩٩٤م.**

**(٤) _ طيب تيزيني: مفكر سوري، ولد عام ١٩٣٤م، من أنصار الفكر القومي الماركسي، درس الفلسفة في ألمانيا، وهو أستاذ في جامعة دمشق، من كتبه: مشروع رؤية جديدة للفكر العربي في العصر الوسيط، من التراث إلى الثورة، النص القرآني أمام إشكالية البنية والقراءة. ينظر: أعلام الفكر العربي ص٨٠.**

وأن الله حيث كان سائرًا باتجاه الهيمنة، لم يزل الآلهة الأخرى من طريقه بصيغة إقصائها كلاً وجزءًا من الساحة وإنما بمعنى تمثلها وظيفيًا" (١)

كما يتصور "طيب تيزينى" معبوده كإله ذكري منتصر في وسط إلهات إناث بجانب آلهة أخرى، وهو ما يعبر عنه بقوله: "ولقد استمدت الآلهة الإناث ألوهيتهن من أنهن كن بنات الله والشفيعات عنده، ولكنهن يبدأن بفقد تلك الصفة إطلاقًا بعد هيمنة الله، بمثابته الإله الذكري الأعظم. ولنلاحظ أن تصورات البنوة والأبوة والأمومة، التي هيمنت طويلا ضمن مراحل الاختلاط القرابي الجنسي في مجتمع، يجعل من الخصب الزراعي والطبيعي عمومًا على ضحالته خصبًا جنسيًا، تنحل لصالح تصور واحد، هو الألوهية الذكرية الأحادية، وإن لم يصف نهائيًا. وهذا ما يلاحظ ضمنًا في النص القرآني الذى يتحدث عن روح الله وكلمة الله. لقد كان على الآلهة الأنثوية أن تخلي – مع الآلهة الأخرى – الساحة أمام الله الأعظم، ولكن بعد عملية استبدال بنيوي ووظيفي، تطرأ على هؤلاء جميعًا، فحفاظًا على التوحيد الإلهي الجديد، يلاحظ أن قسمًا كبيرًا من الآلهة السابقة يتحول إلى ملائكة خاضعة لهيمنة الرب – السيد الجديد" (٢)

وواضح في هذا النص وصف معبودهم بالذكورة، وكونه وسط آلهة سواء كانوا ذكورًا أو إناثًا. ولا يستحيى طيب تيزينى من وصف معبوده بأن له جذورًا وثنية، وهذا كلامه: "وعلى هذا يمكن

القول: إن الله الإسلامي اللاحق لم يفقد جذوره الوثنية المكية بصورة تامة" (٣)

ويؤكد "سيد القمني" (١) اعتقاده في تعدد الآلهة إذ هو من استنتاجات العقل الذى هو مقدس عندهم، مشيرًا إلى الآلهة الفرعونية والكنعانية، وممجدًا أيضًا معبود

---

**(١) ـ مقدمات أولية في الإسلام المحمدي الباكر نشأة وتأسيسًا. د/ طيب تيزيني ص ١٣٤ ط ١ نشر دار دمشق بدمشق ١٩٩٤م.**

**(٢) ـ مقدمات أولية ص ١٣٦، ١٣٧ بتصرف.**

**(٣) ـ المصدر السابق ص ١٤٢، ١٤٣.**

اليهود المسمى عندهم بـــ "يهوه" بقوله: "ومن ثم نصادق على استنتاجنا بأن هذه الآلهـــة العديدة ظلت تحمل الطابع الإلهي هو هو لم يتغير، فهي مثل الإله نورانيـــة التكـــوين، وهي مثله خالدة ولها قدرات كقدراته، ولها أجنحة آلهة الرافدين، ويؤيد ذلك أنه ما زال بعض تماثيلها المجنحة قائمًا في العراق إلى اليوم، وبما أنها أصبحت تابعة للإله الأكبر أو من أملاكه، فقد أطلق عليها اللسان العبري، الملائكة .. ولنا أيضًا الإله الجبار (إيل) وهو أعظم الآلهة القديمة شأنًا لدى جميع الشعوب الرافدية الأصل ولدى اليهود بشـــكل خاص، الذى أخذ وضعه اللائق بين الآلهة المســـاعدة أو الملائكـــة، فأصـــبح كبيرهـــا وسيدها باسمه القديم الإله الجبار إيل (جبرا – إيل، أو جبريل). وقد تخلفت الكلمة جبرا بمعنى الجبروت والقوة، في كل اللغات السامية عن النطق الرافدي بما في ذلـــك اللغـــة العربية" (٢)

وفى هذا خلط واضح بين مقامي الألوهية والملائكية، فضلاً عن التشويش على مقام الألوهية ووصفه بالتعدد، الذى يباهى به ســـيد القمنـــي حيـــث يـــذكر أن مصـــر الفرعونية كانت رائدة في كل المجالات حين عددت الآلهة، ولم توصف آنذاك بأي نوع من أنواع التخلف، وأن تعدد الآلهة كان أمرًا طبيعيًا سواء كان آلهة بالمئات، أم تثليثًا أم تتسيعًا أم تسبيعًا كما حدث لدى الرافديين من قدامى الساميين. ولم يكن له (لتعدد وتفرق الأرباب) أثر مباشر في تخلف اجتماعي أو حضاري، بل كانت مصر رائدة فـــي كافـــة الميادين "(٣)

---

=

**(١) _ سيد القمني: باحث مصري، ولد سنة ١٩٤٧م بصعيد مصر، وانتهج الوجهة الماركسية في نظرته للقرآن والسنة، حيث التطاول عليهما، لأنهما عنده مجرد نصوص تاريخية خاضعة للنقد، وليستا وحيًا من الله. نظرات شرعية في فكر منحرف ج ٣ ص ١٢١.**

**(٢) ـ الأسطورة والتراث. سيد القمني ص ٥٣ ط ٣ المركز المصري لبحوث الحضارة (تحت التأسيس) بالقاهرة ١٩٩٩م.**

**(٣) ـ التنوير بالتزوير مساهمة في نقد علمية الخطاب العلماني، الرد على سيد القمني وخليل عبدالكريم ورفعت السعيد لمنصور أبى شافعي ص ٤٠ ط ١ مكتبة النافذة بالجيزة ٢٠٠٨م.**

ولم يكتف سيد القمني بمدح تعدد الآلهة، بل قال مستهزئًا ومعترضًا على معبوده:" دون تفسير واضح لعدم تدخل الله لصالح أمته التقية، رغم تدخله من قبل في أمور أهون مثل دفاعه بالطير الأبابيل عن مكة.. ومع ذلك فإن الله لم يتدخل حتى تاريخه لحماية أولى القبلتين ومسرى النبي وثالث الحرمين، ولم يدافع عن عاصمة الرشيد أمام الأمريكان "(١)

والمتأمل في نظرة العصرانيين لمعبودهم يجده حاكمًا مستبدًا، يصرح (على حرب) بتلك الاستبدادية المزعومة بقوله:" أما في اللاهوت فالعنصر الغالب هو خضوع الإنسان للأمر الإلهي، لكائن أعلى يمارس إمبرياليته واستبداده بخلقه "(٢)

كما يتصوره (عبدالله العروي) (٣):"حاكمًا مطلق السلطة جالسًا على عرشه يحيط به أعوان وموال حسب ترتيب محكم ومراسيم دقيقة ؟ "(٤)

كما يصورون معبودهم – على طريقة اليهود – خصمًا أو مساويًا لإبليس، مضخمين ومهولين من شأن إبليس، وفى تلك الاثنينية المزعومة يذكر سيد القمني عن إبليس:" وسواء كان ملاكًا عاصيًا أم جنيًا، فهو في الإسلام – بدوره – شخصية ذات قدرات هائلة، في ضوء عصيانه لله، وهو يعرف كيان هذا الإله وقدراته، وعليه يصبح لدينا – في الإسلام – إله للخير، وإبليس للشر، ونتيجة هذا الفهم لإبليس، نسب إليه الكثير أعمالاً خارقة لا يستطيعها المخلوق "(٥)

---

**(١) ـ شكرًا بن لادن .لسيد القمني ص ١٥٧ ط ١ دار مصر المحروسة بالقاهرة ٢٠٠٤م.**

**(٢) ـ نقد الحقيقة. على حرب ص ١٤٤.**

**(٣) ـ عبد الله العروي: مفكر ومؤرخ مغربي، ولد عام ١٩٣٣م، درس الفلسفة والتاريخ في فرنسا، ومارس التدريس في بلاده وفي الولايات المتحدة، من كتبه: الأيدولوجيا العربية المعاصرة، مفهوم الحرية، مفهوم الدولة. ينظر: أعلام الفكر العربي ص٨٩.**

**(٤) ـ السنة والإصلاح. عبدالله العروي ص ١٦٥ ط ١ المركز الثقافي العربي بيروت ٢٠٠٨م.**

**(٥) ـ الأسطورة والتراث. سيد القمني ص ٥٢.**

والحاصل: تصور العصرانيين لمعبودهم أنه متناقض من حيث التسمية، وأنه يمكن الاستغناء عنه، وأنه ليس قديمًا، وأنه خاضع للتطور عبر العصور، إذ إنه في الأصل متطور من آلهة أخرى، وأن له جذورًا وثنية، وأنه حاكم مستبد، وأنه إله ذكري وسط مجموعة من الآلهة والإلهات، وأنه يشكل مع إبليس الاثنينية، وبنوا على تلك التصورات مزاعمهم وافتراءاتهم.

## نقد التشكيك في بعض قضايا الإلهيات:

## ادعاؤهم تناقض معانى لفظ الجلالة:

وقد احتجوا باختلاف الناس في معنى لفظ الجلالة (الله)، فهل يعد اختلافهم حول الاسم الشريف تضاربًا وتناقضاً فيه أم في فهومهم، وعدم وصولهم لحقيقته؟

وإنما الخلاف قد وقع حول اشتقاق لفظ الجلالة من عدمه، فذهب الخليل وجماعة إلى أن اللفظ الشريف:" اسم علم خاص لله تعالى لا اشتقاق له كأسماء الأعلام للعباد، مثل زيد وعمرو.

وقال جماعة: هو مشتق. ثم اختلفوا في اشتقاقه فقيل:-من أَلِه إِلَهةً أي: عبد عبادة، وقرأ ابن عباس: "ويذرك وإلاهتك" (الأعراف ١٢٧) أي عبادتك، معناه أنه المستحق للعبادة دون غيره.

وقيل: أصله إله، قال الله عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهِۭ بِمَا خَلَقَ﴾ (المؤمنون ٩١). قال المبرد: هو قول العرب: ألهت إلى فلان أي سكنت إليه فكأن الخلق يسكنون إليه ويطمئنون بذكره، يقال: ألهت إليه أي فزعت إليه.

وقيل: أصل الإله: (ولاه) فأبدلت الواو بالهمزة مثل وشاح وأشاح، اشتقاقه من الوله لأن العباد يولهون إليه، أي يفزعون إليه في الشدائد، ويلجئون إليه في الحوائج،

كما يوله كل طفل إلى أمه. وقيل: هو من الوله، وهو ذهاب العقل لفقد من يعز عليك "[1] وفى اشتقاق الاسم الشريف كلام كثير يرجع إليه من أراد الاستزادة.[2]

واسم (الله) هو أكبر أسمائه سبحانه وأجمعها، الذى لم يتسم به غيره، لذا لا يثنى ولا يجمع. وقول الله جل ثناؤه: ﴿هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا﴾ (مريم ٦٥):" أي من تسمى باسمه الذى هو (الله). فالله اسم للموجود الحق الجامع لصفات الإلهية، المنعوت بنعوت الربوبية، المنفرد بالوجود الحقيقي، لا إله إلا هو سبحانه .. وقيل: معناه واجب الوجود الذى لم يزل ولا يزال "[3]

فهو جل ثناؤه ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ (الشورى ١١)، أي ليس كخالق الأزواج كلها شيء، لأنه الفرد الصمد الذى لا نظير له.

والصمد: الذى لم يلد ولم يولد، لأنه ليس شيء يولد إلا سيموت، وليس شيء يموت إلا سيورث، وإن الله جل ثناؤه لا يموت ولا يورث. وقوله جل ثناؤه: ﴿وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ﴾(الإخلاص: ٤) ولم يكن له شبه ولا عدل، وليس كمثله شيء.[4]

وعلى هذا فإن لفظ الجلالة (الله) خاص بالذات المقدسة، لا يتسمى به أحد إلا الله جل ثناؤه، واجب الوجود، الجامع لصفات الإلهية، الفرد الصمد الذى لا مثل ولا شبه ولا عدل ولا نظير له. وسواء اشتق اللفظ الشريف من (أله) أي عبد، فهو المستحق للعبادة دون سواه. أو من (إله) بمعنى سكون الخلق إليه وطمأنينتهم بذكره، وفزعهم إليه. أو من (وله)، فالعباد يولهون ويفزعون ويلجئون في شدائدهم وحوائجهم

---

**(١) - تفسير البغوي (معالم التنزيل) لأبى محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى ٥١٦هـ) ص ٧، ٨ ط ١ دار ابن حزم بيروت ٢٠٠٢م.**

**(٢) - راجع: الجامع لأحكام القرآن، لأبى عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ج ١ ص ١٠٣ وما بعدها.**

**(٣) - المصدر السابق ج ١ ص ١٠٢ بتصرف.**

**(٤) - راجع: تفسير القرآن العظيم لأبى الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (٧٠١ – ٧٧٤هـ) ص ١١٩٦، و ١٦٦٥، و ٢٠٤٦ ط ١ دار ابن حزم بيروت ٢٠٠٠م.**

إليه. أو من (الوله) فهو ذهاب عقول أولى الألباب في فهم حقيقته جل ثناؤه. أو غير ذلك من معاني الاسم الشريف، فإنه واضح كل الوضوح في انفراده بالوجود الحقيقي، وفى صمديته وافتقار الخلق جميعًا إليه، واستغنائه عنهم جميعًا، فأين التضارب والتناقض في معني الاسم الشريف (الله) ؟ اللهم إلا أن يكون في عقول أولئك التغريبيين الذين لديهم شبهة في الذات العلية، ومن ثم وصفوه سبحانه بأوصاف لا تليق بقدره وكماله وعظمته، كالزمني، والنسبي، والجزئي، والمتحرك، والمتغير، والدافع الحيوي، والاندفاع، والعاطفة، والتاريخ والصيرورة، .. إلخ، فالله جل ثناؤه منزه عن المكان والزمان مما يوصف به خلقه.

## مناقشة ادعائهم الاستغناء عن الله تعالى:

ادعى العصرانيون أن البشر لم يعودا في حاجة إلى الله تعالى، إذ العلم قد تطور وأضحى يلبي كل حاجات البشر، متناسين أن العلم هبة من الله جل ثناؤه لخلقه، وهو الذى أمرهم بالأخذ به وبأدواته حيث قال: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ﴾ (العلق ١ – ٥) ومتناسين أن (الغني) من أسمائه الحسنى، ومعناه:" المستغنى عن كل ما سواه وكلهم محتاجون إليه، أو الذى وجب وجوده وافتقر سائر الكائنات إليه "[(١)]

و" الغني "وصف ذاتي لله جل ثناؤه فيه معنى السلب، لأنه بريء من الاحتياج إلى غيره، والكل محتاج فهو الغني على الإطلاق، فله الغنى المطلق، وكذلك ورد في القرآن غير مقيد، فهو مشعر باستقلاله سبحانه بما وجب له من صفات الجلال والكمال،

**(١) ـ أسماء الله الحسنى والآيات الكريمة الواردة فيها: للشيخ حسنين محمد مخلوف ص ٣٦، إصدار جمعية آل البيت للتراث والعلوم الشرعية ـ فلسطين ٢٠٠٧م.**

والنـــزاهة وافتقار كل ممكن إليه، فله الحياة الدائمة، والإرادة العامة، والملك الدائم وفى ضمن ذلك افتقار الجميع إليه سبحانه.(١)

وكيف يدعى العصرانيون أن بإمكان الخلق الاستغناء عن الله، وكـــل مـــا فـــي العالم من حركة وسكون أثر لقدرته جل ثناؤه، وليس لأحد سواه قدرة ذاتية، " فنبضـــات قلبك في حناياك، وسريان دمك في عروقك، وكمون الحس في أعصابك، وتجدد الحيـــاة في خلاياك، وانسكاب الإفرازات من غددك، ذلك بقدرة الله. لا تحسبن شيئًا في الكـــون قادرًا بنفسه. فكما أن القدرة أبدعته أولاً من عدم، فقد أودعت فيه من أسرارها، وثبـــت فيه من آثارها ما يدل عليها "(٢) فادعاؤهم إمكانية الاستغناء عن الله جل ثناؤه باطلـــة تمام البطلان.

## مناقشة القول بتطور الاعتقاد في الله عز وجل:

يدعى العصرانيون أن الاعتقاد في الله يتطور بحسب العصور والأزمنة، وهذه مغالطة إذ الذى تطور لم يكن هو العقيدة في الله بل انحراف العقيدة في الله، فالعقيدة من الثوابت التى لا تتزحزح. ومظاهر انحراف البشر عن العقيدة الصحيحة فـــي الله جـــل ثناؤه كثيرة، فالبشرية قد عبدت أباها، وعبدت الطواطم(٣)، والأوثان، وقوى الطبيعـــة المفرقة،" كانت في كل ذلك تنحرف عن العقيدة الصحيحة في الله، وتتصوره تصورات

---

**(١) ـ الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته، للإمام شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق الشيخ عرفان بن سليم العشا حسونة الدمشقي ص ٢٠٦ ط ٤ المكتبة الحضرية بالقاهرة ٢٠٠٦م.**

**(٢) ـ عقيدة المسلم للشيخ محمد الغزالى ص ٩٠ ط ٣ دار الدعوة بالإسكندرية ١٩٩٠م.**

**(٣) ـ تطلق كلمة الطواطم على كل أصل حيواني أو نباتي تتخذه عشيرة ما رمزًا لها، ولقبًا لجميع أفرادها، وتعتقد أنها تؤلف معه وحدة اجتماعية، وتنزله وتنزل الأمور التي ترمز إليه منزلة التقديس. فإذا كان الذئب مثلًا طوطمًا لعشيرة ما، فمعنى ذلك أن هذه العشيرة تتخذ هذا الحيوان رمزًا لها يميزها عما عداها من العشائر، ولقبًا يحمله جميع أفرادها للدلالة على انتمائهم إليه، وتعتقد أنها هي وفصيلة الذئاب من طبيعة واحدة، أي أنه يتألف من أفرادها ومن أفراد هذه الفصيلة الحيوانية وحدة اجتماعية أو ما يشبه الأسرة الواحدة، وتنزل هذا الحيوان وما يرمز إليه منزلة التقديس، وتقوم جميع عقائدها وطقوسها الدينية على أساس من هذا التقديس. الطوطمية. أشهر الديانات البدائية. د/ على عبدالواحد وافي ص ٧، ٨ ط دار المعارف بمصر ١٩٥٩م.**

شتى منحرفة، تتطور في كل مرة مع تطـــور (المعلومـــات) والتصـــورات البشـــرية، والتشابكات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية .. ولكنها لم تكن في شيء من ذلك تتبع دين الله. أضف إلى ذلك أن البشرية قد مرت بفترات فاءت فيها إلى العبادة الصحيحة – عن طريق الرسالات السماوية – قبل أن تعود مرة أخرى إلى الانحراف.

ومن ثم فإن تطور التصورات المنحرفة للعقيدة، ليس دليلاً على أن الـــدين قـــد ابتدعه البشر ولم ينـــزله الله، وليس دليلاً كذلك على أن العقيدة في الله عنصر متطور، يجيء عليه وقت يزول من النفوس بحكم التطور، وتستبدل به عبادة أخرى، أو لا عبادة على الإطلاق "(١)

وينفي الشيخ (محمد الغزالي) رحمه الله تطور الاعتقاد بصفة عامـــة، ويؤكـــد على ثباته ورسوخه بقوله:" إن العقائد والعبادات عندنا لا تتحمل زيادة ولا نقصًـــا، ولا تخضع لتطور يتقدم بها إلى أمام أو يتقهقر بها إلى وراء، ولا مجال لفكر إنساني يضفى عليها شيئًا من عنده أو يختصر منها شيئًا بجهده. فأصول الإيمان وأركان العبادات أتت من لدن رب العالمين جل شأنه، وقد بقيت إلى يومنا هذا كما كانت يوم جاءت إنها هـــي هي، ما آمن به الرسول ﷺ وأصحابه الأولون هو ما نكلف نحن الآن بالإيمان به "(٢)

إن الذات العلية كما قال الأستاذ (عباس محمود العقاد)" غاية ما يتصوره العقـــل البشري من الكمال في أشرف الصفات. فالله هو (المثل الأعلى)، وهو الواحـــد الصـــمد الذى لا يحيط به الزمان والمكان، وهو محيط بالزمان والمكان، ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ﴾(الحديد ٣) ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾(البقرة ٢٥٥)، ﴿ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌۢ ﴾ (فصلت ٥٤) والعقل لا يتصور للوجود الدائم والوجود الفاني صـــورة أقـــرب إلى الفهم من صورتهما في العقيدة الإسلامية، ولا يتصور وجودين سرمديين، كلاهمـــا

---

**(١) ـ التطور والثبات في حياة البشرية. محمد قطب ص ١٨٦، ١٨٧ ط ٨ دار الشروق بالقاهرة ١٩٩١م.**

**(٢) ـ دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين، للشيخ محمد الغزالي ص ٩٤ ط ٥ نشر دار الكتب الإسلامية بالقاهرة ١٩٨٨م.**

غير مخلوق، أحدهما مجرد والآخر مادة، وهذا وذاك ليس لهما ابتـداء ولـيس لهمـا انتهاء. ولكنه يتصور وجودًا أبديًا يخلق وجودًا زمانيًا أو يتصور وجودًا يدوم ووجـودًا يبتدئ وينتهي في الزمان. فالله هو ﴿ٱلۡحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ (الفرقان ٥٨) وهـو الـذى ﴿يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ﴾ (المؤمنـون ٨٠) و ﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥ﴾(القصـص ٨٨) ولا بقـاء على الدوام إلا لمن له الدوام، ومنه الابتداء وإليه الانتهاء "(١)

وكما أن الذات العلية ليست فكرة تجريدية أو مادة، فالله جـل ثنـاؤه ذات، وذو تصرف اختياري، ويهيمن على شئون الخلق جميعًا، فهو ذات" لهـا صـفات خاصـة، ليست مما يقع عليه حس المتدين، ولا مما يدخل في دائرة مشاهداته، وإنما هـي شـيء غيبي لا يدركه إلا بعقله ووجدانه "(٢)

ولا يصح أن تكون الذات الإلهية من جنس الطبيعة المادية، مسـلوبة الاختيـار فيما يصدر عنها،" بل هو شيء ذو قوة فعالة مؤثرة، وله أسلوب في تصـرفاته مبـاين للطرائق التي تؤثر بها المادة فيما حولها، إذ إن هذه المواد يصـدر عنهـا أثرهـا دون شعور منها ولا اختيار لها في صدوره، أما القوة التي يخضع لها المتدين، فإنه يفهمهـا على أنها قوة عاقلة تقصد ما تفعل، وتتصرف بمحض إرادتها ومشيئتها"(٣)

والحاصل: أن القول بتطور الذات العلية باطل، من أوجه كثيرة أهمها مخالفـة الله جل ثناؤه للحوادث، والمادة التي تتطور من صنعه هو جل ثنـاؤه، وهـي مسـلوبة الاختيار، لكن الله جل ثناؤه له وحده القدرة المطلقة والاختيار المطلق، قال تعـالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخۡتَارُۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ (القصص ٦٨) كما أن دعوى استغناء الخلق عن خالقهم وهـاديهم ورازقهـم باطلـة،

---

**(١) ـ الله. لعباس محمود العقاد ص ١١١ بتصرف ط ١ نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة ١٩٩٤م.**

**(٢) ـ الدين. بحث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان. د/ محمد عبدالله دراز ص ٧٣.**

**(٣) ـ المصدر السابق ص ٧٣.**

فالخلق كلهم في حاجة إليه جل ثناؤه، وهم أحوج ما يكونون إليه، والعلم الذى يــدعون الاستغناء به عن الله تعالى هو من فيض الله وعطائه، وهو أيضًــا ضــئيل بالنســبة لله تعالى الذى يقول: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ (الإسراء ٨٥) وقال أيضًــا: ﴿قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدٗا ١٠٩﴾ (الكهف ١٠٩).

## مناقشة إقرار القول بتعدد الآلهة:

يقر العصرانيون أحكام العقل كلها، المستقلة عن الشرع، فإذا قضى العقل فــي عصر من العصور تعدد الآلهة فحكمه صحيح، ما دام هذا استنتاجه وما دامــت هــذه خبرته، وهذا يعد انحرافًا منهم عن الصراط المستقيم، إذ لا يجوز تعدد الآلهة بحال من الأحوال، لضمان عدم فساد العالم، ومن ثم فإن الله جل ثناؤه يقــول: ﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾(الأنبياء ٢٢)، وبمقتضى برهاني التوارد والتمانع لا يجوز التعدد،" فلــو تعدد الإله كأن يكون هناك إلهان، لما وجد شيء من العالم، لكن عدم وجود شيء مــن العالم باطل، لأنه موجود بالمشاهدة، فما أدى إليه وهو التعدد باطل، وإذا بطــل التعــدد ثبتت الوحدانية، وهو المطلوب. وإنما لزم من التعدد، كأن يكون هناك إلهان عدم وجود شيء من العالم، لأنهما إما أن يتفقا، وإما أن يختلفا. فإن اتفقا فلا جائز أن يوجداه معًــا لئلا يلزم اجتماع مؤثرين على أثر واحد. ولا جائز أن يوجداه مرتبًا، بأن يوجده أحدهما ثم يوجده الآخر، لئلا يلزم تحصيل الحاصل. ولا جائز أن يوجد أحدهما البعض والآخر البعض، للزوم عجزهما حينئذ، لأنه لما تعلقت قدرة أحدهما بالبعض، سد على الآخــر طريق تعلق قدرته به، فلا يقدر على مخالفته، وهذا عجز. وهذا يسمى برهان التــوارد لما فيه من تواردهما على شيء. وإن اختلفا بأن أراد أحدهما إيجــاد العــالم، والآخــر إعدامه، فلا جائز أن ينفذ مرادهما، لئلا يلزم عليه اجتماع النقيضين. ولا جائز أن ينفــذ

مراد أحدهما دون الآخر، للزوم عجز من لم ينفذ مراده، والآخر مثله لانعقاد المماثلة بينهما .. وهذا يسمى برهان التمانع لتمانعهما وتخالفهما "[(١)]

ويترتب على ذلك ثبوت الوحدانية لله جل ثناؤه، وعدم وجود جنس الآلهة غيره سبحانه.

والحاصل: فساد قول العصرانيين بتطور الإله، وإقرار القول بتعدد الآلهة، وكذا بطلان القول بالاستغناء عن الله جل ثناؤه، والاعتماد على العقل وحده والثقة في كل أحكامه بعيدًا عن الشرع، ومن ثم كانت رسالة الأنبياء لإقرار التوحيد ونفي التعدد، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴾ (الأنبياء ٢٥).

## ثالثًا: التشكيك في بعض قضايا النبوات، ونقده:

كما حاول العصرانيون التشويش على اعتقاد المسلمين في الذات العلية، حاولوا أيضًا النيل من نبوة سيدنا محمد ﷺ حيث ادعوا أن النبوة مستمرة لم تنقطع بخاتم النبيين ﷺ وأن ما يسمونه بالمجموع قد حل بدلاً منها، وأنه يجب التعويل فقط على الخبرة الإنسانية، مشككين في إكمال الدين وإتمامه. ولما كان القرآن على رأس معجزات النبي ﷺ زعموا أنه منتج بشري إنساني لا يمت بصلة إلى الغيب، وطعنوا في لغة القرآن الكريم، وجعلوا آياته كلها من قبيل المجاز وليس الحقيقة، كما قاموا بالطعن في عصمة الأنبياء ومعجزاتهم، **وبيان ذلك في الآتي:**

زعم العصرانيون أن النبوة باقية إلى وقتنا هذا، ولم تنقطع بانتقال النبي ﷺ إلى الرفيق الأعلى، وأن استمرارها يتحقق من خلال ما يسمونه بالمجموع أو المجتمع الذى تستمد الأحكام الشرعية منه، ولا يتحقق ذلك إلا من خلال وعي الناس ورغبتهم، وإرادة

---

**(١) ـ أرجوزة جوهرة التوحيد. تأليف الإمام إبراهيم بن إبراهيم بن حسن اللقاني (المتوفى سنة ١٠٤١هـ)، مع شرحها تحفة المريد على جوهرة التوحيد تأليف الإمام إبراهيم بن محمد بن أحمد الباجوري (المتوفى سنة ١٢٧٧هـ) ص ١٢٨ ط دار السعادة للطباعة ٢٠٠٦م.**

الرقابة، وقدرة التغيير. أما عن انتهاء النبوة وإحـلال المجمـوع القـيم علـى النـاس ومصالحهم، فيوضحه الدكتور (محمد العبدالكريم) بقوله: "لقد انتهى زمن النبـوات، ولا سبيل إلى خلافة الأنبياء والرسل إلا بالمجموع، فهم الحافظون للشرع، والقيمون علـى المصلحة العامة "(١)

وعندهم أن أفضل تطبيق لقواعد التطور، وأصدق حال لنظام الإنسانية، تواصل الشريعة بالمجتمع واستمداد بعض أحكامها منه. (٢)

وعندهم أيضًا أن ارتباط الناس مباشرة بالنص، دون الحاجة إلى سـنة سـيدنا رسول الله ﷺ قد بدأ منذ انتقاله ﷺ إلى الرفيق الأعلى، وأن هذه الوفاة" قد حبسـت كـل مؤمن في دائرة تأويلية تربطهم بالنص"(٣)

والعصرانيون هنا حريصون على أمرين: أحدهما: عدم استمرار العمل بأحكـام الشريعة الإسلامية بعد وفاة سيدنا رسول الله ﷺ ، والآخر: عدم استقاء أحكام الشـريعة من مصدر غيبي، والبديل هو المجتمع إذ الأفراد غير معصومين كما تقدم.

وعندهم أن قوله تعـالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾(المائدة ٣) يرتبط بسبب النـزول فقط، حيث جاءت الآية في الحج وهـو أكمل شعائر الدين، ومن ثم ينحصر كمال الدين وتمامه منذ أبينا آدم عليه السلام، وحتى زمن النبي ﷺ، وهذا كلام العشماوي(٤):" فإذا فسرت الآية بأسباب التنـزيل وضح كل

---

**(١) ـ صحوة التوحيد . دراسة في أزمة الخطاب السياسي الإسلامي. د. محمد العبدالكريم ص ٢١٩ بتصرف ط ٢ الشبكة العربية للأبحاث والنشر بيروت ٢٠١٣م.**

**(٢) ـ راجع: أصول الشريعة. محمد سعيد العشماوى ص ٨٢ ط ٢ دار اقرأ بيروت ١٩٨٣م.**

**(٣) ـ الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون . كيحل مصطفى ص ٣٥٤ ط ١ دار الأمان – الرباط ٢٠١١م.**

**٤) ـ محمد سعيد العشماوي: تخرج من كلية الحقوق سنة ١٩٥٥م، وعمل رئيسًا لمحكمة الجنايات ومحكمة أمن الدولة العليا بمصر، وهو من دعاة فصل الدين عن الدولة، وتحوي كتبه التشنيع على نظام الحكم الإسلامي، والتهجم على دعاة تطبيق الشريعة. من مؤلفاته: (حصاد العقل) و(رسالة الوجود) وغير ذلك. راجع: نظرات شرعية في فكر منحرف. سليمان بن صالح الخراشي ج ١ ص ٤٧، ٤٨ نشر مكتبة التوحيد بدون بيانات.**

غموض وزال أي لبس، ذلك أنها تنـــزلت بعد حج النبي والصحابة، فهي تقصد إلى أن الحج أكمل شعائر الدين، أما الدين نفسه فهو كامل أبـــدًا منـــذ آدم وحتـــى النبـــي "[1] وعندهم أيضًا تأويل الآية بأنها لا تعنى اكتمال الدين بل اكتمال الحد الأدنى فقط ولـــيس الأعلى، والتفريق بين اكتمال الدين الذى قطع به القرآن، وبين شمول الدين الذى جـــاء به سيدنا رسول الله ﷺ، وأن الدين كامل وليس جامعًـــا، وأن بـــاب الشـــريعة مفتـــوح للإنسانية التي ينادون بها وينشدونها، وهذا كلامهم:" في مسألة كمال الدين، هناك فـــرق بين الكامل والجامع. فالجامع يعنى: الشامل لكل شيء، ولكن الكامل يعنى أن هذا الدين لا ينقصه شيء من الأدوات والمفاهيم والتعاليم بالنسبة لما يريـــد تحقيقـــه علـــى أرض الواقع البشري وفيما يهتم به لتحقيق رسالته.. فالدين كامل لا جامع، وهذا الكمال يمثـــل الحد الأدنى في عالم الثبوت، لا الحد الأكثر في عالم الإثبات"[2]

ولا شك أن التشكيك العصراني في كمال الدين وتمامه قد قصدوا إليـــه قصـــدًا بهدف تحويل الدين إلى الإنسانية، والابتعاد به عن أن يكون مستقى من مصدر غيبي.

وينبني على الإنسانية التي ينادون بها ويعتنقونها جعـــل الإنســـان ذا مرجعيـــة لنفسه، مستبعدًا الخلفيات السابقة على النص ذات الجذور التي تمتد للغيب، داخلاً علـــى النص مباشرة، فقد انتهى زمن النبوة، والكلمة أضحت للإنسان الحـــر المتميـــز فقـــط، وأصبح "محور الاهتمام هو الإنسان، أي أن الإنسان هو مرجعية ذاته، وهو الذى يؤول النص بعيدًا عن كل محدداته القبلية، ويعيد تشكيل العالم بما يتناسب وإرادته الحرة "[3]

## معجزات الأنبياء في الفكر العصراني:

---

**(١) ـ أصول الشريعة ص ٦٨.**

**(٢) ـ بسط التجربة النبوية. د/ عبدالكريم سروش ترجمة: أحمد القبانجي ص ١١٨، ١٢٠ بتصرف نشر دار الفكر الجديد بالعراق ٢٠٠٦م.**

**(٣) ـ الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون ص ١٤ بتصرف.**

يعتقد العصرانيون أن معجزات الأنبياء منسوخة، منذ أن استقل العقل بالتشريع، وأن المعجزات كانت في زمن ما ولم يعد هناك حاجة إلى الإيمان بها، والبديل عن المعجزات هو تحدى العلم وإبداعه واختراعه، وإن شئت خلقه، وهذا كلامهم: "فالمعجزات كانت ثم انتهت بظهور الإسلام الذى استبدل بالمعجزة الإعجاز، وجعل أحد البراهين على صدق الوحي هو التحدي الإنساني، تحدى قدرة الإنسان على الخلق والإبداع"(١)

ويزعم الدكتور حسن حنفي أن العقل قد بلغ كماله، وأن محمدًا ﷺ كان بشرًا يمشى في الأسواق، وابن امرأة كانت تأكل القديد، ولم يكن إلا وسيلة لإعلان الوحي" (٢) ويشكك في المعجزات ويدعى أنها متناقضة مع العقل(٣)

بل ويعد من الخرافة والوهم الاعتقاد "بأننا نستطيع أن نعرف بالتجربة شيئًا لا يمكن الاعتراف به مطابقًا للقوانين الموضوعية للتجربة (الاعتقاد بالمعجزات) "(٤)

وقد تعامل العصرانيون مع القرآن، وهو على رأس معجزات سيدنا محمد ﷺ بنفس نظرة التشكيك ونفي أن يكون مصدره إلهيًا من رب العزة إلى جبريل عليه السلام ومنه إلى سيدنا محمد ﷺ حيث زعموا أنه منتج ثقافي أنتجته ثقافة بشرية هي الثقافة العربية، أو ولده واقع تاريخي هو واقع العرب في العصر الجاهلي، وبتعبيرهم:" أننا إزاء قراءة للنص القرآني هي ناسوتية دنيوية تاريخية، وليست لاهوتية أو ما ورائية "(٥) وترتب على هذه النظرة للقرآن الكريم، تجاهل أخباره، وإنكارها، ومخالفتها

---

**(١) - قضايا معاصرة في فكرنا المعاصر د/ حسن حنفي ص٩١ ط ٣ دار الفكر العربي بالقاهرة ١٩٨٧م.**

**(٢) - المصدر السابق ص ٩١.**

**(٣) - راجع: قضايا معاصرة في الفكر الغربي المعاصر ص ١٤٩.**

**(٤) - المصدر السابق ص ١٥٠.**

**(٥) - الاستلاب والارتداد. الإسلام بين روجيه غارودى ونصر حامد أبوزيد لعلى حرب ص ١٠٩ ط ١ المركز الثقافى العربي بيروت ١٩٩٧م.**

وإهمالها تمامًا. (١) وجعلوا القرآن الكريم بما يتضمن من حقائق وأحكام وإرشـادات، من قبيل المجازات فقط، فعند أركون أن" الخطاب النبوي، سواء كان قرآنًا أو توراة، أو أناجيل ما هو إلا مجازات عالية وخصبة تتكلم عن الوضع البشري، وهذه المجازات لا يمكن حصرها في قوانين واضحة، والوهم الكبير حسب أركون هو اعتقاد النـاس فـي إمكانية تحويل هذه التعابير المجازية إلى قوانين ومبادئ محددة تطبق على كل الظروف "(٢) كما اعتبروه كتابًا أدبيًا بلاغيًا، شأنه شأن كتب الأدب والبلاغة، وهذا قولهم عـن القرآن إنه" ذو بنية مجازية تتأسس على الاستعارة والتشبيه وضرب الأمثال"(٣)

وقد أحدث محمد أركون في علم البلاغة بابًا للمجاز بخلاف الذى اصطلح عليه البلاغيون، فعندهم باب الحقيقة وباب المجاز، فجاء هو بالقول بإزاحة وإزالـة الحـدود بين الواقع والمجاز، وإن شئت تحويل كل حقيقة مهما كان مصدرها إلى كناية أو معنى من المعاني، حيث يميز بين نظريتين:" نظرية علم البلاغة التقليدي التـي اقتصـرت.. على تعريف المجاز بصفته مجرد حلية أو زينة لغوية، وهو ينتج عـن طريـق نقـل المعنى (الحرفي) لكي يتحول إلى معنى (تصويري) أي مجازى.

وهناك النظرية الحديثة للمجاز: وهي لا ترسم حدودًا قاطعة إلى مثل هذا الحـد بين (الواقعي) و(المجازي). وإنما هي تلح على الدور المحوري الذى يلعبه المجـاز أو الكناية في توليد الساحة المعنوية لكل خطاب وتشكيلها "(٤)

أضف إلى ذلك طعن العصرانيين في لغة القرآن الكريم، بالزعم أنه لـم يكـن عربيًا ثم تمظهر

---

**(١) - راجع: الفن القصصي في القرآن الكريم. محمد أحمد خلف الله مع شرح وتعليق خليل عبدالكريم ص ٧٤ ط ٤ سينا للنشر – الانتشار العربي لندن بيروت – القاهرة ١٩٩٩م.**

**(٢) - الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون ص ١٣٢ بتصرف.**

**(٣) - المصدر السابق ص ١٣٢.**

**(٤) - أين هو الفكر الإسلامي المعاصر ؟ من فيصل التفرقة إلى فصل المقال. محمد أركون، ترجمة: هاشم صالح، ص ٨٩ نشر دار الساقى بيروت ١٩٩٣م.**

وتجلى باللغة العربية التى كانت المحيط الثقافي للرسول ﷺ [١] كما زعمـوا أن عربيـة القرآن أمر عرضي وليست من ذاتيات القرآن، وأن" بالإمكان أن يرد الـنص المقـدس بلغة أخرى غير العربية "(٢).

**عصمة الأنبياء عندهم**: زعم العصرانيون أن العصمة فكرة مسـيحية، وأن كل مخلوق يخطئ حتى ولو كان نبيًا، وفى ذلك يقول محمد سعيد العشماوي: إن" فكـرة عصمة الأشخاص – بمعنى عدم وقوع أي خطأ منهم أو زلل – فكرة غريبة عن الفهـم الإسلامي، .. وأن أي شخص في الثوب البشري، لابد أن يقع منه الخطأ والزلـل، والله سبحانه يغفر ما يقع من ذنوب أوليائه كما في الآيـة الكريمـة:﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ (الفتح ١، ٢) ويثبت أنبياءه ورسله فيما يأمرهم بـه من رسالات، كما يثبت المؤمنين في إيمانهم "(٣) مستدلاً أيضًا بقوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَـٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴾ (الإسراء ٧٤) وذهب إلى أن فكرة عصـمة الأنبياء قد دخلت إلى الفكر الإسلامي نقلاً عن الفكر المسيحي الذى يؤمن بأن المسـيح أقنوم (صورة لله)، وأنه لذلك لا يمكن أن يخطئ لأنه معصوم بطبيعته من الوقوع فـي الخطأ. (٤).

والحاصل: التشكيك العصراني في باب النبوات وما يترتب عليهـا، بادعـائهم استمرار النبوة بعد سيدنا محمد ﷺ وعدم انتهائها ببعثته ﷺ وانتقاله إلى الرفيق الأعلـى، وتعويلهم على ما يسمى بالمجموع، والخبرة الذاتية وهما من نتاج العقل المقدس عندهم، الذى له وحده المرجعية، ومن حقه الارتبـاط بـالنص مباشـرة، ولا داعـي للمتـون والشروح، وربطوا آية إكمال الدين وإتمامه بسبب النـزول، وتأويلها بمـا يتفـق مـع

---

**(١) - راجع: بسط التجربة النبوية ص ٦٠، ٦٦.**
**(٢) - المصدر السابق ص ٢٦.**
**(٣) - أصول الشريعة ص ١٤٣ بتصرف.**
**(٤) - راجع: المصدر السابق ص ١٤٣ حاشية ٣ بتصرف.**

مزاعمهم، وادعوا أن القرآن منتج بشري أنتجته الثقافة العربية، وأنه كأي كتاب أدبـــي بلاغي، وأن عربيته أمر عرضي حيث لم يكن بزعمهم عربيًا وتجلى باللغـــة العربيـــة، وحولوا وجه آياته شطر المجاز فقط بقصد تمييع قضايا الدين وأحكامه، كما زعمـــوا أن معجزات الأنبياء قد أدت دورها فهي في حكم المنسوخة إذ إنها متناقضة مـــع العقـــل، والعلم قد حل محلها، ولم يعد الناس في حاجة إليها، كما طعنوا فـــي عصـــمة الأنبيـــاء بادعائهم أن العصمة فكرة مسيحية، وأن كل بشر يخطئ حتى ولو كان نبيًا.

## نقد التشكيك في بعض قضايا النبوات:

## مسألة إكمال الدين وإتمامه:

لقد ابتعد العصرانيون عن الفهم الصحيح لإكمال الدين الوارد في قوله تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ ﴾ (المائدة ٣ جزء آية) حيث جاء في لسان العرب أن (كمل) تفيد التمام ، وقيل: التمام الذى تجزأ منه أجزاؤه، وتكمل: ككمل، وتكامل الشيء وأكملته أنا وأكملت الشيء أي أجملته وأتممته، وأكمله هو واستكمله وكمله: أتمه وجمَّله. (١) فإكمال الدين يفيد أنه تام لا يقبل الزيادة أو النقصان. ولا يصح ربط الآية بأسباب النزول،" فقد كان الدين وافيًا في كل وقت بما يحتاجه المسلمون، ولكن ابتدأت أحوال جماعة المسلمين بسيطة ثم اتسعت جامعتهم، فكان الدين يكفيهم لبيان الحاجات في أحوالهم بمقدار اتساعها، إذ كان تعليم الدين بطريق التدريج ليتمكن رسوخه، حتى استكملت جامعة المسلمين كل شئون الجوامع الكبرى، وصاروا أمة كأكمل ما تكون أمة، فكمل من بيان الدين ما به الوفاء بحاجاتهم كلها، فذلك معنى إكمال الدين لهم يومئذ "(٢)

ويراد بإكمال الدين وإتمامه أيضًا: توفيق الله جل ثناؤه للمسلمين للحج، ليستجمع لهم به أركان الدين وفرائضه، حيث لم يكن قد بقي عليهم من أركان الدين غيره، "وقد كانوا تشهدوا وصلوا وزكوا وصاموا وجاهدوا واعتمروا.. فلما حجوا ذلك اليوم مع النبي ﷺ أنزل الله تعالى وهم بالموقف عشية عرفة ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ ﴾ فإنما أراد أكمل وضعه لهم "(٣) أضف إلى ذلك أنه ليس كل كمال وتمام في مقابلة النقص الذى توهموه في الآية، فنقصان الشهر ليس عيبًا، وكذا نقصان صلاة المسافر،

---

**(١) ـ لسان العرب مادة (كمل) ج ١١ ص ٥٩٨.**

**(٢) ـ تفسير التحرير والتنوير للإمام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور ج ٦ ص ١٠٣ ط الدار التونسية للنشر بتونس ١٩٨٤م.**

**(٣) ـ الجامع لأحكام القرآن ج ٧ ص ٦٣.**

ونقصان العمر، ونقصان أيام الحيض والحمل، ونقصان المال بسرقة أو حريق أو غرق إذا لم يفتقر صاحبه. [1] وقد يكون المراد النقصان المقيد،" فيقال إنه كان ناقصًا عمـــا كان عند الله تعالى أنه ملحقه به وضامه إليه، كالرجل يبلغه الله مائة سنة فيقال: أكمـــل الله عمره، ولا يجب عن ذلك أن يكون عمره حين كان ابن ستين ناقصًا نقص قصـــور وخلل "[2] والحاصل: أن الدين كامل وتام، بعقائده وشرائعه ونظمه .. إلخ وليس فيـــه خلل أو قصور أو نقص يسمح بإضافة شيء أو حذف شيء من تعاليمه.

---

(١) ـ راجع: المصدر السابق ج ٧ ص ٦٢.

(٢) ـ المصدر السابق ج ٧ ص ٦٣.

## عصمة الأنبياء:

العصمة في اللغة: من العصم وهو الإمساك، والمنع. وفى الاصطلاح:" حفظ الله أنبياءه بما خصهم به من الفضائل الجسمية والنفسية التي تهيئهم لمنصب النبوة أو الرسالة. فالفضائل الجسمية هي تجميل الله تعالى ظاهرهم وإبعادها عما يشوهها، وإعدادها لتحمل المشاق التي تقتضيها الرسالة، والفضائل النفسية إعدادهم بقوة العزيمة والصلابة في الحق والترفع عن الدنايا، بحيث تصير هذه الصفات كالغرائز لهم "(١)

ويراد بها أيضًا:" أن لا يخلق الله في المكلف الذنب مع بقاء قدرته واختياره، وهو معنى قولهم: هي لطف من الله تعالى بالعبد يحمله على فعل الخير ويزجره عن الشر مع بقاء الاختيار تحقيقًا للابتلاء "(٢)

ويجب الاعتقاد بصدق الأنبياء وأمانتهم وسلامة أبدانهم وصحة عقولهم، ونزاهتهم عن أضداد ذلك، إذ إنهم مبلغون عن الله جل ثناؤه، ورسله إلى خلقه، وفى ذلك يقول الشيخ (محمد عبده):" أما وجوب تلك الصفات المتقدمة للأنبياء، فلأنهم لو انحطت فطرهم عن فطر أهل زمانهم، أو تضاءلت أرواحهم لسلطان نفوس أخر أو مس عقولهم شيء من الضعف، لما كانوا أهلاً لهذا الاختصاص الإلهي الذى يفوق كل اختصاص: اختصاصهم بوحيه، والكشف لهم عن أسرار علمه "(٣)

---

**(١) ـ الشرح الجديد لجوهرة التوحيد للشيخ محمد أحمد العدوي ص ١٠٣ ط ١ مصطفى الحلبي وأولاده بمصر ١٩٤٧م.**

**(٢) ـ حاشية ابن الأمير محمد بن محمد بن أحمد بن عبدالقادر السنباوي الأزهري (المتوفى سنة ١٢٣٢هـ) على إتحاف المريد شرح جوهرة التوحيد للشيخ عبدالسلام بن إبراهيم بن إبراهيم اللقاني المصري المالكي (المتوفى سنة ١٠٧٨هـ) تحقيق أحمد فريد المزيدي ص ٢٢٩، ٢٣٠ منشورات محمد على بيضون ـ ط ١ دار الكتب العلمية بيروت ٢٠٠١م.**

**(٣) ـ رسالة التوحيد للشيخ محمد عبده. د/ محمد عمارة ص ٨٢ ط ١ دار الشروق بيروت ـ القاهرة ١٩٩٤م.**

وبموجب هذا يرتفع عن الأنبياء العلل المنفرة، والكذب والخيانة وقبح السيرة، والإضلال، والسهو والنسيان،" أما وقوع الخطأ منهم فيما ليس من الحديث عن الله، ولا له مدخل في التشريع،

فجوزه بعضهم، والجمهور على خلافه "(١)

وقد استدل العصرانيون بقول الله جل ثناؤه: ﴿ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴾ (الإسراء ٧٤) على عدم عصمة نبينا المصطفى ﷺ، والصواب أنها دليل على عصمته، وتأييده، وتثبيته،" وسلامته من شر الأشرار وكيد الفجار، وأنه تعالى هو المتولى أمره وناصره، وأنه لا يكله إلى أحد من خلقه، بل هو وليه وحافظه وناصره ومؤيده ومظفره، ومظهر دينه على من عاداه وخالفه وناوأه، في مشارق الأرض ومغاربها "(٢) ومعنى" كدت ": قاربت، ومعنى" تركن "تميل، ويصير معنى الآية:" ولولا تثبيتنا لك وعصمتنا لقد كدت تركن إليهم، لقاربت أن تميل إلى خدعهم ومكرهم، وهذا تهييج من الله له وفضل تثبيت، وفى ذلك لطف للمؤمنين، إذن لو قاربت تركن إليهم أدنى ركنة لأذقناك عذاب الآخرة وعذاب القبر مضاعفين "(٣)

إذًا ما يستدل به العصرانيون على عدم عصمته ﷺ هو دليل ساطع على عصمته وتثبيته وعدم ميل قلبه إلى كذب المشركين والتوائهم.

وقد اقتطعوا كلمتي" ليغفر "و" ذنبك "من سياقهما في قوله جل ثناؤه: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ (الفتح ١، ٢). ليصلوا من خلالهما إلى عدم عصمة نبينا المصطفى ﷺ، والصواب:" أن الله جعل عند حصول هذا الفتح

---

**(١) ـ المصدر السابق ص ٨٣.**

**(٢) ـ تفسير القرآن العظيم لابن كثير ص ١١٢٩.**

**(٣) ـ تفسير البحر المحيط لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (المتوفى سنة ٧٤٥هـ) تحقيق الشيخ أحمد عبدالموجود وآخرين ج ٢ ص ٦٢ ط ١ دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٣م.**

غفران جميع ما قد يؤاخذ الله على مثله رسله حتى لا يبقى لرسوله ﷺ ما قد يقصر بـــه عن بلوغ نهاية الفضل بين المخلوقات..

وقد يقصد بالذنب: ما يعده النبي ﷺ ذنبًا لشدة الخشية من أقــل التقصـــير كمــا يقال: حسنات الأبرار سيئات المقربين.. أو التشريف بهذا الحكم ولو لم تكن له ذنـــوب ﷺ.. والمراد ب "ما تقدم" : تعميم المغفرة للذنب كقولـــه: ﴿ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ ﴾ (طه ١١٠) فلا يقتضى ذلك أنه فرط منه ذنب أو أنه سيقع منه ذنب وإنما المقصود أنه تعالى رفع قدره، رفعة عدم المؤاخذة بذنب لو قدر صدوره منه "[١]

والحاصل: أن عصمة الأنبياء عقيدة إسلامية محضة، بمقتضاها عصم الله جــل ثناؤه أنبياءه ورسله من الصغائر والكبائر والسهو والنسيان والعلل المنفرة، وأن الآيـــات التي استند إليها بعض العصرانيين في عدم عصمة الأنبياء، هي ذاتها تشهد بعصـــمتهم، وتثبيت الله لهم، ولطفه بهم.

## معجزات الأنبياء:

لما كانت المعجزة أمرًا خارقًا للعادة، وأكبر من سلطان العقــل الـــذى يقدســه العصرانيون، حاولوا النيل منها، بالادعاء أنها فكرة متناقضة، وأنها كانت في زمن وقد أطاح بها استقلال العقل، وجعلوا تحدى العلم وإبداعه واختراعه بديلاً عن المعجــزات، **وفى السطور الآتية مناقشة ذلك:**

---

**(١) - راجع: تفسير التحرير والتنوير ج ٢٦ ص ١٤٦، ١٤٧.**

## تعريف المعجزة:

المعجزة لغة:" مأخوذة من العجز وهو ضد القدرة. وعرفًا: أمر خـــارق للعـــادة مقرون بالتحدي الذى هو دعوى الرسالة أو النبوة مع عدم المعارضـــة. أو هـــي أمـــر يظهر بخلاف العادة على يد مدعى النبوة عند تحدى المنكـــرين علـــى وجـــه يعجـــز المنكرين عن الإتيان بمثله "(١) وقد أرسل الله جل ثناؤه رسله عليهم الســـلام، وأيـــدهم بخوارق تعضد مجيئهم من عند الله، وتثبت رسالتهم، وأنهم" لم يفتروا على الله الكـــذب، وتحدوا الناس أن يأتوا بمثلها، وهي خارقة لقانون الأسباب والمســـببات، وهـــي فـــوق إثباتها لقدرة الله تعالى تثبت رسالة الرسول التي جرت على يديه "(٢)

والمعجزات فوق أنها تثبيت للرسل عليهم السلام، تعطى دلالة قوية أنها فـــوق مقدور عقولهم وتصوراتهم المحدودة، والدليل: معراج سيدنا محمد ﷺ الذى أتاح لـــه أن "يرى ما لا تتسع عقول البشر لإدراكه، حيث رأى الجنة والنار بما فيهما، ولكـــن هـــل تتسع عقولهم لإدراك ما في الجنة، وفيها ما لا يخطر على قلب بشر؟ "(٣)

وإذا كانت المعجزات قد انقضت، فمعجزة نبينا المصطفى ﷺ – بعد معجزاتـــه المادية – الخالدة الباقية هي القرآن الكريم، حجة الله جل ثناؤه على النـــاس أجمعـــين، المناسبة لرسالة خاتم النبيين،" التي لا يحدها زمان في المستقبل، بل تبقـــى إلـــى يـــوم القيامة، ولا تكون معجزته واقعة تنقضي، وتنتهى بانتهاء الزمن الذى وجدت فيـــه بـــل تبقى الحجة ما بقيت الشريعة، وذلك محقق في القرآن الكريم، فهو حجة قائمـــة علـــى العرب والعجم إلى يوم الدين "(٤) والعصرانيون يعدون القرآن منتجًا بشريًا، مـــع أنـــه أكبر وأوسع وأجل من أن يكون تأليفًا لأحد حتى ولا سيدنا رسول الله ﷺ نفسه، ولـــيس

---

**(١) ـ حاشية ابن الأمير ص ٢٢٧.**

**(٢) ـ المعجزة الكبرى في القرآن للإمام محمد أبي زهرة ص ٤٢٠ بتصرف نشر دار الفكر العربي بالقاهرة ١٩٧٠م.**

**(٣) ـ المعجزة الكبرى للشيخ محمد متولى الشعراوى ص ٩١ نشر دار أخبار اليوم بالقاهرة ١٩٩٧م.**

**(٤) ـ المعجزة الكبرى في القرآن للإمام محمد أبي زهرة ص ١٤.**

أدل على ذلك من الغيبيات وأخبار الأمم الماضية، وأخبار الأنبياء السابقين،" فهو كتاب الله الكامل، فيه معانى كل الكتب المنزلة على الرسل، وفيه المثلات المرشدة، والعظات الموجهة، وفيه أعلى الآداب الإنسانية وأقوم السلوك الكامل للناس أجمعين، وفيه تعليم الإنسان الاتجاه إلى الكون وتعرف ما فيه، وفيه الدعوة إلى العلم بكل ضروبه، علم الإنسان، وعلم النفس، وعلم الكون، وإلى العلم بالنجوم في مسالكها، والسموات في أفلاكها، والأرض في طبقاتها "(١)

والحاصل: أن الله جل ثناؤه قد أرسل أنبياءه ورسله وأيد بعضهم بالمعجزات التي تثبتهم، وتكون فوق مقدور عقول الناس وتصوراتهم، فأين التناقض في ذلك؟ بل التناقض هو إنكار التاريخ الذى يشهد بتلك الآيات البينات الخارقة للعادة. ولما كان القرآن الكريم على رأس معجزات نبينا ﷺ طعنوا فيه مدعين أنه قد أنتجته الثقافة العربية الجاهلية، ولو كان الأمر كذلك لادعى المشركون هذا الادعاء وكان مدخلاً لهم للطعن في القرآن، لكنهم لم يدعوا أن القرآن من نتاج قرائحهم وثقافتهم، بل شهد بعضهم كالوليد بن المغيرة أن له" لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمنير أعلاه، مشرق أسفله، وإنه ليعلو ولا يعلى، وإنه ليحطم ما تحته "(٢) بالإضافة إلى أن القرآن أعظم وأكبر من أن يكون تأليف البشر ولا سيدنا محمد ﷺ نفسه، والأدلة على ذلك كثيرة من أهمها: أن النبي ﷺ كانت تنزل به نوازل من شأنها أن تحفزه إلى القول، كحديث الإفك الذى أرجف المنافقون به، فماذا كان يمنعه لو أن أمر القرآن إليه أن يتقول كلمة ليحمي بها عرضه؟ وأحياناً كان يجيئه القول على غير ما يحبه ويهواه، ويأذن له في الشيء لا يميل إليه، فإن بدا له خلاف ما فرط من رأيه، أكان يعلنه بتلك الكيفية، من مثل قول الله جل ثناؤه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ (التحريم ١) وقوله تعالى: ﴿ وَتُخۡفِي فِي نَفۡسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبۡدِيهِ وَتَخۡشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَىٰهُ

(١) ـ المصدر السابق ص ١٦، ١٧.

(٢) ـ النبأ العظيم. نظرات جديدة في القرآن. د/ محمد عبدالله دراز ص ٩٣ ط ٤ دار القلم بالكويت ١٩٧٧م.

﴾(الأحزاب ٣٧) ونحو ذلك. وكان أحيانًا يجيئه الأمر مجملاً أو مشكلاً، لا يستبين هو ولا أصحابه تأويله، كقوله تعالى: ﴿ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُ ﴾ البقرة: ٢٨٤، التي تفيد محاسبة الناس على كل شيء حتى حركات القلوب وخطراتها، إلى أن أنزل الله تعالى قوله: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَا ﴾ (البقرة: ٢٨٦) وقد كان النبي ﷺ حين ينزل عليه القرآن في أول عهده بالوحي يتلقفه متعجلاً، فيتحرك به لسانه خشية ضياعه من صدره، حتى ضمن الله له حفظه وبيانه بقوله: ﴿ لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ﴾ ( القيامة: ١٦) (١) ونحو ذلك. ومن ثم فلا يوجد تناقض في المعجزات إلا عند من لا يؤمن بالغيب ومن لديه شبهة في الإيمان بالأنبياء أصلاً، وإلا فكيف يجعل العقل حاكمًا على قضايا غيبية هي أكبر من العقل ذاته؟ بالإضافة إلى بقاء واستمرار معجزة سيدنا رسول الله ﷺ القرآن الكريم.

## مناقشة زعمهم بأن القرآن لم يكن عربيًا:

زعم العصرانيون أن القرآن لم يكن عربيًا وتمظهر باللغة العربية، فأين الدليل على هذا الزعم؟ وقد ورد وصف القرآن بأنه عربي في أكثر من موضع، ومنه قول الله جل ثناؤه: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾ (يوسف ٢)، وقوله: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا وَصَرَّفۡنَا فِيهِ مِنَ ٱلۡوَعِيدِ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ أَوۡ يُحۡدِثُ لَهُمۡ ذِكۡرٗا ﴾ (طه ١١٣) إلى آخر الآيات الواردة في هذا الشأن. وتتضمن اللغة العربية من المعاني والأسرار ما لا يتضمنها ولا يحتملها غيرها من اللغات، بالإضافة إلى أنها" أفصح اللغات وأبينها وأوسعها، وأكثرها تأدية للمعاني التي تقوم بالنفوس، فلهذا أنزل أشرف الكتب بأشرف اللغات، على أشرف الرسل "(٢)

(١) - راجع: المصدر السابق ص ٢٣ – ٣٢.
(٢) - تفسير القرآن العظيم لابن كثير ص ٩٧٤.

واللغة العربية غنية بالمعاني والأسرار التي لا توجد في غيرها،" فلا يخفى على الخبير بمزايا الكلام، أن في الكلام العربي من لطائف المعاني ودقائق الأسرار ما لا يستقل بأدائه لسان "(١) ويذكر الإمام البغوي رحمه الله أنه لو نزل القرآن بغير لغة العرب، لأنكر عليه المشركون ذلك واتخذوه حجة ضده، قال تعالى:﴿ وَلَوۡجَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا أَعۡجَمِيّٗا لَّقَالُواْ لَوۡلَا فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥٓۖ ءَا۬عۡجَمِيّٞ وَعَرَبِيّٞ ﴾فصلت: ٤٤ هلا بينت آياته بالعربية حتى نفهمها،﴿ ءَا۬عۡجَمِيّٞ وَعَرَبِيّٞ ﴾ يعنى: أكتاب أعجمي ورسول عربي ؟ وهذا استفهام على وجه الإنكار، أي أنهم كانوا يقولون: المنزل عليه عربي والمنزل أعجمي" (٢)

وعلى ذلك فالقرآن الكريم قد أنزله الله تعالى بأشرف اللغات وأسماها وأغناها، وهي اللغة العربية، ولا توجد لغة من اللغات تحل محلها، ومن ثم تبطل هذه الشبهة التي لا أساس لها من الصحة، بالإضافة إلى أنه لا يوجد دليل عليها.

## مناقشة ادعائهم أن آيات القرآن كلها مجازية:

لقد فات العصرانيين أن الكلام في علم البلاغة ينقسم إلى حقيقة ومجاز.

فالحقيقة هي: "الكلمة المستعملة فيما وضعت له في اصطلاح التخاطب، احترز به عن المجاز الذى استعمل فيما وضع له في اصطلاح آخر غير اصطلاح التخاطب، (كالصلاة) إذا استعملها المخاطب بعرف الشرع في الدعاء، فإنها تكون مجازًا لكون الدعاء غير ما وضعت هي له في اصطلاح الشرع، لأنها في اصطلاح الشرع وضعت للأركان والأذكار المخصوصة مع أنها موضوعة للدعاء في أصل اللغة" (٣)

---

(١) - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي (المتوفى سنة ١٢٧٠هـ) ج ١٢ ص ١٧٣ نشر دار إحياء التراث العربي بيروت بدون تاريخ.

(٢) - تفسير البغوي (معالم التنزيل) ص ١١٥٣.

(٣) - التعريفات للجرجاني ص ٧٩.

والمجاز أيضًا: "اسم لما أريد به غير ما وضع له لمناسبة بينهما، كتسمية الشجاع أسدًا، والخداع ثعلبًا، والطائش فراشة". (١) وهناك مواضع لا مجال لاستعمال المجاز فيها مطلقًا، كالأحكام الشرعية الملزمة، والقصص للعبرة والعظة، والاستدلال على وحدانية الله جل ثناؤه، .. فمحل ذلك كله الحقيقة فقط.

يقول الإمام (محمد أبو زهرة) رحمه الله تعالى: "ولا شك أن بعض الموضوعات القرآنية لا يكون للمجاز موضع، بل إن المجاز فيها يخل بالبلاغة، وإن الحقيقة تستعمل في كثير من مواضع القرآن كالأحكام الشرعية التكليفية، لأن بيانها يحتاج إلى أن تكون الكلمة محدودة المعنى ليتم القيام بموجبها، وتكون الطاعة محدودة المعالم، لا احتمال فيها إذ إن المطالبة بعمل توجب تعيينه بما لا يوجد فيه احتمال لمعنى غير المراد، ليتم التكليف على بينة وعلم واضح بالمطلوب.

وكذلك القصص، فإنه ذكر لحقيقة ما وقع لتكون به العظة الكاملة، بحيث يتجه التالي للقرآن إلى مغازي القصة، ومراميها من غير تزيد، .. كقصص نوح وإبراهيم ويوسف وموسى .. عليهم السلام، فالحقائق فيه مجردة إلا من بيان وجه العبرة، وكذلك الاستدلال على الوحدانية بالنظر في الكون وما اشتمل عليه، والنظر في الشمس والقمر والنجوم المسخرات وهكذا، مما يوجب الاتجاه مباشرة إلى الحقائق" (٢)

وهكذا يجب التفريق بين الحقيقة والمجاز في القرآن، واستبعاد أن تكون آيات القرآن كلها مجازية، ليترتب على ذلك إهمال العمل بأحكامها، ويضيع مع ذلك التكليف بما يتضمن من أمر ونهي، وهو ما قصد إليه العصرانيون قصدًا.

## رابعًا: التشكيك في بعض قضايا السمعيات، ونقده:

### الملائكة والشياطين:

---

(١) ـ **المعجم الفلسفي. د/ جميل صليبا ج ٢ ص ٣٤٢.**

(٢) ـ **المعجزة الكبرى القرآن للإمام محمد أبى زهرة ص ٢٥٢ بتصرف.**

ينكر العصرانيون الاعتقاد بوجود الملائكة والشياطين، باعتباره تفكيـــرًا غيـــر علمي، وباعتباره خرافة وأسطورة، أو من قبيل الأدب الشعبي ، ونسبوا إلى من يعتقــد ذلك أنه صاحب عقلية سلفية أو غيبية، ويحكمون عليه بالخطأ والضعف والوقوع فـــي التناقض، والتخلص من هذا كله بالنظر إلى الملائكة والشياطين على أنها رموز للخيـــر أو الشر، وباعتبارها تصويرًا فنيًا أبعد ما يكون عن الواقع،

ودعوا إلى الاتجاه للعقلية العلمية التجريبية بدلاً من الانشغال بالخرافـــات مـــن وجهـــة نظرهم.

وقد حكم الدكتور حسن حنفي على هذا المعتقد بأنه" أقرب إلى التصوير الفنـــي منه إلى الوقائع، فقد يكون إبليس رمزًا للشر، وقد يكون رمزًا للأخطاء البشـــرية "(١) وبين أننا في غنى عن هذه الأساطير والتناقضات التي لا تستند إلى العقل:" ولسنا فـــي حاجة إلى شرح التناقضات الداخلية أو في بيان النواحي الأسطورية في قصـــة إبلـــيس وحواره مع الله، وطرده من الجنة "(٢)

ويذكر الدكتور حسن حنفي أن الإيمان سلوك وليس اعتقادًا، وبناء علـــى ذلـــك فيمكن الاستغناء عن الإيمان بوجود الملائكة والشياطين، بقوله:" لا يحتاج الإنســـان إذن كي يكون مسلمًا إلى الإيمان بالجن والملائكة والشياطين والعفاريت، فالإيمان هـــو مـــا وقر في القلب وصدقه العمل، الإيمان سلوك"(٣)

والحاصل: إنكار العصرانية للغيبيات عمومًا وللملائكة والشياطين خصوصًـــا، واعتبار الإيمان بها تفكيرًا خرافيًا وأسطوريًا، وأن معتنقي الإيمان بهـــا موغلـــون فـــي الأساطير والتناقضات، وليس هناك ضرورة للإيمان بمثل ذلك إذ الإيمان سلوك فقـــط، وأنكروا قصة إبليس وطرده من الجنة وعدوها من قبيل الأدب الشعبي غير المؤســـس

---

(١) - **قضايا معاصرة في فكرنا المعاصر ص ٩٠، ٩١ بتصرف.**

(٢) - **قضايا معاصرة في فكرنا المعاصر ص ٩١.**

(٣) - **المصدر السابق ص ٩٣.**

على العقل، والصواب عندهم الاتجاه للعقلية العلمية التجريبية بدلاً من تلـــك الخرافـــات كما يزعمون.

## أمور المعاد كما يتصورها العصرانيون:

قام العصرانيون بالتشكيك في أمور المعاد، وأولوا ما يتصل بالدار الآخرة مـــن بعث وصراط وحساب وثواب وعقاب وجنة ونار، .. زاعمين أن الإيمان بمثـــل هـــذه الأمور من مظاهر الجهل في الأمة، وفيما يلى بيان ذلك.

## الطعن في عقيدة خلود النفس:

يدعى العصرانيون أن عقيدة خلود النفس – التي يتأسس عليها الاعتقاد بـــأمور المعاد – مصدرها بشري وليس إلهيًا. ف (سيد القمني) يجعلها فرعونية، مصرًا علـــى ذلك في كتاباته . [(١)] قائلاً عن (أوزير) إنه الإله الشعبي الذى أصبح هو رب الخلـــود، وقائلاً أيضًا:" وسارت عقيدة الخلود في ظله بخطوات تطورية حثيثة، حتى انتهت إلـــى القول بيوم بعث وحساب، وفق مقاييس خلقية رفيعة، كانت الأولـــى مـــن نوعهـــا فـــي التاريخ "[(٢)] وتارة أخرى يجعلها بابلية، مؤكدًا أن الدار الآخرة اختراع بشري، مشـــيرًا إلى البابليين بقوله:" وفى هذا الزمان البعيد، لم يكن الإنسان قد وصل بعد إلى اختـــراع فكرة عالم آخر فيه بعث ثم ثواب أو عقاب، ترغيبًا وترهيبًا "[(٣)]

ويسير (الصادق النيهوم) في نفس الاتجاه، حيث يؤكد أن عقيدة خلـــود الـــنفس بشرية، والدار الآخرة" بدعة كهنوتية، والعالم الآخر عنده عالم مجهـــول مـــن ابتـــداع الكهنة "[(٤)] وينكر هاشم صالح على المؤمنين اعتقادهم في أمور المعاد وما يقـــع فـــي

---

**(١) - انظر: رب الثورة أوزيريس وعقيدة الخلود في مصر القديمة. سيد القمنى ص ٢٠ ط ٢ المركز المصري لبحوث الحضارة (تحت التأسيس) بالقاهرة ١٩٩٩م.**

**(٢) - المصدر السابق ص ٢٣٢.**

**(٣) - الأسطورة والتراث. سيد القمني ص ٧٣.**

**(٤) - الإسلام في الأسر. من سرق الجامع يوم الجمعة. الصادق النيهوم ص ٨٠، ط ٣ رياض الريس للكتب – دمشق ١٩٩٥م.**

الدار الآخرة، ويرجع هذا الاعتقاد إلى القرون الوسطى التي تتسم بالظلام والجهل بقوله: إن" هذا الوعي القروسطي لا يزال مستمرًا حتى يومنا هذا لدى قطاعات تقليدية واسعة "(١) وعند عبدالله العروي أن عقيدة الجزاء الأخروي قد أتت لتدعم إنشاء وتأسيس دولة المدينة المنورة، أي أنها جاءت لتخدم فترة معينة، وانتهت بانتهاء تلك الفترة، وهذا كلامه:" تحت ضغط هذا الواقع (يقصد إنشاء الدولة الجديدة في المدينة) تعود إلى الواجهة فكرة الرب الديان الذى يحاسب خلقه، يجازى المحسن ويعاقب المسيء "(٢) والحاصل: الابتعاد بعقيدة خلود النفس أن تكون إلهية، وتأكيدهم على بشريتها، سواء كانت فرعونية، أو بابلية، أو كهنوتية، أو تمتد جذورها إلى القرون الوسطى، أو أنها أتت في فترة تأسيس المدينة فقط ولم يعد لها وجود فيما بعد.

## عقيدة خلود النفس من الغيبيات التى ينكرها العصرانيون:

ينكر العصرانيون الغيبيات عمومًا، وخلود النفس خصوصًا، ويحكم بعضهم ك (خليل عبدالكريم)(٣) على معتنقيها بالغباء، ويعد ذلك الاعتقاد من مظاهر الجهل والخرافة وغلبة الأمية، قائلاً: إن" الانشغال بالمعارف الغبية (كذا) مثل: عذاب القبر، أحوال البرزخ، الصراط، والميزان، أوصاف يوم القيامة، أهوال الجحيم، أشراط الساعة، علامات ظهور المسيخ الدجال، ميعاد خروج دابة من الأرض تكلم الناس .. إلخ، تفشى الخرافات والماورائيات "(٤) والبرزخ عندهم من قبيل الخيال، والمسافة بين

---

(١) ـ الفكر الإسلامي قراءة علمية ص ٩٩.

(٢) ـ السنة والإصلاح. عبدالله العروي ص ١٢٢، ١٢٣.

٣ ـ خليل عبدالكريم: كاتب يساري حزبي، ولد في أسوان بصعيد مصر سنة ١٣٤٨هـ ومات سنة ١٤٢٣هـ، كان من أوائل المؤسسين لليسار الإسلامي ـ (وهو تلفيق بين الإسلام والماركسية) أو (شيوعية مستترة) ـ سنة ١٣٩٦هـ وأثارت كتبه ومعاركه الفكرية فتنة كبيرة، حيث تطاول على صحابة سيدنا رسول الله ﷺ وأكد أن الإسلام عبادات وأخلاق فقط، وأن ميدانه الأصيل هو المسجد، .. راجع: نظرات شرعية في فكر منحرف ج ٣ ص ٥٥ ـ ٥٨، وظاهرة اليسار الإسلامي دراسة تحليلية نقدية لأطروحات الاستنارة والتقدمية. محسن الميلي ص ١١ دار النشر الدولي بالرياض ١٤١٣هـ.

(٤) ـ الأسس الفكرية لليسار الإسلامي. خليل عبدالكريم ص ١١٦، ١١٧ ط ١ مؤسسة الأهالي بالقاهرة ١٩٩٥م.

صورة وأخرى، والعبور من حالة لأخرى، وكل هذه التصورات والأحـوال دنيويـة لا تمت للآخرة بصلة. (١) واستهزأ هاشم صالح بمنكر ونكير وملك الموت، ودعـا إلـى التخلص مما أسماه الكوابيس المرعبة. (٢) وتعالـت صـيحاته وصـرخاته بوجـوب التخلص من تلك العقائد التى بزعمه قد أخرت الأمة، حيث قال:" أكاد أقول بأن العـالم الإسلامي كله مقبور الآن تحت ركام من التصـورات القروسـطية (يقصـد القـرون الوسطى) والكوابيس العقائدية، وعذاب القبر، وأفكار الخوف والرعب التي تمنعه مـن التحرر والانطلاق، فمتى سنخرج من هذا القبر الجماعي لكي نرى النـور لأول مـرة ونتنفس الهواء الطلق ؟ متى سنفهم الدين بطريقـة أخـرى مختلفـة تمامًـا أو حتـى معاكسة ؟ "(٣)

**تأويل أمور المعاد:** يستبعد العصرانيون وقوع أحداث حقيقية تـربط النـاس بالدار الآخرة، وأولوها بأمور دنيوية ترتبط بحياة الناس ارتباطًا وثيقًا، وكل مـا يشـير للآخرة فهو من قبيل الرموز والكنايات وليس الحقيقة، فعند الدكتور حسـن حنفـي أن أمور المعاد عبارة عن "بواعث سلوكية ودوافع للتأثير على السـلوك، والحـث علـى الطاعة ترغيبًا تارة وترهيبًا تارة أخرى "(٤)

كما يعتقد أن أمور المعاد " تظهر باستمرار في فترات الاضطهاد وفى لحظات العجز، وحين يسود الظلم ويعم القهر كتعويض عن عالم مثالي يأخذ فيه الإنسان حقـه، ويرفع الظلم عنه. وأنها في أحسن الأحوال تصوير فني يقوم به الخيال تعويضًـا عـن حرمان في الخبز أو الحرية، في القوت أو الكرامة، في الرزق أو الحـق، فـي عـالم يحكمه القانون ويتحقق فيه العدل "(٥)

---

**(١) ـ راجع: نقد الحقيقة. على حرب ص ١٠٠.**

**(٢) ـ راجع: الإسلام والانغلاق اللاهوتي. هاشم صالح ص ٢٢ـ ٢٤ ط ١ دار الطليعة بيروت ٢٠١٠م.**

**(٣) ـ راجع: المصدر السابق ص ٢٤.**

**(٤) ـ من العقيدة إلى الثورة. د. حسن حنفي ج ٤ ص ٥٩٩ نشر مكتبة مدبولي بالقاهرة بدون بيانات.**

**(٥) ـ المصدر السابق ج ٤ ص ٦٠٠ بتصرف.**

ويعنى المعاد عندهم: الحسابات الرياضية، والدراسات المستقبلية، والكشف عن نتائج المستقبل ابتداء من حسابات الحاضر وكل ذلك واقع في الدنيا. وقل مثل ذلك في البعث بعد الموت، والجنة والنار.. إلخ. فأولوا البعث ببعث الحزب والأمة والروح، وعندهم أن البعث ليس" واقعة مادية، تتحرك فيها الجبال، وتموج فيها البحار وتخرج لها الأجساد، بل يكون البعث هو بعث الحزب وبعث الأمة وبعث الروح "(١)

والجنة عبارة عما يكسب الإنسان من الخير في الدنيا، والنار ما يكتسب من شر فيها، وكلامهم واضح غاية الوضوح إذ يصرحون أن" الجنة والنار هما النعيم والعذاب في هذه الدنيا وليس في عالم آخر يحشر فيه الإنسان بعد الموت. الدنيا هي الأرض، والعالم الآخر هو الأرض. الجنة ما يصيب الإنسان من خير في الدنيا، والنار ما يصيب الإنسان من شر فيها "(٢) ورأوا أن وراء الترغيب في الجنة نوعًا من الانحراف والمرض والانتهازية، حيث تدعو إلى ذلك نفوس مشربة بتلك العلل، والمطلوب نبذ ذلك الترغيب وطرحه بالكلية. ف" تركى الربيعو "يعد الحور العين في الجنة ضربًا من سيكولوجية مرضية ومنحرفة، وما علينا إلا أن نلقي بها في سلة المهملات، وأن أخبار الحور العين في الجنة إنما هي بنات أفكار وتصور مخيلة اغتصابية" (٣)

وفى ضوء قول الله جل ثناؤه: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ (التوبة ٧٢) أكد محمد أركون خيالية هذا التصور للجنة، واستحالة حدوثه وتجسيده حقيقة في ظل الواقع المعاصر، بقوله: "ليس الوجه الديني للتوبة إلا

---

**(١) - من العقيدة إلى الثورة. د. حسن حنفي ج ٤ ص ٥٠٨.**

**(٢) - المصدر السابق ج ٤ ص ٦٠١.**

**(٣) - راجع: العنف والمقدس والجنس في الميثولوجيا الإسلامية. تركى على الربيعو ص ١٣٢ ط ٢ المركز الثقافي العربي ١٩٩٥م.**

عبارة عن مجموع الصور أو التصورات التي تشكل مخيالاً كونيًا: أقصد الأنهار التـــي تجرى والمساكن الطيبة الموجودة في جنات تستحيل موضعتها فـــي الزمكـــان (كـــذا) التجريبي المحسوس الذى نعيشه اليوم" (١) ويزيد هاشم صالح هـــذا الـــنص توضـــيحًا بقوله : "يقصد أركون بذلك أن وعينا الحديث الراهن يعجز عن تصديق وجود مثل هذه الجنات بشكل مادي محسوس، هذا في حين أن وعي الناس في زمن النبي كان منغمسًا بالخيال، ولا يجد أية صعوبة في تصور ذلك واعتباره حقيقة واقعة. لقد كـــان الـــوعي آنذاك غير قادر على التفريق بين الأســـطورة والتـــاريخ، أو بـــين العوامـــل المثاليـــة التصورية والعوامل الواقعية المادية" (٢)

وهذا الكلام لا يحمل فقط التشكيك في الجنة الأخروية المحسوسة بـــل يتجـــاوز ذلك إلى اتهام النبي ﷺ وصحابته الكرام بمجانبة الصـــواب والابتعـــاد عـــن الحقيقـــة والإغراق في الخيال، وحاشاهم.

ومن يتدبر النص الآتي يجد أن كاتبه يحاول صياغة نعيم لجنة دنيوية لا تمـــت بصلة للآخرة، يقول صاحبه: "فما يقرر المصير الإنساني أن يكون الإيمان لدى الإنسان صادقًا مع نفسه (كذا) وأن يظل كذلك، دون أن ينتابه أي تدهور أو انحلال، ثـــم ينمـــى ذاته إلى مرتبة الحيوية الكاملة والوعي الصحيح والشعور الصادق. ومؤدى ذلك إيقـــاظ الشعور الديني وإشعال الوعي الكوني لدى كل إنسان، ثم الحفاظ على اليقظـــة نضـــرة صادقة وعلى الشعلة حية متوهجة، حتى يصبح الإنسان خلاقًا دائمًا لشخصيته ولمبادئه، فعالاً مستمرًا في مجتمعه وفى عصره" (٣)

---

**(١) ـ الفكر الإسلامي قراءة علمية ص ٩٩.**

**(٢) ـ المصدر السابق ص ٩٩.**

**(٣) ـ أصول الشريعة ص ١٦٤.**

كذلك النار عندهم دنيوية فقط، ولا يهدف العذاب للإحراق والتعـذيب بـل هـو مـن "العذوبة" التي هي مظهر من مظاهر الرحمة الشاملة التي ستسع الناس جميعًا مـؤمنهم وكافرهم. (١)

**الغاية من فعل الخير واجتناب الشـر هـي الواجـب:** بعـد أن نفـى العصرانيون الجنة والنار نفيًا تامًا وأولوهما، بينوا أن العلاقة بين الله والإنسان علاقـة عبادية لا عبودية، عبادية مشربة بالحب والرحمة، واتهموا خطاب الترغيب والترهيـب في الإسلام بأنه وعي زائف تبريري. (٢) وكلامهم واضح في أن الأخلاق لا تقوم على جزاء أو عقاب، وأن الإنسان لا يفعل الواجب انتظارًا للجزاء أو خوفًا من العقـاب بـل حبًا للواجب، وأن الدين هو الحياة، والحياة هي رعاية لمصالح الناس(٣)

والحاصل: أنه لما كانت أمور المعاد غيبية أيضًا قاموا بالتشكيك فيها، والـزعم بأنها من مظاهر الجهل والخرافة، والغباء، وغلبـة الأميـة فـي الأمـة، ووصـفوها بالكوابيس المرعبة، وادعوا أن الإيمان بها قد أخر الأمة وجعلها في آخـر الأمـم، وأن مصدرها بشري وليس إلهيًا، وجعلوها فرعونية تارة وبابلية تارة أخرى، كما أرجعوهـا إلى القرون الوسطى التي تتسم بالظلام والجهل، وأن قضية الجزاء الأخروي أتت لتخدم مرحلة بعينها وهي تأسيس دولة المدينة المنورة، وانتهت بانتهاء تلك الفترة، وأن أمـور المعاد تظهر في لحظات العجز والاضطهاد كتعويض عن الحرمان والظلـم والقهـر، والمعاد عندهم يتلخص في مستقبل أفضل للبشر في الحياة الدنيا، والبعـث هـو بعـث الحزب والأمة والروح، وحكموا على نعيم الجنة وعـذاب النـار باسـتحالة حـدوثهما ووقوعهما، وأنهما عبارة عن تصورات خيالية وهمية فقط، وعدوا الترغيب في الجنـة نوعًا من الانتهازية وضربًا من سيكولوجية مرضية منحرفة، والعـذاب عنـدهم مـن

---

**(١) - راجع: نقد الخطاب الديني. نصر حامد أبوزيد ص ٢١٩، ٢٢٠ .**

**(٢) - راجع المصدر السابق ص ٢١٩.**

**(٣) - راجع: قضايا معاصرة في فكرنا المعاصر ص ٩٣، و قضايا معاصرة في الفكر الغربي المعاصر ص ٩٦، ٩٧، ١٤١.**

العذوبة وهي مظهر من مظاهر الرحمة التي ستسع بزعمهم المؤمن والكافر، والغاية من فعل الخير ليس الجنة والنار والوعي الزائف التبريري بحسب تعبيرهم وإنما هي الواجب فقط.

## نقد التشكيك في بعض قضايا السمعيات:

إن الطريقة التي يتعامل بها العصرانيون مع السمعيات، هي التأويل، الذى أضاع الدين كله جملة وتفصيلاً، فما من قضية سمعية جاءت من طريق الكتاب أو السنة إلا قاموا بتأويلها. ومعلوم أن شرط التأويل، هو موافقة المعنى للكتاب والسنة وعدم خروجه عنهما، ووجوب إرجاعه إليهما، كما هو ظاهر في التعريف اللغوي لكلمة (الأوّل): التي تعنى "الرجوع. آل الشيء يؤول أولاً ومآلاً: رجع.

وأول إليه الشيء: رجعه. وألت عن الشيء: ارتددت" (١)

وأصل التأويل: "الترجيع، وفى الشرع: صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى يحتمله إذا كان المحتمل الذى يراه موافقًا بالكتاب والسنة" (٢)

وفى السطور الآتية بيان لمخالفة العصرانيين شرط التأويل:

## الملائكة والشياطين:

**الملائكة:** جاء في لسان العرب: "الملك من الملائكة: واحد وجمع. قال الكسائي: أصله مألك بتقديم الهمزة من الألوك، وهي الرسالة، ثم قلبت وقدمت اللام فقيل ملأك .. ثم تركت همزته لكثرة الاستعمال فقيل ملك، فلما جمعوها ردوها إليه فقالوا: ملائكة وملائك أيضًا" (٣)

---

**(١) - لسان العرب مادة (أول) ج ١١ ص ٣٢.**
**(٢) - التعريفات للجرجاني ص ٤٦.**
**(٣) - لسان العرب مادة (ملك) ج ١٠ ص ٤٩٦.**

والملائكة: "أجسام لطيفة هوائية تقدر على التشكل بأشكال مختلفة مسكنها السموات، وهذا قول أكثر المسلمين" (١) مع الأخذ في الاعتبار أن الملائكة لا تحكمهم الصورة. والملائكة أصناف منهم الموكلون بالأرحام، والكتبة، وتبليغ الوحي، وحث المسلم على الخير، ونصر المؤمنين في معاركهم، ومن يدعون ويستغفرون للمؤمنين، وقبض الأرواح، وخزنة جهنم.. (٢) فكيف يقال بعد هذا كله إن الملائكة ما هم إلا رموز للخير فقط، وليس لهم من الحقيقة نصيب؟

**الشياطين:** كلمة (شيطان) مشتقة من الفعل (شطن)، "والشطن: الحبل الشديد الفتل يستقى به وتشد به الخيل، والجمع: أشطان، والشيطان: هو كل عات متمرد من الجن والإنس والدواب. وتشيطن الرجل، وشيطن: إذا صار كالشيطان وفعل فعله.

وقيل: الشيطان: فعلان، من شاط يشيط إذا هلك واحترق مثل هيمان وغيمان من هام وغام. قال الأزهري: الأول أكثر" (٣) أي مجيء الشيطان بمعنى التمرد والعتو أكثر من استعماله بمعنى الهلاك والاحتراق.

ويستخلص من المعنى العام للشيطان: طبيعة التمرد التي إذا وصف بها كائن حي من إنس أو جن أو دابة، صلح إطلاق الاسم عليه فيكون شيطاناً.

أما في الاصطلاح فيطلق الشيطان على: "المتمرد من الجن. والشياطين: أجسام نارية شأنها إضلال الناس وإلقاؤهم في الغواية والهلاك" (٤)

---

**(١) ـ تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب للإمام محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب الري (٥٤٤ ـ ٦٠٤هـ) ج ١ ص ١٧٥ ط ١ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ١٩٨١م.**

**(٢) ـ راجع: عقيدتنا د / محمد ربيع محمد جوهري ج ٢ ص ٦٦ ـ ٧٥ ط ٥ ١٩٩٨م بدون بيانات.**

**(٣) ـ راجع: لسان العرب مادة (شطن) ج ١٣ ص ٢٣٧ وما بعدها.**

**(٤) ـ البراهين الواضحة في العقائد والأخلاق الإسلامية للدكتورين: على معبد فرغلي ، وأحمد أبى السعادات ج ٢ ص ٢٣ ط ١ دار الطباعة المحمدية بالأزهر الشريف ١٩٨٧م.**

وقد سجل القرآن الحوار الذى دار بين رب العزة وإبليس، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٣٣﴾ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٣٥﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ (الحجر ٢٨- ٤٠).

والجن مخلوق من النار، ويأكلون ويشربون، ويتزوجون ويتناسلون، وهم مكلفون بعبادة الله تعالى، ويسكنون البر والبحر والجو، ولهم قدرات فائقة، ويموتون، ويبعثون، ويدخلون الجنة أو النار. ومن أعمالهم: الوسوسة والتزيين، والتخويف والتضليل، والمس والأذى. [١]. فكيف يقال بعد هذا كله إن الشياطين ما هي إلا رموز للشر فقط وليست على الحقيقة ؟

## مناقشة الحياة البرزخية عندهم:

زعم العصرانيون أن الحياة البرزخية بما تتضمن من سؤال وجواب وثواب وعقاب عبارة عن وهم وخيال ولا أساس لها من الصحة، تأسيسًا على إيمانهم بعدم عصمة الأنبياء، والتشكيك فيما جاءوا به من عند الله عز وجل، وعلى أن الدين كله منتج بشري. مع أن العقل الذى يحكمونه في كل شيء يقضى بوجود الحياة البرزخية بما تشتمل عليه من ثواب وعقاب "وذلك لأن القابل، وهو الميت قابل للوجود والعدم أي أنه ممكن لذاته، وما كان ممكن الذات، لا يتحول إلى واجب بذاته أو إلى مستحيل بذاته وليس للأزمنة أو الأمكنة أي تأثير عليه بذاتها. فإذا مات الإنسان ووضع في قبره

(١) - راجع: عقيدتنا ج ٢ ص ٨١ – ٩٣.

تعلقت قدرة الله بإحيائه لسؤال الملكين، وقدرة الله شاملة لكل الممكنات لا يعجزهــا أي شيء. وعلى هذا فإن الميت يعطى نوعًا من الحياة في قبره ليعرف السؤال ويقدر علــى الجواب ويحس باللذة أو الألم. أما ما يقال إننا نشاهد الميت جثة هامدة لا حركة لــه ولا أثر عليه من سؤال أو جواب أو لذة أو ألم، فإن هذا مردود لأن الإنسان قبل وجوده كان عدمًا ثم صار موجودًا ثم يخرج من دائرة الوجود بالموت ولا دخل له في هذه الأشــياء جميعًا، وهذا ما يؤكد أنه ممكن الوجود والعدم أي قابل لأيهما. ثم الفاعل وهو الله تعالى قادر على كل شيء. فإذا آمنا بهاتين القضيتين وجب أن نؤمن وأن نسلم بأن الله تعــالى يمنح الميت نوعًا من الحياة لا نرى أثرها عليه، بحيث يحس هو ولا نحس، ويرى هــو ولا نرى، كما كان يعطى رسول الله ﷺ القدرة على رؤية وسماع جبريل عليه الســلام، ولا يراه ولا يسمعه أحد من الحاضرين من الصحابة رضوان الله عليهم" (١)

## حقيقة الصراط:

الصراط: "جسر ممدود على ظهر جهنم ترده جميع الخلائق ما عدا طائفة مــن الكفار، يعجل بإلقائهم في جهنم من الموقف" (٢)

وقال أهل السنة: "إن حقيقة الصراط ممكنة، كما جاءت في الأحاديث النبويــة، وليس هناك ما يدعو إلى التأويل، وصرف النصوص عن ظاهرها، واختلاف أوصــاف الصراط في الضيق والسعة، إنما هو بحسب أحوال المارين عليه، ونحــن فــي الــدنيا نشعر بمثل هذا، فعند الاطمئنان النفسي نرى الطريق واضحة واسعة، وعنــد الحــزن والشدة نراها ضيقة مغلقة" (٣)

## حقيقة البعث:

---

(١) - في رياض العقيدة الإسلامية للدكتورين: محمد الأنور حامد عيسى، وأحمد أحمد أبي السعادات ص ١٩٣، ١٩٤ ط دار التوفيقية للطباعة بدون تاريخ.

(٢) - عقيدتنا ج ٢ ص ١٧٦.

(٣) المصدر السابق ج ٢ ص ١٧٨.

أنكر العصرانيون البعث، وأولوه ببعث الأمة والحزب ونحو ذلك، مع أن العقل الذى يقدسونه يجيز البعث بعد الموت للسؤال والحساب، "فالله تعالى قد خلق الكائنات من العدم حين كانت معدومة قبل الخلق الأول، كانت موصوفة بالإمكان، أي أنها كانت ممكنة الوجود، ولولا هذا الإمكان لما وجدت بالفعل، ومن المعلوم أن هذا الوصف الذى وصفت به في حال العدم الأول لا يمكن أن ينفصل عنها في العدم الثاني، إذ لا مبرر لذلك ولا مسوغ له، بل إن العكس قد يكون هو الصحيح، ذلك أن هذا الوصف حين كان لها قبل الخلق الأول، وثبت بالتجربة ترجح وجوده، فإن هذه التجربة نفسها تسهل على العقل تصور وجوده مرة أخرى" (١)

وعلى هذا فالبعث أمر ممكن عقلاً وشرعًا، إذ الذى خلق الكائنات من العدم قادر على إعادتها وإحيائها مرة أخرى، قال الله جل ثناؤه: ﴿ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٧﴾ ﴾ (الحج: ٧) فمن قدر على خلق الإنسان على هذه الصورة العجيبة، وفى هذه الأطوار الدقيقة، فهو لا شك أقدر على إعادته، قال تعالى: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ ﴾(الأنبياء: ١٠٤)

## حقيقة الجنة والنار:

**أولا: حقيقة الجنة:** الجنة ثابتة في القرآن الكريم والسنة المطهرة، وفيهما بيان للنعيم المادي والمعنوي لأهل الجنة، ففي مجال المشروبات يوجد ذكر المياه العذبة الصافية، واللبن الحلو المذاق، والعسل المصفى الذى لم يخرج من بطون النحل، ولم يخالطه شمع، والخمر الحلوة العذبة التي لا تحدث صداعًا في الرأس، ولا تذهب بالعقل، بل هي لذة للشاربين، وهناك الماء العذب وقد اختلط بطيب الكافور، وهو يتفجر

---

**(١) ـ عقيدتنا وصلتها بالكون والحياة والإنسان. د/ طه الدسوقي حبيشي ص ٣٤٩ بتصرف دار الهدى للطباعة بالقاهرة ١٩٨٥م.**

بقوة من عيون صـــافية، قَالَ تَعَـالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝٥ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ۝٦ ﴾ (الإنسان: ٥،٦)

وهناك ألوان من النعيم في صور متحركة زاهية الألوان والظلال، فيها الأسِرَّة المرصعة بالجواهر، والزوجات الحسان، والولدان الذين يخدمون المؤمنين، [(١)] وكيف يكون نعيم الجنة خياليًا وهناك: –الاستمتاع بحرية الانتقال والاستراحة فـــي أي مكان قَالَ تَعَـالَىٰ: ﴿ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ﴾ (الزمر٧٤) -حديقة ذات ظل دائم الامتـــداد قَالَ تَعَـالَىٰ: ﴿ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴾ (الواقعة٣٠) –ذات مناخ معتدل لا يفسده حر شمس ولا شدة بـــرد قَالَ تَعَـالَىٰ: ﴿ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴾ (لإنسان ١٣ )-مكونة من طوابـــق عليـــا: قَالَ تَعَـالَىٰ: ﴿ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ﴾ الزمر: ٢٠ -محلاة بأقمشة بطانتها من حريـــر قَالَ تَعَـالَىٰ: ﴿ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ﴾ الرحمن: ٥٤ -يحملون بأيديهم أطباقًا وأكوابًـــا قَالَ تَعَـالَىٰ: ﴿ مِّن ذَهَبٍ ﴾ الزخرف: ٧ -قَالَ تَعَـالَىٰ: ﴿ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴾ الواقعة: ١ - يسارع الغلمان بتقديم ما يشتهون من شراب، قال تعالى: ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴾ (الصافات ٤٥) وطعـــام ﴿ وَلَحْمِ طَيْرٍ ﴾ (الواقعة ٢١) ﴿ وَفَـٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴾ (الواقعة ٢٠). [(٢)].

## حقيقة عذاب النار:

وصف بعض العصرانيين العذاب بأنه مشتق من العذوبة، بينمـــا النـــار هـــي: "جوهر لطيف محرق. وعلى هذا فالعذاب هو:" النكال والعقوبة. يقال: عذبتـــه تعـــذيبًا وعذابًا .. "[(٣)] ولا يصح بحال أن يجعل عذاب النار من قبل الخيال، لأنه عذاب متعدد

(١) - راجع: في رحاب القرآن الكريم (دراسة في البيان والتراكيب) د/ محمد الحجوي ص ٢٣٣ - ٢٣٦ منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والتعليم والثقافة – إيسيسكو ٢٠١٠م.

(٢) - راجع: دستور الأخلاق في القرآن. د/ محمد عبدالله دراز ص ٢٩٣ – ٢٩٦ ط ١ دار القلم بالقاهرة ٢٠١٤م.

(٣) - راجع: لسان العرب مادة (عذب) ج ١ ص ٥٨٥، والتعريفات ص ٢٠١.

الأشكال والألوان إذ هو" نيران ملتهبة، لا تنطفئ لحظة واحدة، مهيأة لتحـــرق أجســـام المعذبين وجلودهم التي تتبدل في كل وقت، ويتصاعد من هذه النار لغزارتها وكثافتهـــا دخان يملأ سماءهم، فلا يرون إلا سحب الـــدخان. وأمـــا أطعمـــتهم فهـــي رديئـــة لا يستطيعون هضمها، وشرابهم من حميم يقطع الأمعاء، ويذيب الأجسام، وقد كلف بهـــذا العذاب ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله فيما أمروا به، هذا العذاب لا يتوقف ولا يفتر أو يهدأ لمدة من الزمن. كما جاء في هذا التصوير أصوات الأنين والنحيب والصـــراخ والألم، وطلبهم العودة إلى الحياة الدنيا ليعملوا صالحًا، وهيهات هيهات أن يعودوا. أمـــا الروائح فهي كريهة، وهي مما ينبعث منهم من عرق وصديد.

ويتمثل العذاب الجسدي في تقييدهم بالسلاسل والأغلال فـــي أيـــديهم وأرجلهـــم، وهـــم يسحبون سحبًا قويًا إلى جهنم التي تنتظرهم.

وفي مشاهد الجحيم يصور الله تعالى جهنم في شدة النيران المتصـــاعدة منهـــا بكائن حي، تمتلئ غيظًا وكراهية على العصاة، وهي تنتظرهم بشـــوق ولهفـــة لتـــنقض عليهم من شدة حقدها وكراهيتها لهم، وبمجرد أن يلقى فيها هؤلاء العصاة تجدها تظهر ما كانت تخفيه لهـــم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾ وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾ ﴾ (الفرقان ١٢، ١٣)

ويصب الحميم من فوق الرؤوس، فيذيب جلود العصـــاة وأحشـــاءهم، والنـــار ترميهم بلهبها المتطاير فترفعهم، ثم يضربون بالسياط فيهوون إلى قعر جهـــنم ليتجـــدد عذابهم "(١) فكما أن نعيم الجنة حسي، فكذلك عذاب النار حسي أيضًا، ولا يصح نفيـــه بحال. كما لا يصح أن تكون الغاية من فعل الخير واجتناب الشر هي الواجب فقط، ولو أخذ بهذا المبدأ لكان إيجاد البشر في هذه الحياة عبثًا، وما كان هناك دافع قـــوي يحفـــز على فعل الخير واجتناب الشر، ولانتقض مبدأ الثواب والعقاب الذى لا تكتمل المنظومة التربوية إلا به، وتساوى عند الله الخيِّر والشرير، والمحسن والمسيء، والضار والنافع،

---

**(١) في رحاب القرآن الكريم ص ٢٣٨ ــ ٢٤٢ بتصرف.**

بالإضافة إلى أن قاعدة الجزاء في الدنيا تسير في كثير من الأحيان على نحو غير عادل، ووضع غير حكيم سليم،" ولا يضطرد فيها الثواب والعقاب مع خيرية العمل أو شريته، بل لا تكون سعادة الإنسان في كثير من الأحيان ثمرة لما يأتي من أعمال خيرة، أو لما يتصف به من فضيلة أو خلق حميد، كما لا تكون شقاوته كذلك نتيجة لما يأتي به من أعمال الشر أو لما يتصف به من رذيلة أو خلق سيء، وكثيرًا ما نرى الأشرار من الناس، بل والكفار منهم يعطون الصحة، والمال، والجاه، ورغد العيش، ويحيون في بحبوحة من النعيم، بينما نرى الأخيار وصالحي المؤمنين والأتقياء من الناس مبتلين بالمرض، والفقر، وضعف الجاه، وضيق الرزق "(١) .

## مناقشة ادعائهم بأن عقيدة خلود النفس غريبة عن الإسلام:

يرد العصرانيون تلك العقيدة إلى مصادر بشرية، والصواب أنها من عند الله جل ثناؤه، فهي أبعد ما تكون عن اجتهادات البشر،" وليست من وضع مجمع من المجامع، ولا من إضافة هيئة من الهيئات، ولا من إملاء (بابا) من الباباوات، .. وليس لمؤتمر، ولا مجمع، ولا لجماعة أيًا كانت مكانتها أن تضيف شيئًا من العقيدة الإسلامية، أو تحذف منها شيئًا .. إن العقيدة الإسلامية لا تتلقى إلا من الوحي الإلهي "(٢)

وكيف يحكم العقل في الغيبيات أن يقول فيها بغير علم وهو لا يعرف شيئًا عن عوالم الغيب، ومستقبل الحياة والإنسان، والجزاء وأنواعه وصوره، وغير ذلك مما وراء الطبيعة المشاهدة مما لا يدركه الحس، ولا يهدى إلى تفصيله العقل. ومن ثم لا يملك أن يخبر عن هذه القضايا إلا من يحيط بها علمًا. قال تعالى:﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾ ﴾ (طه ١١٠) (٣)

---

(١) ـ العقيدة والأخلاق وأثرهما في حياة الفرد والمجتمع. د/ محمد بيصار ص ١٥٧ ط ٤ دار الكتاب اللبناني بيروت ١٩٧٣م.

(٢) ـ الخصائص العامة للإسلام. د/ يوسف القرضاوي ص ٤٠ ط ١٠ مؤسسة الرسالة بيروت ٢٠٠١م.

(٣) ـ راجع: المصدر السابق ص ٤١.

والحاصل: بيان خطأ الفكر العصراني في باب السمعيات، حيث أولها تأويلاً يخرجها عن محتواها ومضمونها وحقيقتها، ولا يجوز بحال تأويل العقائد لأن إيمان العبد لا يكتمل إلا بها.

فالملائكة ليسوا رموزًا للخير، والشياطين ليسوا رموزًا للشر، بل هما حقيقة ثابتة، شأن الملائكة الطاعة، والمهام التي وجدوا من أجلها، وشأن الشياطين التمرد والغواية والإضلال. والحياة البرزخية ليست وهمًا وخيالاً بل هي ثابتة بالكتاب والسنة والعقل، وقل مثل ذلك في البعث والصراط والجنة والنار، وعقيدة خلود النفس إلهية وليست بشرية، ويترتب عليها الثواب والعقاب، وهذه القضايا الغيبية تتطلب الإيمان والتصديق والعمل لا النفي والتأويل والتكذيب.

## المطلب الثانى: تقديس العقل، ونقده

يقدس العصرانيون العقل، باعتباره صاحب التجارب العلمية، والمكتشفات الحديثة، ويجعلونه صاحب السلطة المطلقة، مستقلين به تمامًا عن الوحي، محاولين هدم التراث الإسلامي كله من خلاله. وفى السطور الآتية بيان ذلك: يجعل العصرانيون هدفهم وغايتهم العقلانية فقط بمعزل عن الشرع، الذى لديهم في كل قضاياه وأحكامه شبهة والتباس وغموض، وهم يريدون إزالة ذلك كله[١]

واعتبروا المتمسك بالوحي متخلفًا ورجعيًا، إذ ألغى عقله ورجع إلى قال الله وقال الرسول ﷺ"[٢].

ومن ثم فقد أعادوا النظر في كل القضايا والحقائق الدينية، وأوجبوا نزع الثقة من التراث الإسلامي، "وإعادة التفكير بجميع القضايا المتعلقة بالحقيقة الدينية، والوحي

---

(١) – راجع: قضايا معاصرة في فكرنا المعاصر ص ٦٧.

(٢) – راجع: التراث والتجديد. موقفنا من التراث القديم. د. حسن حنفى ص ١٥٧.

الصحيح، أو المزيف والمحرف"[١]وجعلوا الدين عائقًا للعقل عن أداء وظيفته، ومن ثم فيجب التخلص من سلطانه مطلقًا، حيث يذكر الدكتور محمد عابد الجابري أن "العقل العربي مُصِر على تقديم استقالته، وأسباب ذلك ترجع إلى الموروث الإسلامي الخالص" [٢]

وعند العصرانيين أن الدين كان يمثل مرحلة معينة أو فترة محدودة، قد انتهت بقداسة العقل الذى يحسن ويقبح بذاته دون الحاجة للدين، إذ "العقل أساس الشرع، وكل ما حسنه العقل حسنه الشرع بل إن العقل ما كان في حاجة إلى الشرع"" [٣]

وقداسة العقل عندهم تسوغ له الحوار والنقاش وتجاوز المنقول الذى يصفونه بالميت، وبالأسطوري الخرافي، لينتهوا إلى إعلان موت الإله، وتنحية المعجزة جانبًا [٤]

ويطمح العصرانيون في انتصار العقول على العقائد، وأن يتم الاستغناء عن الله، يوم أن يقدم العلم آخر ما توصل إليه، وأن تقلب نظرية الاستغناء والافتقار رأسًا على عقب، وأن تبتلع العقليات اليقينيات[٥]

فعلى صخرة العقل تتحطم كل المقدسات والغيبيات، وبانتصار العقل والعلوم التجريبية التي هي نتاج العقل، يظهر العقل وحده سيد الكون بلا منازع، وهذا كلامهم: "لقد استطاعت نظرية الوجود في نهاية الأمر أن تجعل العلوم هي الطبيعة، وأن يظهر الإنسان أيضًا من خلال الطبيعة في مقابل (الله) مثبتًا دوره في الكون في إدراك قوانين

---

**(١) - القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني. محمد أركون، ترجمة وتعليق: هاشم صالح، ص ٢٥ ط ٢ دار الطليعة بيروت ٢٠٠٥م.**

**(٢) - تكوين العقل العربي. د. محمد عابد الجابري ص ٣٤٧ بتصرف ط ١٠ مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ٢٠٠٩م.**

**(٣) - قضايا معاصرة في فكرنا المعاصر ص ٩٢.**

**(٤) - العنف والمقدس والجنس في الميثولوجيا الإسلامية ص ١٧٨.**

**(٥) – راجع: من العقيدة إلى الثورة ج ١ ص ١٩٢.**

الطبيعة والسيطرة عليها" [1] كما يطمحون أن يأتي اليوم الذى يبنى فيه الإنسان وعيـــه بنفسه، ويتحمل مسؤولية تكوين رؤاه ومواقفه وسلوكه" [2] و"أن يتم التجديـــد بالـــدين وفيه (بصورة مستقلة عنه). [3]

**(١) - راجع: من العقيدة إلى الثورة ج ١ ص ٥٨٦.**

**(٢) ـ التباس مفهوم الثقافة. مقال لإبراهيم البليهي، جريدة الرياض بالسعودية، العدد ١٣٧٠٥ص ٢ بتاريخ الأحد ١ يناير ٢٠٠٦م**

**(٣) - الإصلاح والتجديد في الدين. هشام جعيط ص ٢٢٢ بدون بيانات.**

### ويمكن تلخيص أسس تقديس العقل في السطور الآتية:

-اعتبار الدين بمحتواه أسطورة، واشتباهًا والتباسًا وغموضًا، والعقلانية – المعادية للدين – وضوحًا وتقدمًا وتميزًا. -اعتماد أي فكر إصلاحي على استقلال العقل، واعتباره المرجعية الكاملة، والاستغناء عن أوامر الدين، والثواب والعقاب، والترغيب والترهيب كما يزعم العصرانيون. -مقاطعة النقل بالكلية، ووصفه بالميت، ونقد الوحي مطلقًا سواء كان صحيحًا أو محرفًا، والاعتماد على الفلسفة البشرية ووصفها بالحياة. -اعتبار الغيبيات وقضايا الإيمان والوحي والمعجزة عوائق أمام العقل يجب التخلص منها. -تقديس العقل يوجب الاستقلال به عن الدين مطلقًا، فالعقل قد نسخه تمامًا وآل إليه أمر التحسين والتقبيح، ومنه تستقى التعليمات والأحكام، وتم عندهم إقصاء الدين وعزله عن قيادة البشر. -العلوم التجريبية هي من نتاج العقل وأسلحته في مواجهة ومحاربة قضايا الإيمان كما يتصورون.

### نقد تقديس العقل:

لقد بالغ العصرانيون في تقدير مكانة العقل الإنساني حيث قدسوه وألهوه، واعتبروه سيدًا للكون، وزعموا أن هناك تعارضًا بين العقل والنقل، وبنوا أحكامهم على أساس تلك النظرة.

والحق أن العقل سيد في الكون، وسيادته فيه "نعمة أنعم بها عليه سيد هذا الوجود، تكريمًا له، وتمكينًا من القيام بمهام الاستخلاف في عمارة هذا الكون، وترقيته وفقًا لبنود عهد الاستخلاف" (١)

وكل مسعى لهذا الخليفة هو عبادة الله جل ثناؤه، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (الذاريات ٥٦) (٢) والمتأمل في القرآن الكريم يجد أنه " لم يورد

---

(١) ـ معالم المنهج الإسلامي. د/ محمد عمارة ص ٣٥.

(٢) ـ المصدر السابق ص ٣٦.

كلمة السيادة، وإنما جاء التعبير بالتكريم والتفضيل، وإسجاد الله الملائكة للإنســـان، وأن الله قد رفع من شأنه وسما به إلى حيث اقتضى

أن يأمر الملائكة بالسجود له سجود تبجيل وتكريم، لا سجود عبادة وتأليه "(١)

وليس العقل أصلاً لثبوت الشرع، ولا مضيفًا إليه صفة لم تكن له، بل إن" ثبوت الرسالة في نفسها، وثبوت صدق الرسول، وثبوت ما أخبر به في نفس الأمـــر: لـــيس موقوفًا على عقولنا، أو على الأدلة التي نعلمها بعقولنا، كما أن وجود الرب تعالى، وما يستحقه من الأسماء والصفات ثابت في نفس الأمر سواء علمناه أو لم نعلمه "(٢)

---

**(١) - الله أم الإنسان أيهما أقدر على رعاية حقوق الإنسان ص ١٢ بتصرف.**

**(٢) - درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبدالحليم، تحقيق د/ محمد رشاد سالم ج ١ ص ٨٨ ط ٢ إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالسعودية ١٩٩١م.**

## مجال العقل الإنساني:

هناك مجالات رحبة يسمح للعقل البشري أن يسرح فيها كيفما يشاء، لكن له حدود يحظر عليه أن يتجاوزها، إذ إن مجال عمله: الكون، وشئون الدنيا، والعلاقات الإنسانية. "أما ما هو خارج الكون، وبعيد عن شئون الدنيا، والعلاقات الإنسانية، والدراسات العلمية المفيدة في تعمير الكون، فهو شرود وانحراف بالعقل عن الصراط الذى رسمه الله جل ثناؤه له، إذ العقل قد يملك البحث في كومة تراب أو قطعة سحاب، ولكن أنى للمرء بحث روحه التي بين جنبيه، فإن كان عن ذلك عاجزًا فهو عن البحث في الذات العظمى أعجز "(١)

وحدود العقل التي لا يستطيع تخطيها: الغيب، وما وراء المادة، وهو عاجز تمام العجز عن الإحاطة بذلك، فالعقل فقط" أداة فاحصة، تهدى إلى الحق في نطاق مهمتها، وفى إطار رسالتها، وليس قادرًا قدرة كاملة على معرفة كل شيء، إنه لا يستطيع أن يتخطى عالم المحسوس، أما عالم الغيب – وعالم النفس جزء منه – فإن له علمًا آخر، وفهمًا آخر لم تتوفر للإنسان وسائل الحصول عليه "(٢)

بالإضافة إلى ذلك، فقد جاء الإسلام هاديًا ومرشدًا للعقل في مسائل لا قدرة له عليها، ولا يستقل بإدراكها على التفصيل، وهي: الإيمان بالغيب عمومًا، ويدخل فيه القدر خيره وشره إذ هو سر الله في خلقه، وتقرير تفصيلات مسائل الأخلاق، وما يكون منها خيرًا وفضيلة، وما يكون شرًا ورذيلة، ومسائل التشريع والحلال والحرام، ومن خلالها يتحقق رضا الله وسعادة الإنسانية. (٣)

وقد اغتر العصرانيون بالعقل، وساروا به في طريق الفحص والنقد والتأويل في قضايا العقيدة والشريعة، فأدى بهم انحرافهم إلى نسخ الدين وليس مجرد الاجتهاد،

---

(١) ـ دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين ص ١١٧.

(٢) ـ سقوط العلمانية. أنور الجندي ص ١٢٧ بتصرف ط ٢ دار الكتاب اللبناني بيروت ١٩٨٠م.

(٣) ـ راجع: الاتجاهات العقلانية الحديثة د/ ناصر بن عبدالكريم العقل ص ٣١، ٣٢ ط ١ دار الفضيلة بالرياض ٢٠٠١م.

إذ إن" الاجتهاد لا يجوز أن يتعدى حدود الفهم والاستنباط والتفريع والترجيح والتحرير، ومحظور عليه التغيير أو التعطيل أو التجاوز أو
الاستبدال، .. وإلا خرج الأمر عن الاجتهاد في الدين إلى نسخ الدين "(١)

إن تحرر العقل عند العصرانيين عبث بحقائق الدين، وانقلاب ضد الإسلام وتعاليمه وأحكامه، وثورة على رسول الإسلام سيدنا محمد ﷺ وخلع الربقة ونبذ التكليف والتحلل منه، وإضاعة الواجبات، والاستهانة بالمحرمات. (٢)

كما يعنى:" إباحة الردة، والجرأة على المقدسات، وتمجيد الفاحشة، والدفاع عن الزنادقة، والطعن في الدين، وإطلاق العنان للأفكار تسطر تزيين الفواحش كما تشاء، فإن ارتفع صوت للإنكار على هؤلاء تصايح دعاة التحرر وقالوا: أتريدون أن تصادروا حرية الفكر، وأن تعتقلوا عقول العباد، وتقتلوا فيها طاقة الإبداع؟ "(٣)

وكان أوْلى بالعصرانيين الذين يقدسون العقل، أن يعتبروا بإخفاق الديمقراطية والفاشية والاشتراكية والشيوعية ، التي سببت الكوارث في العالم، أليس العقل الذى يسبحون بحمده هو واضع تلك النظم الفاسدة؟ وماذا فعل العقل المشرع في الغرب حيال الشهوات والملذات، التي تنتهي بأصحابها إلى الأمراض الفتاكة والموت؟ لقد حاولت الولايات المتحدة منع الخمور بعدما تبين لها أضرارها الفاحشة، فحشدت جيشها وشرطتها، ورصدت الأموال لهذه الغاية، ولكن النفوس ركبت هواها واتبعت شهواتها، فداست على قوانين دولتها، وكثرت الاحتيالات والمغامرات من أجل تهريب الخمور وشربها، فضاعت النفقات الباهظة، وكثرت الضحايا من الأرواح، مما اضطر هذه الدولة (الراقية) إلى التراجع عن قانونها، وإباحة الخمور من جديد لتفسد في الأرض،

---

**(١) - معالم المنهج الإسلامي ص ١٠١.**

**(٢) - راجع: تحكيم الشريعة ودعاوى الخصوم. د/ صلاح الصاوى ص٩٠ ط ١ دار الإعلام الدولى بالقاهرة ١٩٩٤م.**

**(٣) - المصدر السابق ص ٩٠ بتصرف.**

وتهلك الحرث والنسل.[١] ومما يؤسف له ظهور مد إلحادي بين الشباب العربي في الفترة الأخيرة، حيث" تم استحداث العديد من المواقع الإلحادية العربية على شبكة المعلومات الدولية، وكذلك إصدار مجلات ومطبوعات إلحادية فاخرة في مختلف الدول العربية، وقد سجلت أحد أهم المواقع الإلحادية العربية أن الأسبوعين الأخيرين من شهر ديسمبر ٢٠١٢م، قد شهدا التحاق ٣٥٠ شابًا مصريًا ملحدًا جديدًا بالموقع، وكان نصف هذا العدد من الفئة العمرية من ١٥ – ٢٥ سنة.

وبالإضافة إلى ذلك، فقد حاور الدكتور (عمرو شريف) خلال الأعوام الثلاثة – قبل عام ١٤٣٥هـ – عشرات الشباب الملحدين والمتشككين، كما علم بيقين وجود مجموعات إلحادية في الجامعات والمدارس، حيث يوزع البعض أوراقًا على الطلبة تحمل هذه الأفكار، وتوجد مثل هذه المجموعات في النوادي الرياضية ومختلف التجمعات الشبابية. [٢]

## مناقشة تقديم العقل على النقل:

ومن مظاهر تقديس العقل عند العصرانيين: تقديمه على الشرع، وهذا يتضمن القدح في كليهما، إذ "العقل قد شهد للوحي بأنه أعلم منه وأنه لا نسبة له إليه، وأن نسبة علومه ومعارفه إلى الوحي، أقل من خردلة بالإضافة إلى جبل أو تلك التي تعلق بالإصبع بالنسبة إلى البحر، فلو قدم حكم العقل عليه لكان ذلك قدحًا في شهادته، وإذا بطلت شهادته بطل قبول قوله، فتقديم العقل على الوحي،
يتضمن القدح فيه وفى الشرع وهذا ظاهر لا خفاء به" [٣]

---

**(١) - هل نحن بحاجة إلى نظام عقائدي جديد. محمود مهدى الاستانبولى ص ٥٣، ٥٤ بتصرف ط ٢ المكتب الإسلامي بيروت دمشق ١٩٨٣م.**

**(٢) - راجع: وهم الإلحاد. د/ عمرو شريف ص ١٣٣، ١٣٤ هدية مجلة الأزهر المجانية لشهر المحرم ١٤٣٥هـ.**

**(٣) - نقض أصول العقلانيين. سليمان بن صالح الخراشي ص ٢١٣ نشر دار علوم السنة بالرياض ١٤٢١هـ.**

وأنى للعقل أن يضع النظم والقوانين التي تضمن انتظام سير الجماعة، وقيامها بوظائفها الأساسية، وليس لديه علم بالغيب واكتناه المستقبل، ولأي عقل تسلم البشرية له قيادها، والعقول تنقض آراء الآخرين وآراءها أولاً بأول، فلا يصح جعل العقل مشرعًا من حيثيات كثيرة أهمها:

١-قصور العقول البشرية عن الإحاطة بما فيه صالح الفرد والجماعة، بدليل قيام واضعي القوانين بتعديلها وتغييرها، لظهور فسادها، أو الزيادة فيها أو النقص منها.

٢-إنه لو فرض ووجد من العقول من يمتاز بحدة الذكاء وعمق الإدراك، فأي هذه العقول نسلم له، مع العلم بعدم اتفاق الناس على رأي واحد بكل تفاصيله، بل الفرد يختلف بينه وبين نفسه، فيرى اليوم ما ينقضه غدًا، أو ما ينقضه بعد فترة وجيزة، والمرء في شبابه يرى بعين تختلف عنها في شيخوخته، وهكذا.

٣-من العسير على المرء أن يستسلم لنظام أو قانون إلا إذا شعر نحوه بالتقديس والاحترام، وكل قانون أو نظام بشري، لا يمكن أن ينال هذا التقديس والاحترام، إلا بسطوة القوة وشوكة النظام، فإذا خمدت القوة أو غفل السلطان زال نفوذ القانون وضاعت هيبة النظام وانتقص أمر الجماعة، وانفرط عقدها بأيسر سبيل. (١)

وقد أثار العصرانيون جدلاً مفتعلاً حول تعارض العقل والنقل، مع أن الإسلام دعا إلى النظر والفكر، والاعتماد على البرهان، ورفض الظن والخرص، واتباع الهوى، ويمكن تتبع مشتقات (يعقلون) و(تعقلون) و (الفكر) و(الألباب) و(النظر) و(الاعتبار) و(التدبر) و(الحجة) و(البرهان) و(النهى) ونحو ذلك مما لا يوجد في كتاب آخر غير القرآن الكريم.(٢)

---

(١) - راجع: كلمات في العقيدة الإسلامية. د/ عبدالفتاح عبدالله بركة ص ٩٣ مطبعة الفجر الجديد بالقاهرة ١٩٨٥م.

٢ - راجع: المعجم المفهرس لمعاني القرآن العظيم. محمد بسام رشدي الزين ص ٨١٨ – ٨٢١ ط ١ دار الفكر المعاصر بيروت ١٩٩٥م.

والعقل إذا لم ينطلق من وحي معصوم يضل وينحرف عن المســار الصــحيح، وتحكمه الغريزة

والشهوة، والدين يعصم من الزيغ والانحراف، ويهــدى العقــول العــاجزة الضــعيفة المحدودة، ولا يقر التناقض بين صحيح المعقول وصريح المنقول.

والعصرانيون حين أعرضــوا عــن القــرآن الكــريم، وعارضــوه بــآرائهم ومعقولاتهم، لم يكن لهم ضابط يهتدون من خلاله إلى الطريق المستقيم، فوقعــوا فــي الحيرة والشك، والأكثر من ذلك، أن آخرين من ذوى المعقولات قــابلوهم وخطــأوهم بصريح المعقول، "فصار ما يدعى معارضة للكتاب من المعقول ليس فيه ما يجزم بأنــه معقول صحيح، إما بشهادة أصحابه عليه، وإما بظهور تناقضهم ظهورًا لا ارتياب فيه، وإما لمعارضة آخرين من أهل هذه المعقولات لهم" (١)

والأدلة على اضطراب العقول وتناقضها وتهافتها واختلافها كثيرة، من أهمهــا اضطراب الليبرالية نفسها في قضية انعتاق العقول وإطلاق العنــان لهــا، أو تقييــدها بضوابط، "فهل الأصل في التعامل مع العقل التقييد بضوابط، أم التــرك والتخييــر، أم التذليل والتسويغ، والتسويغ زيادة على الترك والتخيير، والليبرالية تنتقــل بــين الثــانى والثالث، تارة هنا وتارة هناك، وهذا تحصيل حاصل" (٢) ولــو افتــرض أن أربــاب العقول، وأصحاب النظر، جدوا واجتهدوا في البحث عما يناقض الكتاب، لن يصلوا إلى معقول صريح يناقضه، بل سيحدث الاختلاف بينهم فضلاً عن حيرتهم وارتيابهم جميعًا. أضف إلى ذلك أن اعتمادهم على العقل وحده، يطعن في العقل نفسه، أليس العقل هــو الذى دل على صحة السمع ووجوب قبول ما أخبر به الرسول ﷺ ؟ فلــو بطــل النقــل لبطلت معه دلالة العقل، "وإذا تعارض العقل والنقل وجب تقديم النقل، لأن الجمع بــين

---

**(١) ـ مقام العقل في الإسلام. د/ محمد عمارة ص ١٣٠ ط ١ نهضة مصر بالقاهرة ٢٠٠٨م.**

**(٢) ـ العقلية الليبرالية في رصف العقل ووصف النقل. عبدالعزيز بن مرزوق الطريفي ص ٩٧ ط ١ دار الحجاز بالإسكندرية ٢٠١١م.**

المدلولين جمع بين النقيضين، ورفعهما رفع للنقيضين، وتقديم العقل ممتنع، لأن العقل قد دل على صحة السمع" [1] كما تقدم. والعصرانيون حين هاجموا الإسلام وحاولوا تشويهه، لم يفهموه جيدًا، إذ المقاصد التي وضعها الإسلام، تدل على كمال الشريعة الإسلامية وتكفلها بكل المصالح، وصلاحيتها للبشر في كل زمان ومكان، حيث قسمت المصالح إلى ثلاثة أقسام:

١-الضرورية: ولابد منها في قيام مصالح الدين والدنيا، بحيث إذا فقدت لم تجر مصالح الدنيا على استقامة، وهي: حفظ الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال.

٢-الحاجية: وهي مفتقر إليها من حيث التوسعة، ورفع الضيق، كإباحة الصيد والتمتع بالطيبات ونحو ذلك.٣ -التحسينية: وهي الأخذ بما يليق من محاسن العادات كأخذ الزينة ونحو ذلك[2]

وواضح من خلال هذا التقسيم استيعاب الشريعة الإسلامية لكل مصالح البشر ومنافعهم في الدنيا والدين على السواء، فماذا بقي للعقل سوى الاستنباط والتحليل والفهم والتدبر، ثم الاتباع والاقتداء والتسليم والإذعان والخشية ومراقبة الله جل ثناؤه؟

## مما تقدم يتضح أن:

- سيادة العقل في الكون هبة ونعمة من الله جل ثناؤه للإنسان. -قيام الإنسان بعبادة الله تعالى

وتعمير الكون بمقتضى النيابة والتوكيل والاستخلاف.

- لم يضف العقل لقضايا الإيمان بالله وأنبيائه ورسله واليوم الآخر شيئًا بل هي من الثوابت الموجودة صدق بها العقل أو لم يصدق.

---

(١) - مقام العقل في الإسلام ص ١٣١.

(٢) - راجع: الموافقات لأبى إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي (المتوفى سنة ٧٩٠هـ) تحقيق الشيخ مشهور بن حسن آل سلمان ج ٢ ص ١٧ – ٢٣ ط ١ دار ابن عفان للنشر والتوزيع بالسعودية ١٩٩٧م.

-تقديم العقل على الشرع يقدح في كليهما، واعتماد العقل وحده يطعن في العقل نفسه إذ هو الذى دل على صحة السمع وقبول تعاليم الدين.

-ثبوت عجز العقل عن وضع النظم والقوانين لإصلاح البشر والتشريع ومسائل الحل والحرمة، لعدم علمه بالغيب وحوادث المستقبل، وقصوره عن الإحاطة بما فيه صالح الفرد والجماعة، وفى ذات الوقت فإن الشريعة الإسلامية قد تكفلت بكل المصالح الضرورية منها والحاجية والتحسينية.

-مجال عمل العقل الإنساني: الكون، وشئون الدنيا، والعلاقات الإنسانية، أما ما هو خارج الكون فيعد انحرافًا عن المسار الصحيح إذ إن حدوده عوالم الغيب، وتأويل العقائد وفحصها ونقدها يعد نسخًا للدين كله، وشططًا وانقلابًا ضد الإسلام وأحكامه، وجرأة على المقدسات.

- بطلان التصور العصراني الصراع بين العقل والنقل، إذ الإسلام قد دعا إلى النظر والتدبر. -لم يجن العصرانيون بعد إعراضهم عن الدين وطعنهم فيه سوى الحيرة والشك والجدل.

-اضطراب الليبرالية وتناقضها في قضايا هامة مثل انعتاق العقول وإطلاق العنان لها، أو تقييدها بضوابط. -كان للأفكار العصرانية أثر في إلحاد كثير من الشباب يعدون بالعشرات والمئات.

## المطلب الثالث: تقديس العلم المادي، ونقده:

من الأصول التي يرتكز عليها الفكر العصراني: تقديس العلم التجريبي، الذى يستخدم فيه التجارب والمعامل والأدوات، ويعتمد على الواقع المحس المشاهد، بالإضافة إلى قدرة العلم التجريبي على خلق الوقائع، ومن ثم فإن العصرانيين الذين يقدسون العقل ونتاجه، يقدسون أيضًا المادة المتطورة دائمًا، ويرفضون الحقائق النهائية ذات اليقين الجازم، أو غير القابلة للشك.

وقام العصرانيون بالمقارنة – بحسب تصوراتهم – بين الشريعة الإسلامية والعلم التجريبي، وهم قد أعطوا ظهورهم للشريعة بل وللدين كله، فلاح لهم نجم العلم التجريبي ساطعًا مضيئًا حيث إنه "صاعد لا شك ولكن خط النفس الإنسانية وخط الشريعة، مناط التكليف باق بين صعود وهبوط، بين إيمان وكفر، بين تقوى وعصيان"(١) كما يتصورون.

ولا يخفى أن تقديسهم العلم التجريبي، وحصر البحث في الإنسان والحيوان والنبات والجماد.. إلخ، غايته: العقل والطبيعة فقط، وتوجيه الوحي لخدمة الطبيعة وقوانينها، وهذا هو الإيمان لا شيء غيره. وبناء على ذلك فهم يحاولون إعادة بناء العلوم الرياضية: من جبر وحساب وهندسة.. والعلوم الطبيعية: من كيمياء وطبيعة وطب وتشريح ونبات وحيوان وصيدلة "من أجل معرفة وظيفة الوحي في توجيه الشعور نحو الطبيعة وتحليل قوانينها، وتوجيه الوحي نحو العقلي ونحو الطبيعي" (٢) وبعبارة أخرى : "تحويل الوحي ذاته إلى علم إنساني" (٣) وللعصرانيين موقف من النقول والروايات والتفاسير والشروح الدينية، ومن الاعتقاد الغيبي الذى يسبق ذلك كله، حيث هو مدعاة للتخلف والتأخر، لذا هم ينكرون كل هذا، أما طريق التقدم والتأثير والقوة فهو بلا شك العلم التجريبي، ومن ثم يذكر (على حرب): أنه "ينخرط في تجارب فكرية وعملية تجعله أكثر معرفة وفاعلية وقوة، معرضًا عن النصوص والكتابات بالكلية. " (٤)

والمنقول – بحسب العصرانية – يتسم بالحدة والصرامة، سواء كان قرآنًا أو سنة، إذ إن هناك أمورًا نتعبد لله بها دون معرفة أسباب حلها أو حرمتها، ولا يظهر للمتعبد بها الحكمة، وهذا لا يكون في العلم المادي الطبيعي الذى لا يخفى النفع أو

---

**(١) ـ العصريون معتزلة اليوم. يوسف كمال ص ١٠١ ط ١ دار الوفاء بالمنصورة ١٩٨٦م.**

**(٢) ـ التراث والتجديد. موقفنا من التراث القديم ص ١٧٩ بتصرف.**

**(٣) ـ المصدر السابق ص ١٨٠.**

**(٤) ـ الماهية والعلاقة. نحو منطق تحويلي. على حرب ص ٢١١ ط ١ المركز الثقافي العربي بيروت ١٩٩٨م.**

الضرر فيه حسب فهمهم. ومن ثم "فيمكن التخفيف من حدة التنــزيل بعدة طــرق مــن أهمها: الاعتماد على الواقع المرئي والعيان المباشر، وإدخال الواقع في بطــن الــنص حتى يتحول الشكل إلى مضمون، وحتى يمكن رؤية المنفعة والضرر كأساس للتحليــل والتحريم" (١) ويرفض العصرانيون اليقين الجازم – على نحو ما تقدم فــي الإلهيــات والنبوات والسمعيات – وهي عندهم موضع شك وتأويل –وكل الحقائق عندهم موضع شك ونظر – والذى يجب الالتفاف حوله والتعويل عليه، وتقديسه، هو البحث والتجربة، والخبرة الذاتية، والمعاصرة، والهوية المفتوحة، وإنجاز البشرية وإتقانها، "ونسج علاقة جديدة مع الحقيقة بحيث لا يجرى التعامل معها كماهية سابقة علــى الــنص والبحــث والخبرة المعاشة، بل بوصفها ما ننتجه وننجزه أو ما نتقنه ونحسن أداءه." (٢)

ويقيس العصرانيون عدم قدرة العقل على إدراك الله جل ثناؤه على الذَّرة، التي أثبت العلم الحديث أنها تتكون من تموجات إشعاعية، وأن المــادة يعجــز العقــل عــن الوصول إليها ومعرفة حقيقتها، وأن الإنسان يتعامل فقط مع الظاهر، أما إدراك حقيقــة المادة فإنه يقتضى جهدًا كبيرًا لمعرفته. وينتزعون من أسماء الله الحســنى "كالخــالق" ليضيفوه للعلم التجريبي الذى يخلق الوقائع، ومعنى الخلق عندهم: "تغييــر العــالم بمــا يخلق من أمداء ومساحات، أو يتخلق من بنى وتشــكيلات، أو يختلــق مــن روايــات وسيناريوهات، فضلاً عما يختلق اليوم من صور افتراضية، وعــوالم رقميــة، تتيحهــا تقنيات الاتصال والمعلومات" (٣) وإذا كان المؤمن يعايش أركان العقيــدة الإســلامية، إيمانًا ويقينًا وتسليمًا، فإن الرياضيات ومسائل الفيزياء، وسائر القوانين العلمية المرتبطة بالعقل والكون هي الأخرى تنتظم في قوالب أو موضوعات، ينبغي معايشتها مــن قبــل العصرانيين، الذين لا يفهمون الرياضيات "كنمط استدلالي محــض، كتوليــف منطقــي هندسي، بل كتحليل جبري، كنظام للقياس والعد والتصنيف، تصنيف الكائنات والأشياء،

---

(١) - **الحركات الدينية المعاصرة. د. حسن حنفي ص ٢٠٩، ٢١٠ بدون بيانات.**

(٢) - **الماهية والعلاقة. نحو منطق تحويلي ص ٦٨.**

(٣) - **المصدر السابق ص ١٦٩.**

لا بوصفها آيات المشيئة الإلهية وتواقيعها، بل بوصفها تترتب في نظام طبيعي ينبغي للعقل اكتناهه، أو تشكل موضوعات ينبغي للذات العارفة تمثلها" [١] ويتمثل البرهان عند العصرانيين في الرؤية البصرية، وهذا ما لم يتم في قضايا العقيدة وعلى رأسها الإلهيات، لذا فالإيمان عندهم ينحصر في "الملاحظة البصرية لظواهر فيزيائية أو مادية محددة بدقة، فإذا لم يرها الناس لن يؤمنوا ولن يصدقوا" [٢]

ويمكن القول بأن إلهيات الفكر العصراني في صعود دائم وفى بحث دؤوب، حيث العلم لما يصل إلى منتهاه، فكل عصر تتكشف فيه حقائق ومعلومات جديدة بحسب ما يتيسر له من إمكانات وطاقات، والدين هو الجديد من العلوم في كل عصر، وما ينتهى إليه البشر من إنجازات وخبرات، وهو أيضًا: "صيغة كونية عظمى، يراها كل على قدر ما يطيق تكوينه، وما تسمح له به رؤيته، وما تؤهله له ثقافته، إنه ليس مجرد معتقد يورث، لكنه في الحقيقة مهام تنجز" [٣]

إذًا فتقديس العلم المادي التجريبي مؤسس على تقديس العقل الإنساني، ومرتكز على الحجج العقلية لا النقلية، ومعتمد على الحس والمعمل والتجربة، والغاية من ذلك تحويل قبلة الوحي نحو الدين الذى يجعل العصرانيون غايته هي الإنسانية.

### نقد تقديس العلم المادي:

لقد توهم العصرانيون أن الدين معارض للعلم، مع أنه لا تعارض بينهما مطلقًا، فالدين الصحيح يحث على العلم، وفى ذات الوقت فإن العلم يهدى إلى الإيمان بالله عز وجل. وأمامي نماذج غربية معاصرة ، اعترف أصحابها بأن وراء الحقائق العلمية صانعًا مدبرًا، ويمكن تلخيص ما توصلوا إليه، في أن تلك الظواهر يستحيل أن توجد مصادفة بل تمت بيد عالمة قادرة، وأن الكون قد نظم تنظيمًا رائعًا، وأنه لا يوجد عالم

---

(١) ـ نقد الحقيقة. على حرب ص ١٠٢.
(٢) ـ القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني ص ٩٧.
(٣) ـ أصول الشريعة ص ١٦٣، ١٦٤ بتصرف.

ملحد، لكن يمكن أن تكون العلاقة بينه وبين المراسيم الدينية غير واضحة، وأن العلم يعجز عن الإجابة عن أسئلة كثيرة، كحالة السكون عند نشوء العالم، ومن الذى بدأ هذا كله ؟ ولماذا كان الكون بهذه الصورة عندما نشأ ؟ ولماذا تكون القوانين على ما هي عليه ؟ ولماذا وجد الفضاء في البدء ؟ وماذا كان الأمر قبل الخليقة ؟ واعترفوا بعدم إفادة العلم بشيء في ذلك، وأن الذى جعل الكون يسير على هذه السنن التي لا تتغير ولا تتبدل هو الله، وإن كانوا لا يدرون كنهه.

وهاهو (ألبرت بروس سابين) عالم الميكروبات الشهير، الذى منحته الجامعات العظمى درجاتها الفخرية، حين سئل: هل هناك علاقة بين الدين والعلم ؟ فأجاب: "إن العلم وسيلة في فهم أسرار الكون، وكلما استخدم الإنسان ما يقدم العلم إليه من معرفة، تزداد نظرته إلى الحياة عمقًا، ويزداد أمام عجائب الخلق خشوعًا ويصل إلى الإيمان..

وسئل: هل يمكن إذن أن يكون هناك صدام بين العلم والإيمان بالله ؟ فأجاب:" قد يكون هناك صدام بين العلم وبين الإيمان بالآلهة التي ابتدعها الإنسان الأول منذ آلاف السنين لترضي حاجته، ولكن إذا اعترفنا بأن الله تعالى.. فيه معنى الخلق كله والكون كله، فلن يكون هناك أي تعارض "(١)

ومما يدل على التلازم والارتباط بين العلم والدين وعدم تنافرهما أن" (جابر بن حيان) الكيميائي المشهور، كان يسمى جابر الصوفي لكثرة زهده ونسكه، و(ابن رشد) الفقيه المعروف، كانت له شهرة فائقة في الطب حتى ظلت أوربا تتلمذ على كتابه (الكليات) في الطب عدة قرون، و(الخوارزمي) مبتكر علم الجبر واللوغاريتمات، قد وصل إلى هذا الكشف العلمي وهو يؤلف رسالة في علم الوصايا والفرائض، و(الفخر الرازي) كان من أشهر أطباء زمانه، و(ابن النفيس) مكتشف الدورة الدموية الصغرى،

**(١) - الإسلام والاتجاهات العلمية المعاصرة . د/ يحيى هاشم حسن فرغلي ص١٦١ بتصرف نشر دار المعارف بالقاهرة بدون تاريخ.**

وأول من أشار إلى الحويصلات الرئوية والشرايين التاجية، كان أحد فقهاء الشافعية الكبار "[1]

و(المادة) التى فتن بها العصرانيون وقدسوها لها خصائص تدل على خضوعها للمؤثرات، وعدم شعورها ونفي إرادتها، ومن ثم فهي خاضعة" خضوعًا كاملاً لكل ما يجرى عليها من تجارب، وتستجيب دائمًا بصورة واحدة للمؤثر الواحد، ولا تتغير استجابتها ما دامت الظروف المحيطة بها لم تتغير، لأنها لا تحس ولا تفكر، ولا إرادة لها في الاستجابة التي تصدر عنها، وإنما تخضع دائمًا للقوانين الطبيعية والكيمائية التي تحكمها "[2] أضف إلى ذلك أن النظر في العلوم الدقيقة كالجبر والرياضيات يفتق الذهن ويدربه ويقويه، لا يساعده على الإلحاد والتنكر لمن خلق في الإنسان موهبة النظر وإعمال العقل في كل ذلك.

## المطلب الرابع: الانفصال عن الماضى ، والولاء للغرب، ونقدهما

تعامل العصرانيون مع الإسلام بما يتضمن من عقائد وشرائع وأخلاق .. إلخ، على أنه تاريخ قد مضى، وخدم فترة معينة، لكن تطبيقاته الآن لا تصلح نظرًا لتطور العصر المعاش الآن، وعليه فيجب تطويره وتجديده والتحرر منه، ليتماشى مع روح العصر الحديث، كما يمكن تطعيمه بالنظريات الغربية، **وفى السطور الآتية بيان ذلك:**

### انفصالهم عن الماضى:

قام العصرانيون بحملات تزين دعوى أن الاتصال بالماضي مذموم، وأن استمرار الارتباط به يعوق التقدم، ويحول دون بلوغ الأمة المكانة المرموقة في موكب التطور، وأن الأمم الناهضة قد انفصلت عن ماضيها. [3]

---

**(١) - مناهج البحث العلمي وضوابطه في الإسلام. د/ حلمى عبدالمنعم صابر ص ١٣٨، ١٣٩ بتصرف ط ٢ مكتبة الإيمان بالقاهرة ٢٠١٤م.**

**(٢) - الإنسان بين المادية والإسلام. محمد قطب ص ٤٨ ط ١٠ دار الشروق القاهرة – بيروت ١٩٨٩م.**

**(٣) - راجع: أضواء على الفكر العربي الإسلامي. أنور الجندي ص ١٠٦ نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة ١٩٨٦م.**

وتطلبت هذه النظرة العصرانية الشك في إمكانيـــة قيـــام المجتمعـــات العربيـــة والإسلامية بدون الشرع الحنيف، والدليل احتكاكنا بالغرب بل وذوابنا فيـــه بقصـــد أو بغير قصد، فعندهم أن" الإشكالية أصبحت تتلخص بوجود مفارقة بين الأصالة والحداثة، بين الوفاء للماضي والانتساب إلى الحاضر، وتكشف عن صعوبة تعريف الـــذات مـــن دون الآخر. والحقيقة أن الاحتكاك بالغرب أثار الجدل حـــول إمكـــان قيـــام الاجتمـــاع العربي والإسلامي الحديث بمعزل عن نظام الشرع "(١)

واعتبر العصرانيون أنفسهم مجددين ومطورين ومتحـــررين، مســـئولين عـــن تحديث الإسلام وإحداث تغييرات واسعة في فهمه، بدعوى أن تطبيقه لم يعـــد مناســـبًا الآن، ولكن يمكن الاحتفاظ بجوهره وتكييفه حتى يناسب العصـــر، ويـــرون أن القـــيم والمبادئ الغربية من الديمقراطية(٢) والحرية وغيرهما، تتماشى بسهولة مع الإســـلام، ولهذا يودون إدخال الحداثة الغربية في الإسلام فيتطور تماشيًا مع العصر.(٣)

ويعد (على حرب) الثقافة الإسلامية سبب تأخرنا، ويعلن أن مشكلته ليست مـــع الثقافة الغربية الغازية، "بل مع ثقافتي التي توقفت عن الخلق والإنتاج. فمصير الثقافـــة الحية، القادرة على التجدد، هو

التوسع والانتشار والازدهار"(٤)

---

**(١) - التأويل والحقيقة. قراءات تأويلية في الثقافة العربية ص ١٨٨.**

**(٢) _ الديمقراطيـة: كلمـة مشـتقة مـن لفظتـين يونـانيتين Demos الشـعب، و Kratos سـلطة . ومعناها الحكم الذي تكون فيه السلطة للشعب، وتُطلق على نظام الحكم الذي يكون الشعب فيه رقيباً على أعمال الحكومة بواسطة المجالس النيابية، ويكون لنواب الأمة سلطة إصدار القوانين. وتتم عملية انتقاء القوانين والتشريعات بحسب اختيار الأكثرية لها من أعضاء مجلس النواب.** ينظر: مذاهب فكرية معاصرة. محمد قطب ص ١٧٨ ط١ دار الشروق ١٤٠٣هـ.

**(٣) - مفهوم تجديد الدين. د. بسطامى محمد سعيد ص ١٩٦.**

**(٤) - الاستلاب والارتداد. ص ٧٧ .**

وقد بهر العصرانيون بالنظريات والمناهج الغربية، وتشبعوا بأفكارها، وأضـفوا عليها صفتي العلمية والقداسة في ذات الوقت الذى نظروا فيـه إلـى الـدين" كسـائر الظاهرات الإنسانية من إنتاج المجتمع، ويجب النظر إلى القوى المنتجة له لـنفهم سـر تعاليمه ووظائفه، عوض أن نفرض تلك التعاليم كأنها متعالية أزلية مثالية، منفصلة عن الواقع الذى لم يصدر عنها "(١) وبالتأمل في هذا النقـل يتبـين أن صـاحبه، يطالـب بإخضاع التراث الإسلامي الثقافي لمفاهيم ونظريات العلـوم المعرفيـة والاجتماعيـة والألسنية الأوربية الحديثة، وإنهاء التصور الإسلامي الذى يؤمن بـأن الله جـل ثنـاؤه حقيقة أزلية عليا.(٢)

وكان لعلماء الغرب من أمثال (نيتشه) (٣) و(دارون) (٤) أثر كبير فـي هـذا التصور عند دعاة التغريب، وخاصة في جانب التشكيك فـي الـدين والجـرأة علـى المقدسات، ومهاجمة قضايا الإيمان. فهذا (صلاح عبدالصبور) (٥)" يشير في ذكرياتـه

---

**(١) - الغارة على التراث الإسلامي. جمال سلطان ص ٨٣، ٨٤ ط ١ مكتبة السنة – الدار السلفية لنشر العلم بالقاهرة ١٩٩٠م.**

**(٢) - راجع: المصدر السابق ص ٨٤.**

**(٣) - نيتشه "فريدريش نيتشه" : فيلسوف شهير، ولد في ألمانيا الشرقية عام ١٨٤٤م، كان أبوه قسيسا، عين أستاذا لعلوم اللغات القديمة بجامعة بازل، مات عام ١٩٠٠م بعد أحد عشر عامًا قضاها في مصحة عقلية، وله مؤلفات كثيرة منها: عدو المسيح ، نيتشه ضد فانجر، وغيرها. ينظر: أعلام الفكر الفلسفي المعاصر: فؤاد كامل، ص١٨٤ وما بعدها، ط١ دار الجيل، بيروت، ١٤١٣هـ.**

**(٤) _ تشارلس دروين: ولد عام ١٨٠٩م، عالم طبيعي وضع نظرية في تطور الأحياء أدت به إلى نظرية فلسفية في الطبيعة، وعالج تبعًا لهذه النظرية مسائل نفسية وأخلاقية. وأخرج نظرية التطور في كتابه "أصل الأنواع" عام ١٨٥٩م وطبقها على الإنسان في كتابه "تسلسل الإنسان والانتخاب الطبيعي"، وتوفي عام ١٨٨٢م. ينظر: تاريخ الفلسفة الحديثة. يوسف مكرم، ص ٣٥١ وما بعدها ط٥. مكتبة الدراسات الفلسفية، بيروت.**

**(٥) _ صلاح عبد الصبور: محمد صلاح الدين عبد الصبور يوسف الحواتكى، ولد بالزقازيق سنة ١٩٣١م . ويعد أحد أهم رواد حركة الشعر الحر العربي، ومن رموز الحداثة العربية المتأثرة بالفكر الغربي، وله إسهامات في التأليف المسرحي، وفي التنظير للشعر الحر. توفي عام ١٩٨١م. ينظر: الأعمال الكاملة لصلاح عبد الصبور: أحمد صليحة الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٩١م. =**

أنه كان على اتصال بالدين في أول عمره، ثم مــرق مروقًــا شــديدًا بعــد أن التقــى بالفيلسوف الهدام (نيتشه) الذى مات مصروعًا، وقد تأثر بمفاهيمه المضللة "[1]

ومن تلك الأفكار المضللة زعم (نيتشه) بأن الله مات. وحاشاه.

ويطمح العصرانيون في إعادة بناء الوعي والتاريخ من خلال الفكر الفلســفي لا بطريق الدين وحقائق الغيب، وقيام هذا الفكر العصري بدور التشــريع للبشــر علــى أنقاض التراث الإسلامي، يوضح ذلك الدكتور محمد عابد الجابري بقوله:" وهكذا، فــإذا كان للفكر النظري، الفلسفي والايديولوجي، دور ما في المستقبل، وهو دور مهــم مــن دون شك، إذ هو المشرع للحياة البشرية المقرر للنماذج الفضلى، فإن هذا الدور لا يلغى الماضي، أعنى الآراء والنظريات السابقة، إلغاء تامًا، بل يدخل معها في حوار وصراع "[2] ويقصد بالحوار والصراع هنا التعامل مع النصوص بالتشكيك والتأويل على نحــو ما سبق في تقرير العقائد عندهم.

## مما تقدم يتضح أن:

-الارتباط بمصادر الإسلام وعقائده وتاريخه يعوق التقدم. -إمكانية قيام العرب والمسلمين بدون الشرع الحنيف بدليل الغرب المتقدم المتحضر بدون ديــن. – وجــوب تطويع الإسلام ذاته ليواكب العصر والتقدم. – الانبهار بالنظريات والمنــاهج الغربيــة والتشبع بأفكارها بل وتقديسها. – محاولة إنهاء تصور المسلمين لله جل ثناؤه على أنــه حقيقة أزلية عليا، واستثمار تلك التصورات في مهاجمة سائر قضايا الإيمان، وتأويلهــا والتشكيك فيها.

## الولاء للغرب:

---

=
**الموسوعة الحرة "ويكيبيديا"**

**(١) ـ الصحافة والأقلام المسمومة. أنور الجندى ص ١٦٨ ط ١ دار الاعتصام بالقاهرة ١٩٨٠م.**

**(٢) ـ إشكاليات الفكر العربي المعاصر. د. محمد عابد الجابري ص ١٧١ ط ٢ مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ١٩٩٠م.**

ينادى العصرانيون بوجوب الولاء والانتماء للغــرب، وحصـــاد ثمـــار فكـــره وحضارته حلوها ومرها، صحيحها وفاسدها، واعتناق مذاهبه ونظرياتـــه واتجاهاتـــه، والإفادة من آثاره العلمية والفنية، وتراثه الأدبي والجغرافي، وضرورة الترجمة والنقــل عن اللغات الأوربية الحية أولاً بأول، معتبرين الإلحاد الأوربي هو الإيمان الحق، وهـــو سبب انطلاق العقل الأوربي وتقدمه وتفوقه، **وفيما يلى بيان ذلك:**

زعم العصرانيون أن للفلسفة الغربية فضلًا عليهم، لدرجة أنهم بـــاتوا يحيـــون ويسعون بأدواتها وثمراتها، وأن خطاباتهم باتت ثمرة من ثمرات الفكـــر الغربـــي، وأن الفلسفة هي سبب انطلاق العقل الأوربي منذ عصر النهضة خارج القوالب المغلقة، وأنه راح يرسل أشعته في كل اتجاه، وأن الفلسفة كانت تهتم بكـــل شـــيء، ولـــولا الإثـــارة الفلسفية لبقيت أوربا كغيرها تعيش على الوثوق الأعمى حيث كشفت ما كان يثـــق فيـــه الناس ويحسبونه علمًا، يقصدون حقائق الدين وقضايا الغيبيات (١) فهذا (لويس عوض) (٢)يقوم بتمجيد العلم والوعي العلمي، باعتبارهما منتجـــين للماديـــة الغربيـــة، وكـــذا المظاهر

والاتجاهات المادية في المجتمع الغربي، تمجيدًا يصل إلى التقديس. (٣)

---

**(١) - راجع: الفكر والحدث حوارات ومحاورات. على حرب ص ٢٠٩ ط ١ دار الكنوز الأدبية بيروت ١٩٩٧م، والليبراليون الجدد الواقع المحلي، المحور الأول: الانحرافات العقدية عرض ونقد. خليفة بن بطاح الخزي ص ٥١٢ ط ١ دار الأوائل للطباعة والنشر بالجيزة ٢٠١١م.**

**(٢) _ لويس عوض: مفكر ومؤلف مصري، ولد في المنيا عام ١٩١٥م. حصل على دكتوراه في الأدب من جامعة بريستن عام ١٩٥٣م، وعمل أستاذا للأدب الإنجليزي في قسم اللغة الإنجليزية، كلية الآداب، جامعة القاهرة (١٩٤٠ - ١٩٥٤م). وتوفي لويس عوض عام ١٩٩٠م. ينظر: أعلام وأقزام في ميزان الإسلام: د. سيد العفاني، ج ١ ص ٢٨٧. والموسوعة الحرة "ويكيبيديا"**

**(٣) - راجع: في الأدب الإنجليزي الحديث. د. لويس عوض ص ٢٦٥ ط ٣ مؤسسة الأهرام للنشر والتوزيع بالقاهرة ١٩٩٨م.**

وعند (عزيز العظمة) [1] أن لدى الغرب تراثًا ثقافيًا ضخمًا قد جذب الحضارة العربية إليه جذبًا، كان من آثاره بناء الوعي العربي والإسلامي من جديد علـــى ضـــوء التراث الغربي "[2]

ويعيب الدكتور (طه حسين) [3] على العرب خمودهم وجمـــودهم، وعجـــزهم وقصورهم، ويذكر أن في حياتهم العقلية تقصيرًا معيبًا يصيبهم بالخزي والجهل، لأنهـــم لا يسيرون سيرة الحضارة الأوربية التي هي في رقي دائم، والخروج من هـــذا كلـــه: بالترجمة والنقل عن اللغات الأوربية الحية، وهذا كلامه متعجبًـــا:" فمـــا أكثـــر الآثـــار العلمية والفنية والأدبية التي تنعم بها الإنسانية الراقية، وما أشـــد جهلنـــا لهـــذه الآثـــار وغفلتنا عنها، وما أقل حظنا من الاستمتاع بلذاتها النقية الممتازة "[4]

ويطالب صراحة بأن" نسير سيرة الأوربيين ونسلك طريقهم لنكون لهم أنـــدادًا، وشركاء في الحضارة، خيرها وشرها، حلوها ومرها، وما يحب منها وما يكـــره، ومـــا يحمد منها وما يعاب "[5]

---

**(١) ـ عزيز العظمة: كاتب ومفكر وباحث سوري، ولد في دمشق عام ١٩٤٧م ، حاصل على شهادة الدكتوراه في العلوم الإسلامية من جامعة أكسفورد بعد أن تخرج منها، وكذلك درس في توبنغن في ألمانيا. ودرّس في جامعات بيروت والكويت،  ومنذ ١٩٨٥م عمل بروفيسورًا للعلوم الإسلامية في جامعة الشارقة. صدرت له عدة كتب منها: ابن خلدون وتاريخه، التراث بين السلطان والتاريخ، العرب والبرابرة، سلسلة المنتخب من مدونات التراث. ينظر: ابن تيمية: عزيز العظمة، ص٤٩٩،ط ١ رياض الريس للنشر، بيروت، ٢٠٠٠م . والموسوعة الحرة "ويكيبيديا" .**

**(٢) – راجع: العرب والبرابرة. المسلمون والحضارات الأخرى. عزيز العظمة ص ١٥ ط ١ رياض الريس للكتب والنشر لندن ١٩٩١م.**

**(٣) ـ طه حسين: كاتب ومفكر مصري، ولد عام ١٨٨٩م، لقب بعميد الأدب العربي، درس في الأزهر، ثم انتقل إلى فرنسا فحصل على الدكتوراه في علم الاجتماع، وترأس الجامعة المصرية، وتقلد وزارة الثقافة قبل العصر الجمهوري. من أشهر كتبه: الأيام، في العصر الجاهلي، مستقبل الثقافة في مصر. توفي عام ١٩٧٣م.  ينظر: أعلام الفكر العربي ص٦٤.**

**(٤) ـ مستقبل الثقافة في مصر. د. طه حسين ص ٢٧٤ ط ٢ دار المعارف بالقاهرة ١٩٩٦م.**

**(٥) ـ  مستقبل الثقافة في مصر ص ٣٩بتصرف.**

وقد فهم (على حرب) أن حضارة الغرب لم تضف علينا من عطائها فقط، بل إننا انصهرنا في بوتقتها بقصد أو بغير قصد منا، وهذا أكسبنا وعيًا مختلفًا وشيئًا من النهوض، ونوعًا من التحديث، وأن الغرب بالنسبة لنا قد أصبح" حافزًا للتجديد، ووجهًا من أوجه التماهى مع ذواتنا، شئنا ذلك أم لم نشأ، وعينا ذلك أم لم نع. هنا بدأ التجديد، الذى شرع به الفكر العربي والإسلامي حديثًا، محاولة للنهوض بإزاء الغرب المتفوق، وأصبح ضربًا من الإصلاح والتحديث، بل فهم على أنه محاولة لإعادة البناء، بكل ما تطلبه ذلك من إعادة تجديد الهوية، وإعادة اكتشاف الذات، واكتساب وعي مختلف بها "[(١)] والهوية المطلوب تجديدها هي الإلحاد الأوربي، والتنكر لقضايا الإيمان، وهو ما يمتدحه الدكتور حسن حنفي بقوله:" إن الإلحاد الأوربي هو الإيمان الحق، كما أدى الإلحاد في أوربا إلى خير أكثر مما أداه الإيمان، فعن طريق الإلحاد تم رفض الجوانب الأسطورية والغيبية في الفكر الأوربي، كما تم الالتصاق بالأرض وبحياة الناس، وقوي الإيمان بالإنسان وبقدرته وبفعله، فأصبحت الحياة أفضل من الموت، والدنيا أفضل من الآخرة، وتمت رعاية الإنسان أولاً قبل إقامة المراسيم لله، وفى حياتنا المعاصرة نرى من نتهمهم بالكفر والإلحاد يساعدوننا على تحرير الأرض، وعلى التصنيع، وعلى الاطمئنان على لقمة العيش "[(٢)] فإذا كان الغرب قد تخلص من سطوة الكنيسة وسلطانها وتحجرها، وتقدم كما هو مشاهد في العصر الحاضر، فعلى المسلمين أيضًا التخلص من الدين كما فعل الغرب، وبناء على ذلك: قامت دعوة العصرانيين ب – الولاء الكامل للغرب، بعد انفصالهم عن التراث الإسلامية برمته. – تمجيد العلم والمادة والفلسفة البشرية، باعتبار ذلك من عوامل انطلاق العقلية الأوربية وتقدمها، ومدح الحضارات الغربية المتأنقة والمتحضرة في كل شيء، إذ الحياة كلها تصطبغ بصبغتها، ومن مظاهرها الأدوات والخطابات، وذم الحضارة الإسلامية المتسمة عندهم بالهمجية والجمود والخمود والتأخر. – وجوب النقل والترجمة عن اللغات الأوربية الحية أولاً

**(١) ـ التأويل والحقيقة على حرب ص ١٨٧، ١٨٨.**

**(٢) ـ قضايا معاصرة في فكرنا المعاصر ص ٧٠.**

بأول. – محاولة إعادة بناء الوعي العربي والإسلامي من خلال الثقافة الغربية، وتجديد هويتنا الإسلامية، وإعادة اكتشاف ذواتنا واكتساب وعينا من خلال تماهينا وذوباننا في الحضارة الغربية – وجوب سير العرب والمسلمين سيرة الأوربيين وحصاد ثمار ثقافتهم. –الادعاء بأن الإلحاد الأوربي هو الإيمان الحق الذى يجب الإيمان به واعتناقه.

## نقد الانفصال عن الماضي، والولاء للغرب:

## نقد الانفصال عن الماضي:

لقد فات العصرانيين وهم ينادون بالانفصال عن التاريخ الإسلامي المجيد أن النهضة والتقدم والحضارة يجب أن تولد أولاً في ضمير الإنسان، وأن" عملية تكديس النظم والأفكار والمناهج، لا يمكنها بذاتها أن تخلق الحضارة، أو تولدها، وإنما الميلاد الحقيقي للحضارة أو للنهضة، يبدأ عندما تنجح في غرس المثيرات الروحية المقدسة والمتعالية في الضمير الإنساني، بحيث تسرى في أوصاله روح المبادرة، والفاعلية "(١)

ولا شك أن المحرك الأول للنشاط الإنساني نحو النهضة والتقدم، ومواجهة الواقع المتخلف، هو الدين، الذى أشار إليه العلامة: (ابن خلدون) مستشهدًا بتواريخ الأمم، وقصص الحضارة، بقوله عن صحابة سيدنا رسول الله ﷺ إنهم" كانوا أشد الناس بأسًا، لأن الشارع ﷺ لما أخذ المسلمون عنه دينهم كان وازعهم فيه من أنفسهم لما تلي عليهم من الترغيب والترهيب، ولم يكن بتعليم صناعي ولا تأديب تعليمي، إنما هي أحكام الدين وآدابه المتلقاة نقلاً، قال عمر رضي الله عنه: (من لم يؤدبه الشرع لا أدبه الله) حرصًا على أن يكون الوازع لكل أحد من نفسه، ويقينًا بأن الشارع أعلم بمصالح العباد "(٢)

---

**(١) ـ جذور الانحراف في الفكر الإسلامي الحديث. جمال سلطان ص ١٣٣ بتصرف ط ١ مركز الدراسات الإسلامية برمنجهام ـ بريطانيا ١٩٩١م.**

**(٢) ـ مقدمة ابن خلدون للعلامة ولي الدين عبدالرحمن بن محمد ابن خلدون (٧٣٢ ـ ٨٠٨هـ) تحقيق: عبدالله محمد الدرويش ج ١ ص ٢٥٣ ط ١ دار يعرب ـ دمشق ٢٠٠٤م.**

ولقد كان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما مثلين في الذروة العليا، وكانا خليفتين عاملين واجها أكبر مشاكل السياسة والإدارة والحرب، بالإضافة إلى نشاطهما الروحي الخاص (١)

ويحكم الأستاذ العقاد على أصحاب النظر العلمي، المنكرين للدين والوحي، الجاحدين للعقائد، بالضلال والتيه والمغالطة بقوله:" فإذا ادعى مدع أنه ينظر بعين العلم، ولم ينظر إلى عقائد الوجدان في النفوس والأمم وأطوار التاريخ كما ينبغي لها أن تنظر، وكما هي في الواقع حقيقة حية شاملة نامية متطورة، فهو مضلل في نظره ودعواه "(٢)

ومن ثم فإن تحويل الدين إلى علم وصناعة، والاكتفاء بالانقياد إلى الأحكام الوازعة، وتجاهل الوازع الداخلي، وعدم تغذية الضمير وإحيائه، يؤدى إلى تناقص الدين في الناس، وهذا ما يؤكده (ول ديورانت) بقوله:" وربما كان من الضروري، أن يكون بين الناس بعض الاتفاق في العقائد الرئيسية وبعض الإيمان بما هو كائن وراء الطبيعة أو بما هو بمثابة المثل الأعلى المنشود، لأن ذلك يرفع الأخلاق من مرحلة توازن فيها بين نفع العمل وضرره إلى مرحلة الإخلاص للعمل ذاته، وهو كذلك يجعل حياتنا أشرف وأخصب على الرغم من قصر أمدها قبل أن يخطفها الموت "(٣)

وكلام (ول ديورانت) واضح غاية الوضوح في ضرورة الدين وقضايا الإيمان، وأثرهما البالغ في رفع كفاءة السلوك الإنساني، وإتقان العمل، وتعمير الكون، بخلاف ما إذا فقدت تلك العوامل أو"

انعدم واحد منها، لجاز للمدنية أن يتقوض أساسها "(٤)

---

**(١) ـ الإنسان بين المادية والإسلام ص ١٠٢ بتصرف.**

**(٢) ـ الديمقراطية في الإسلام. عباس محمود العقاد ص ٩، ١٠ بتصرف ط ٣ دار المعارف بمصر بدون تاريخ.**

**(٣) ـ قصة الحضارة. ول ديورانت، ترجمة د/ زكى نجيب محمود ج ١ ص ٧ نشر دار الجيل بيروت ١٩٨٨م.**

**(٤) ـ المصدر السابق ج ١ ص ٧.**

فلا شك أن الاكتفاء بالعلم الدنيوي فقط، وإهمال الـدين يؤديـان إلـى انهيـار الحضارة، ويمدان البشرية بوسائل القضاء عليها، وهو ما أكده أحد الباحثين بقولـه: إن" البحث عن الحقيقة هو نفسه الذى جعل حضارتنا تقترب من حافة الدمار، وعندما نواجه الآن السخرية التي تحولت إلى مأساة، وهي أننا كلما نجحنا في توسيع آفـاق معرفتنـا، كان ذلك نذيرًا بقرب الخطر الذى يهدد بالقضاء المبرم على الحياة البشرية علـى هـذا الكوكب، فهذا السعي وراء الحقيقة أمدنا في آخر الأمر، بالأدوات التي تمكننا من هـدم مجتمعنا بأيدينا، والقضاء على كل الآمال المشرقة لجنسنا "(١)

وفات العصرانيين أن الفلسفة المادية التي ينادون بها، هي التي قتلت الإنسـان حيث جعلته إلهًا، كما جعلته مادة تنطبق عليه مقاييس الحشرات، وزينـت لـه الإلحـاد والإباحة والترف، وملأت قلبه بلواعج الشكوك والتمزق والغربة، بينما الإسلام قد كرم الإنسان، وكشف له عن النجدين: طريق الحق، وطريق الباطل، ودفعه إلـى أن يحمـل أمانته بقوة، ويؤدى دوره في بناء الحياة، واستكشاف أسرارها، واسـتخراج كنوزهـا، عاملاً ناهضًا، مخلصًا وجهه لله، ليس زاهدًا ولا مترفًا. (٢)

أضف إلى ما تقدم وقوف العلمانية – التي ينادون بها – مكتوفة اليـدين أمـام المشكلات التي تعانى منها المجتمعات، بالإضافة إلى أنها تجد في أوربا نفسها معارضة كبيرة، ومن ثم فإن الدين الإسلامي ضروري لقيادة الحياة ومعالجة شئونها المختلفة.

**وخلاصة ما تقدم:** أن الحضارة والتقدم يجـب بناؤهمـا بالتربيـة الروحيـة، والإيمان بالله ورسله واليوم الآخر والقدر.. قبل إصدار أي توجيهـات وتعليمـات، وأن رفع كفاءة السوك الإنساني لا تتم إلا من خلال عبادة الله جل ثناؤه وطاعتـه، وتعميـر الكون بمقتضى منهجه وأحكامه. –الاعتماد على الدين الإسلامي وقضاياه وأحكامه فـي

---

**(١) ـ سقوط العلمانية ونهاية إسرائيل للأستاذ محمد شهدي ص ٦٥، ٦٦ نشر دار الوفاء للطباعة والنشر بالمنصورة ١٤١٦هـ.**

**(٢) ـ راجع: سقوط العلمانية. أنور الجندي ج ٢ ص ١٢٢، ١٢٣.**

تحريك الأمة نحو التقدم. – يمكن الجمع بين الناحية الروحية والنواحي السياسية والإدارية في الإسلام، والنماذج على ذلك كثيرة من أهمها أبو بكر وعمر رضي الله عنهما. –مما يؤدي إلى تناقص الدين في النفوس تحويله إلى علم وصناعة، كما أن الحقيقة العلمية المعزولة عن الدين تكون سببًا في هدم كل ما بناه البشر. –من آثار الفلسفة المادية: تزيين الإلحاد، وبث الفوضى، وزرع الشكوك والشبهات، والعبث بالدين وأحكامه، بينما ينادى الإسلام بحياة كريمة نظيفة واضحة المعالم، لا لبس فيها ولا غموض.

**نقد الولاء للغرب:**

إن الثقافة التي يطالب بها العصرانيون وينادون بالأخذ بها واعتناقها، أساسها: خرافات وأساطير أمم دارسة، ووثنيات أبعد ما تكون عن الوحي الإلهي والدين القيم.

وما يدرس في بلاد الأجانب هو حصاد الفكر البشري الغربي، ذى التفكير الجزئي الوقتي، الملازم للنقص والقصور، المؤدى للاضطراب والتناقض، يعد من أهم الأسباب في كل ما حاق بالبشرية، وما زال يحيق بها من ويلات وكوارث وشقاء، ذلك أن مناهجهم بشرية فاسدة، وعناصر ثقافتهم هي:" وثنية اليونان وعبادة القيصر الإله الروماني، وأساطير اليهودية المحرفة، ومفاهيم المسيحية التي انصهرت في بوتقة التثليث والتعدد السابقة لها، سواء في روما أو مصر أو الهند أو فارس "(١)

فالفكر الغربي يجب إعادة النظر فيه وعرضه على ميزان العقل والشرع، لأنه مادي إباحي واه يقوم على الآتي:

١–العصبية الجنسية والعصبية الإقليمية، والفكر القائم على العناصر والدماء، والاستعلاء باللون والعرق.

---

**(١) ـ الفكر الغربي دراسة نقدية. أنور الجندي ص ٢١ بتصرف ط ١ نشر وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ١٩٨٧م.**

٢-الأساطير والخرافات، وهو فكر طفولة البشرية (وما يتصل بالفلكلور وغيره).

٣-التجزئة والانحياز للمادة انحيازًا تامًا، وإعلان شأن الانشطارية وإنكار ما سواها.

٤-التفرقة بين الإلهي والبشري، وبين الدين والعلم، وبين الروح والمادة.

٥-تقديس العقل والاستعلاء بالإنسان. ٦-تأليه الطبيعة، وإنكار الغيب وغير المحسوس.

٧-اعتناق أفكار منحرفة كالمبالغة في خطيئة آدم المزعومة، والصلب، وتعدد الآلهة.

٨ -تقديس الفلسفة، والعلم التجريبي، وتحكيم العلم المادي في العلوم الإنسانية.

٩-إنكار فضل الحضارة الإسلامية، ودورها في بناء المنهج التجريبي. (١)

ويتميز الإسلام عن الفكر البشري بصفة عامة، وعن التراث الغربي (اليوناني والروماني والمسيحي) بصفة خاصة من حيثيات كثيرة أهمها:

١-إن الإله لم يتخذ شكلاً بشريًا، ولم يتجسد، وليست له صورة مادية، وبالتالي فلا يجرؤ أحد على تصويره لأنه ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾ (الشورى ١١)

٢-عدم الخلط بين مقام الألوهية ومقام النبوة، فالله جل ثناؤه لا يتطاول لمقامه أحد مهما كانت رتبته.

٣-لا وساطة بين الله تعالى وخلقه، قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ﴾(البقرة: ١٨٦)

(١) - ما يختلف فيه الإسلام عن الفكر الغربي والماركسي. أنور الجندي ص ١٢٤ بتصرف مطابع رابطة العالم الإسلامي – مكة المكرمة ١٩٨٦م.

٤ –رفع الإسلام شأن العلم والعلماء إلى أعلى الدرجات، ودعا المسلمين إلى طلب العلم في كل مكان وزمان.

٥-حرية التدين، قال تعالى: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ ﴾(البقرة ٢٥٦)

٦ -الإيمان بجميع الأنبياء والكتب، وعدم التفريق بين أحد من رسل الله عليهم السلام.

٧–إنكار العصبيات ونفي التفرقة العنصرية.

٨–تحريم الخمر والزنا والربا والميسر ولحم الخنزير، وإباحة الطيبات والزواج وطعام أهل الكتاب، وتعدد الزوجات.

٩–تكامل القيم: العقل والجسم، الروح والمادة، والدين والعلم، والالتزام الفردي، والجزاء الأخروي.

١٠–الفصل بين الرجولة والأنوثة. (١)

**من خلال ما سبق يظهر ما يأتي:**

– الحكم على رواسب ثقافة الغرب بالتناقض والاضطراب وفساد المنهج، بسبب بعدها عن الوحي الإلهي المعصوم وتنكرها له. –وصف ثقافة الغرب بالوثنية، والتفكير الجزئي المؤقت. –تسبب الثقافة الغربية في شقاء البشر وكوارثهم، بما تحمل من تناقض وقصور، وانفعالات عابرة غير موزونة بميزان الشرع. –الفكر الغربي مادي إباحي ضعيف، إذ يقوم على العصبية البغيضة للون والجنس، والأساطير، والانحياز للمادة، وإبعاد الدين عن العلم، وتقديس العقل ونتاجه كالفلسفة والمادة والتجريب، وإنكار الغيب، والإيمان بأفكار مغلوطة كصلب المسيح عليه السلام المؤسس على تعظيم خطيئة آدم عليه السلام – كما يتصورون – وإنكار فضل الحضارة الإسلامية، ومن ثم يهاجم كثيرًا في الكتب والمقالات والمؤتمرات.

---

**(١) ـ راجع: المصدر السابق ص ١٢٣، ١٢٤.**

## المطلب الخامس: الانفتاح الفكري، وتمجيد الاتجاهات المنحرفة، ونقدهما

تمثل الدعوة العصرانية انفتاحًا فكريًا عامًا على الأفكار المضادة للإسلام، الذى تخيلوه قوقعة فكرية يجب الخروج منها، فالحقائق عندهم – وإن شئت المسلمات البديهية – قد تعرضوا لها بالنقد والتجريح والتشكيك.

ويمكن القول بأن هذا الانفتاح قد اتسع ليستوعب المذاهب المنحرفة كلها، حيث مجدوا الأفكار الباطنية، ورواد الفرق والنظريات والاتجاهات والحركات الهدامة، كالقرامطة، والراوندية، وفكر إخوان الصفاء، والمعتزلة، وبعض الشخصيات اليهودية كعبدالله بن سبأ، وعددًا من الزنادقة كابن المقفع، وكتابات (ماركس) و (فرويد) وغيرهما، **وفيما يلى بيان ذلك:**

**الانفتاح الفكري:** زعم العصرانيون أن العقائد والعلوم والمعارف الإسلامية قد باتت متخلفة، ومن ثم فقد تنكروا لها، وأن من أهم أسباب تردى العالم الإسلامي في التخلف والجمود والقهر، أنه"

والتفكير الحر والعقلانية على طرفي نقيض"[١]

فالدكتور (محمد عابد الجابري)، يرجع سبب تخلف المسلمين – بحسب تصوره – إلى الإسلام ذاته، مصرًا على أن سبيل الخروج من هذا التخلف المزعوم، هو إفادة المسلمين من العقول اليونانية[٢]

ويرى (على حرب) أن حل هذه المعضلة – المتوهمة – هو النقد المستمر للحقائق المتعالية، يقصد منظومة العقائد من إلهيات ونبوات وسمعيات.[٣]

---

**(١) - الأسس الفكرية لليسار الإسلامي. خليل عبدالكريم ص ٧٢.**

**(٢) - راجع: تكوين العقل العربي. د/ محمد عابد الجابري ص ٣٤٧.**

**(٣) - أوهام النخبة أو نقد المثقف. على حرب ص ٨٠ بتصرف، ط ٣ المركز الثقافي العربي بيروت ٢٠٠٤م.**

كما يعترف بأنه لا يسعى إلى يقين، بل إلى صياغة شخصيته على ضوء الشك والانفتاح على الخطأ والريب واللامعقول، والتنوع والتعدد، والمختلف والضد، والمفاوضة والمساومة، والمداولة والمبادلة، والمجاز والاستعارة، والتخوم والحافات، والكذب والضلال والتيه".(١)

ومن خلال ما سبق يتبين أنهم يطالبون بالآتي: -التنكر للثقافة الإسلامية ووصفها بالتخلف. -إرجاع أسباب التخلف والرجعية في العالم الإسلامي إلى الإسلام ذاته بالإضافة إلى معاداة الحرية والعقلانية. -زعمهم أن طرق الخروج من التخلف كثيرة أهمها: إفادة المسلمين من التراث الغربي، ونقد الحقائق المتعالية سواء كانت عقائد أو شرائع أو ما يتصل بهما. -وجوب صياغة الشخصية الإنسانية أيًا كان معتقدها من خلال الشك والتعدد والتنوع وتحدي التراث، وإزاحة الثوابت، وترك القول الفصل.

## تمجيد الاتجاهات المنحرفة:

تبنى العصرانيون موقف الانعتاق من التراث للقطيعة بين المسلمين والإسلام، والدعوة للانفتاح على كل فكر مخالف، فبعد أن هاجموا الشريعة الإسلامية ومناهجها، قاموا بالدعوة إلى الاشتراكية والماركسية، وكذا كتابات (سارتر) (٢) و(فرويد) (٣)

---

**(١) – راجع: المصدر السابق ص ١٧١، ١٧٢، والماهية والعلاقة. نحو منطق تحويلي ص ١٨٩، ١٩٠.**

**(٢) - سارتر: ولد (جان – بول سارتر) في باريس عام ١٩٠٥م، مارس تدريس الفلسفة، اشترك في الحرب العالمية الثانية، يطلق عليه: زعيم الوجودية الفرنسية، من أشهر أعماله: الوجودية نزعة إنسانية، بين الوجودية والماركسية، علو الأنا وغيرها، توفي عام ١٩٨٠م. ينظر: أعلام الفكر الفلسفي المعاصر: فؤاد كامل، ص٢١٤ وما بعدها، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ.**

**(٣) _ سيجموند فرويد: من مواليد ١٨٥٦م من أبوين يهوديين نزحا إلى فيينا، حصل على شهادة دكتوراه في الطب، له أبحاث كثيرة في علم النفس والجنس، مثل: ثلاث مقالات في نظرية الجنس، الموجز في التحليل النفسي وغيرها، توفي عام ١٩٣٩م. ينظر: الفكر الفرويدي وأثره في الشعر العربي. ابن حلي عبد الله ص٢ وما بعدها نشر معهد اللغة والأدب العربي بالجزائر ١٩٨٩م.**

و(ماركس) [١] و(هربرت ماركوز) [٢] وكلهـا كتابـات تحفـل بالعبـارات المسمومة والإيحاءات الضالة . [٣]

كما ينادون باعتناق الاشتراكية، بالادعـاء أنهـا مبنيـة علـى العلـم ولـيس الخرافة.[٤] ويذكر (هادى علوى) أن المسلم" قد يكون قوميًا، ليبراليًا، شيوعيًا، ويبقـى محتفظًا بإيمانه الديني "[٥] كما يقدسون الديمقراطية، مدعين أنها: حكم الله في المصالح والعلاقات الإنسانية.[٦] ويوافق (محمد أركون) التأويلات الباطنية، ويبدل معانى ألفاظ القرآن الكريم بحسب الزمان والمكان. والتفسيرات الرمزية عند أركون امتداد لمـذهب

---

**(١) _ كارل ماركس: هو رأس الشيوعية العصرية النافخ في نارها حتى أشعلها ثورة عالمية. ولد عام ١٨١٨م من أبوين يهوديين كانا قد اعتنقا البروتستانتية من قبل أربع سنين. ولما درس الفلسفة أعجب بجدل هجل، ولكنه أنكر إسرافه في التصورية فاعتنق المادية. علّم الفلسفة بجامعة بون، ثم زجّ بنفسه في العمل الاجتماعي والسياسي عام ١٨٤١م، فكان صحفيا وداعية للثورة. حرر في بروكسل مع صديقه فردريك إنجلز "بيان الشيوعيين" وحاول أن ينظم الحزب الاشتراكي في ألمانيا ولكنه اضطر أن يلجأ إلى لندن "١٨٤٨م" حيث دون كتبه الكبرى، وهي: "نقد الاقتصاد السياسي"، و"نداء إلى الطبقات العاملة في أوروبا" وكتابه الأشهر "رأس المال". توفي عام ١٨٨٣م. ينظر: تاريخ الفلسفة الحديثة: يوسف مكرم ص ٤٠١.**

**(٢) _ هربرت ماركوز: فيلسوف ومفكر ألماني أمريكي، معروف بتنظيره لليسار الراديكالي وحركات اليسار الجديد ونقده الحاد للأنظمة القائمة. ولد في برلين عام ١٨٩٨م لعائلة يهودية، خدم في الجيش الألماني خلال الحرب العالمية الأولى ودرس في جامعتها وحصل على الدكتوراه من جامعة فرايبورغ. هاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية وانضم إلى معهد الدراسات الاجتماعية هناك في جامعة كولومبيا عام ١٩٣٤. توفي عام ١٩٧٩ بسكتة دماغية أثناء زيارته لألمانيا. ينظر الموسوعة الحرة "ويكيبديا"، النسخة العربية.**

**(٣) - راجع: الإسلام في العقل العالمي. د/ توفيق يوسف الواعي ص ١٣٧ نشر دار الوفاء بالمنصورة ١٩٨٨م، والصحافة والأقلام المسمومة. ص ٧٨**

**(٤) - راجع: العصريون معتزلة اليوم ص ٣٩.**

**(٥) - فصول من تاريخ الإسلام السياسي. هادى العلوى ص ٤٣٧ ط ٢ مركز الأبحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي نشر شركة f.k.a المحدودة النشر نيقوسيا – قبرص ١٩٩٩م.**

**(٦) - العصريون معتزلة اليوم ص ٤٠.**

الرمزية عند (فرويد) و(ماركس)، و(نيتشه)، والتي ترى أن الرمز حقيقة لا يجب الوثوق بها بل يجب إزالتها وصولاً إلى المعنى المختبئ وراءها. (١)

وهناك محاولات من قبل العصرانيين لترويج أفكار الراوندية والباطنية والقرامطة وتصوير تلك الحركات على أنها دعوات إصلاحية، وثورات قامت باسم الإسلام. فالدكتور حسن حنفي مثلاً يعتبر ثورة القرامطة ثورة شعبية بالفعل،" ثورة الفقراء والمعدمين والمضطهدين، وتنادى باشتراك الفقراء في أموال الأغنياء، وتنادى بالمجتمع بلا طبقات "(٢) وينطلق العصرانيون في تقرير مزاعمهم من نظريات أناس مشبوهين متهمين بالزندقة، كابن المقفع، الذى ينسبون إليه القيام" بتنظيم العلاقة بين الشأنين المدني والديني بتحديد مجال وحدود كل منهما مما أدى إلى فك الإشكال بينهما بشكل سليم "(٣) أما (جودت سعيد) فقد أثنى على (ابن المقفع) بقوله عنه:" ويزداد الإنسان إعجابًا بأقوال ابن المقفع حول الملك (السياسة)، وأنه إما ملك دين، أو ملك عقل، أو ملك هوى، ويقول: "هذا هو النظر التاريخي
العلمي الأخلاقي" (٤)

وبينما يتهكم العصرانيون بصحابة سيدنا رسول الله ﷺ ويخوضون فيهم، يعظمون الماديين والملحدين والفساق والحداثيين ورؤوس البدع والمنحرفين، فالدكتور(طه حسين) يعظم المعرى، وأبا نواس، ومفكرين غير مسلمين، ويعدهم أبطالاً وعظماء في التاريخ. (٥) كما دافع عن عبدالله بن سبأ اليهودي. (١) ومن ثم ينادى

---

**(١) ـ الأثر الاستشراقي في موقف محمد أركون من القرآن الكريم. د/ محمد بن سعيد السرحاني ص ٥٦، ٥٧ بدون بيانات.**

**(٢) ـ قضايا معاصرة في فكرنا المعاصر ص ١٦٤.**

**(٣) ـ التطرف المسكوت عنه. أصول الفكر العصراني ص ٨٧.**

**(٤) ـ سنن تغيير النفس والمجتمع. اقرأ وربك الأكرم. جودت سعيد ص ١٤٤ ط ٢ دار الفكر المعاصر بيروت ١٩٩٣م.**

**(٥) ـ راجع: الاتجاهات العقلانية الحديثة ص ٣٨٣ ـ ٣٨٥.**

العصرانيون بالآتي: -اعتناق كل الأفكار والمعتقدات المناوئة للإسلام: كأفكار (عبدالله بن سبأ) و(عبدالله بن المقفع) و(الراوندية) و(الباطنية) و(القرامطة) و(إخوان الصفاء) و(ماركس) و(فرويد) وغير ذلك كثير. -ادعاؤهم بأن تلك الاتجاهات عبارة عن دعوات إصلاحية مبنية على العلم وليس الخرافة، وأن ثورات بعضها كالباطنية والقرامطة قامت باسم الإسلام. -يمكن للشخص – عندهم – أن يجمع بين تلك الأفكار المتناقضة ويبقى محتفظًا بدينه، فالأصل عندهم التعدد والتنوع والانفتاح على الآخر.

## نقد تمجيد الفرق المنحرفة

من أبرز الاتجاهات التي قدسها العصرانيون:

١-**عبدالله بن سبأ:** ينادى العصرانيون باعتناق أفكار عبدالله بن سبأ ذي الأصل اليهودي من أهل الحيرة، رأس جماعة السبئية الخطيرة، ومؤلف تلك الجمعية السرية التي بثها في مختلف أقطار البلاد الإسلامية والعربية، ومثير الفتنة التي راح ضحيتها سيدنا عثمان بن عفان ﵁، وابن سبأ معروف بتحريف العقيدة، والدس في الدين، وتفريق الكلمة، وإفساد الأخلاق، والإشادة بكل مذهب أجنبي، ومن مزاعمه وافتراءاته في مقام الألوهية: أن عليًا ﵁ لم يمت بل صعد إلى السماء كما صعد إليها عيسى ابن مريم عليهما السلام، وأنه في السحاب وأن الرعد صوته، والبرق سوطه، وأنه لن يموت حتى ينزل من السماء ويملك الأرض بحذافيرها. (٢)

---

=

**(١) - راجع: أكذوبتان في تاريخ الأدب الحديث أحمد لطفى السيد – طه حسين. لأنور الجندي ص ٢٣، ٢٥ نشر دار الأنصار بالقاهرة ١٩٧٩م.**

**(٢) - راجع: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين للإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (المتوفى ٣٣٠هـ) تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبدالحميد ج ١ ص ١٢ نشر المكتبة العصرية صيدا بيروت ١٩٩٠م، والفرق بين الفرق للإمام عبدالقاهر بن طاهر بن محمد البغدادي (المتوفى ٤٢٩هـ) تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبدالحميد ص ٢٤٧ نشر مكتبة دار التراث بالقاهرة بدون تاريخ، والإسلام والدعوات الهدامة. أنور الجندي ص ٢٥ ط ١ دار الكتاب اللبناني بيروت ١٩٧٤م، والمؤامرة على الإسلام. أنور الجندي ص ١٢١ نشر دار الاعتصام بالقاهرة ١٩٧٧م.**

والعصرانيون ينادون باعتناق أفكار ابن سبأ لتشويشه علـــى مقـــام الألوهيـــة، وإفساد الدين الإسلامي بالتأويلات في سيدنا علي ﷺ وأولاده من بعده، كي يعتقدوا فيـــه ما اعتقدت النصارى في عيسى عليه السلام.

٢-**عبدالله بن المقفع الفارسي (١٠٦- ١٣٩ أو ١٤٢هـ)**:هو كاتـــب أبـــي جعفر المنصور، وكان من أكبر أعداء الإسلام وأشدهم مكرًا.

لقد فتن العصرانيون بابن المقفع، لأنه أنكر تواتر الدين بصفة عامة، وزعـــم أن الدين لا يتوصل فيه إلى يقين، واعتبر العقل وحده أعظم وسيلة للمعرفة، وكان يرمـــى إلى نشر الإلحاد، والتحلل من الإسلام بالذات[١] كما نقل الفكر المجوسي إلـــى اللغـــة العربية، وترجم كتاب (الدرة اليتيمة) في معارضة القرآن. قال فيه الخليفة المهدى:" مـــا وجد كتاب زندقة إلا وأصله من ابن المقفع، ومطيع بن إياس، ويحيى بـــن زيـــاد "[٢] والعصرانيون يلتقون مع ابن المقفع في نقد الدين والتشـــكيك فيـــه، والانســـلاخ منـــه، ومعارضة القرآن الكريم، وتقديس العقل، ونشر ثقافة الإلحاد.

٣-**الراوندية**:هم نسبة إلى (عبدالله الراوندي) ترجع جذر هـــذه الحركـــة إلـــى أواخر العصر الأموي، حين بدأت روح الشعوبية في الظهور نتيجـــة الصـــراع بـــين العرب والموالى، وحين ظهرت تعاليمهم الهدامة – كما سيأتي – قبض الوالى الأمـــوي (أسد بن عبدالله القسري) على كثير من الراوندية وقتلهم وصلبهم، لكنه لم يقض علـــيهم تمامًا، فقد ظل (الأبلق) زعيم الراوندية يمارس نشاطه سرًا حتـــى إذا بـــدأت الـــدعوة العباسية، كان الراوندية في مقدمة أتباع أبي مسلم الخراساني الذى أبـــاح لهـــم البقـــاء والاستمرار في دعوتهم الفاسدة، فأتاح أبو مسلم لهذه الفرقة الحياة لتظهر فـــي صـــورة

---

**(١) – راجع: نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام. د/ على سامى النشار ج ١ ص ٢٠٤ ط ٩ دار المعارف بالقاهرة بدون تاريخ، والإسلام والدعوات الهدامة ص ٢٦.**

**(٢) - فرق الشيعة للحسن بن موسى النوبختي وسعد بن عبدالله القمي، تحقيق د/ عبدالمنعم الحفني ص ٦٦ ط ١ دار الرشاد بالقاهرة ١٩٩٢م.**

خطيرة في العصر العباسي "[1] أما سبب تعلق الفكر العصراني بالراوندية، فهو عبثهم بالعقائد وخاصة في الألوهية حيث زعموا أن ربهم الذى يطعمهم ويسقيهم هو أبو جعفر المنصور، ومن ثم أتوا قصره وجعلوا يطوفون به ويقولون: هذا قصر ربنـــا، فأرســل المنصور إلى رؤسائهم، وحبس منهم مائتين، وزعموا أن (الهيــثم بـــن معاويـــة) هـــو جبريل، بالإضافة إلى الأفكار المغلوطة كقولهم بتناســخ الأرواح، وبالإباحـــات وتـــرك جميع الفرائض، وجعلوا الإيمان هـــو المعرفـــة بإمـــامهم – أبـــي مســـلم الخراســـاني عبدالرحمن الذى ادعوا أنه حي لم يمت ولم يقتل – فقـــط، وجـــل مـــذاهبهم مـــذاهب المجوس. [2]

٤-**الباطنية:** ظهرت دعوة الباطنية في أيام (المأمون) عن تدبير جماعة وهـــم: (عبدالله بن ميمون القداح) وكان مولى (جعفر بن محمد الصادق)، ومحمد بن الحســـين المعروف ب(دندان) و(ميمون بن ديصان). وذكر الإمام الاسفراييني عن أهل التواريخ أن الذين وضعوا دين الباطنية كانوا من أولاد المجوس، وكان ميلهم إلى دين أســـلافهم، ولكنهم لم يقدروا على إظهاره مخافة سيوف المسلمين. [3]

وذكر الإمام أبو حامد الغزالي – رحمه الله – أنهم لقبوا بالباطنية لـــدعواهم أن لظواهر القرآن والأخبار بواطن تجرى في الظواهر مجرى اللب من القشر[4]

---

**(١) - راجع: تاريخ الأمم والملوك تاريخ الطبري للإمام أبى جعفر بن جرير الطبري (٢٢٤ – ٣١٠هـ) تحقيق أبو صهيب الكرمي ص ١٥٠٧ نشر بيت الأفكار الدولية – الأردن – السعودية بدون تاريخ، والزندقة والشعوبية وانتصار الإسلام والعروبة عليهما د/ سميرة مختار الليثي ص ١١٨ نشر مكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة ١٩٦٨م.**

**(٢) - راجع: تاريخ الطبري ص ١٥٠٧، وفرق الشيعة ص ٦٤.**

**(٣) - راجع: الفرق بين الفرق للإمام البغدادي ص ٤٢، والتبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين للإمام أبى المظفر الاسفراييني (المتوفى سنة ٤٧١هـ) تحقيق: كمال يوسف الحوت ص ١٤١، ١٤٢ ط ١ عالم الكتب بيروت ١٩٨٣م.**

**(٤) - فضائح الباطنية للإمام أبى حامد الغزالي ص ٢١ بتصرف.**

كما أن مصادر المعرفة عندهم تتجاوز القرآن والسنة، إلى الخيال، والكشف، والوهم، والإلهام، ويزعمون أنها علوم الخاصة منهم. (١)

وسبب تعلق الفكر العصراني بالباطنية: طعنهم في الإلهيات والنبوات والسمعيات.

أما الإلهيات فإنها مشوبة عندهم بالتشبيه حيث ادعوا أن" علم الأئمة مطابق لعلم الله، وأن الأئمة ولاة أمر الله وخزنة علمه، وأنهم إذا شاءوا أن يعلموا علموا، وأنهم يعلمون علم ما كان وما يكون، وأنه لا يخفى عليهم شيء، وأنهم أصل علم الباطن "(٢)

**وأما الأمر الثاني:** فإنهم أنكروا النبوات، وأولوا جميع المعجزات، بالادعاء أن الطوفان الذى أغرق قوم نوح عليه السلام هو طوفان العلم، الذى أغرق به المتمسكون بسنة سيدنا رسول الله ﷺ ، والسفينة: الحرز الذى يتحصن به من يستجيب لدعوة الباطنية.

ونار إبراهيم عليه السلام: عبارة عن غضب نمرود، لا عن النار الحقيقية.

وعصا موسى عليه السلام: حجته التي تلقفت ما كانوا يأفكون من الشبه لا الخشب. وتسبيح الجبال معناه: تسبيح رجال شداد في الدين راسخين في اليقين.

ويجعلون الذبيح هو إسحاق وليس إسماعيل عليهما السلام، وأولوا الذبح بأخذ العهد على إسحاق عليه السلام. (٣)

ومن ثم فلا نبوة عندهم ولا معجزة، كما استغنى الفكر العصراني عن معجزات الأنبياء والخوارق التي أجراها الله على أيديهم بقدسية العقل وتقدم العلم.

**وأما السمعيات فقد قاموا بتأويلها أيضًا كما يأتي:**

---

**(١) - ظاهر الدين وباطنه. محمود المراكبي ص ١٣ دار الطباعة والنشر الإسلامية بالقاهرة ١٩٩٦م.**

**(٢) - المصدر السابق ص ١٤.**

**(٣) - راجع: فضائح الباطنية ص ٥٩.**

**ملائكة الله جل ثناؤه:** هم الدعاة الذين يدعون إلى بدع الباطنية، وإبليس عندهم: هو أبوبكر رضى الله عنه، إذ أمر بالسجود لعلي والطاعة له فأبى حسب ادعاءاتهم. وبصفة عامة فالشياطين عندهم: هم الذين لا يكونون على مذهبهم من المسلمين، من علماء الحديث والرأي، وكانوا يسمون موافقيهم على بدعهم: المؤمنين، ومخالفيهم: الحمير والظاهرية.

كما قاموا بتأويل الجنة والنار تأويلات فاسدة تذهب بحقيقتهما، ومن ذلك: قوله تعالى: ﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ﴾ (محمد ١٥): هي عندهم: معادن العلم الباطني الذى يرتضع به أهله، ويتغذى به تغذيًا تدوم به حياته اللطيفة، فإن غذاء الروح اللطيفة بارتضاع العلم من المعلم، كما أن حياة الجسم الكثيف بارتضاع اللبن من ثدي الأم.

وقوله تعالى: ﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ﴾ هو عندهم: العلم الظاهر، وقوله تعالى: ﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى﴾ هو عندهم: علم الباطن المأخوذ من الحجج والأئمة.

والنار والأغلال عندهم: عبارة عن الأوامر التي هي التكاليف فإنها موظفة على الجهال بعلم البواطن، فما داموا مستمرين عليها فهم معذبون، فإذا نالوا علم الباطن، وضعت عنهم أغلال التكاليف وسعدوا بالخلاص عنها.

ولا شك أن غاية الباطنية وكل من سار في طريق تأويل العقائد إسقاط التكاليف الشرعية، وفرائض العبادات، ومحاولة استمالة القلوب، وإباحة جميع الملذات والشهوات، وإباحة نكاح البنات والأخوات، .. (١)

٥-**القرامطة:** يعد القرامطة من فرق الشيعة الغالية، ينسبون إلى (حمدان الأشعث) المعروف ب (قرمط) من سواد الكوفة، وقد ظهر القرامطة" في سنة إحدى

---

**(١) - راجع: فضائح الباطنية ص ٥٩، ٦٠، والتبصير في الدين ص ١٤٢، ١٤٣.**

وثمانين ومائتين في خلافة (المعتضد بالله)، وطالت أيامهم وعظمت شوكتهم وأخافوا السبيل واستولوا على بلاد كثيرة "(١)

وقد مال العصرانيون لأفكار القرامطة، وفيها إنكار صريح للبعث والجنة والنار والزعم بأن "من مات بلي جسده، ولحق روحه بالنور الذى تولد منه حتى يرجع كما كان، وأن كل ما ذكر الله عز وجل في كتابه من جنة، ونار، وحساب، وميزان، وعذاب ونعيم، فإنما هو في الحياة الدنيا فقط من الأبدان الصحيحة، والألوان الحسنة، والطعوم اللذيذة، والروائح الطيبة، والأشياء المبهجة التي تنعم فيها النفوس. والعذاب: هو الأمراض، والفقر، والآلام، والأوصاب وما تتأذى به النفوس"(٢)وقد أحدث القرامطة ديناً غير دين الإسلام، فرضوه على الناس بالقوة حيث قاتلوا كل من امتنع من بيعتهم بالكوفة،" وغيروا وبدلوا في الصلاة فجعلوها أربع ركعات: ركعتين قبل طلوع الشمس، وركعتين بعد غروبها، وجعلوا الصوم يومين في السنة، وهما المهرجان والنيروز، وأن النبيذ حرام، والخمر حلال، ولا غسل من جنابة إلا الوضوء كوضوء الصلاة "(٣)

وزعموا أن الصلاة، والزكاة، والصيام، والحج نافلة لا فرض، وأن نساء بعضهم حلال لبعض، وكذا أولادهم، وأبدانهم مباحة من بعضهم لبعض لا تحظير بينهم ولا منع، فهذا عندهم محض الإيمان (٤)

وقد امتدح العصرانيون ثورات القرامطة، وهي دائمًا ضد الدولة الإسلامية،والتاريخ يشهد لذلك: ففى سنة (٣٢٣هـ) (٩٣٤م)، خرجوا قاصدين طريق مكة لاعتراض الحجاج، واستولوا على نفائسهم وأموالهم، وفرضوا على كل حاج دفع

---

**(١) ـ مقالات الإسلاميين ج ١ ص ١٠٠، ١٠١.**

**(٢) ـ التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع لابن عبدالرحمن الملطى (المتوفى ٣٧٧هـ) تحقيق د/ محمد زينهم محمد عزب ص ١٨ ط ١ مكتبة مدبولي بالقاهرة ١٩٩٣م.**

**(٣) ـ الكامل في التاريخ. تاريخ ابن الأثير لعز الدين أبى الحسين علي بن محمد بن محمد بن عبدالكريم الجزري الشيباني الشهير بابن الأثير (٥٥٥ ـ ٦٣٠هـ) تحقيق أبو صهيب الكرمي ص ١٠٨٥ نشر بيت الأفكار الدولية بالأردن والسعودية بدون تاريخ.**

**(٤) ـ راجع: التنبيه والرد للإمام الملطي ص ١٨.**

دينار، فجبوا في كل سنة ما لا يصير إلى السلطان مثله من الخراج، واستقر للقرامطة ضريبة ورسم على سفر الحجاج. (١)

وفى سنة ٣١٦هـ دخل الشيعة القرامطة مكة، وقتلوا ونهبوا حجاج بيت الله، وردموا بجثث الحجاج بئر زمزم، وخلع قائدهم أبو طاهر، باب الكعبة، وجعل يرقص بسيفه ويقول:

أنا بالله وبالله أنا      يخلق الخلق وأفنيهم أنا

وانتزع القرامطة الحجر الأسود من مكانه وحملوه معهم إلى هجر، بعد أن مزقوا أستار الكعبة(٢)

٦- **إخوان الصفاء:** عرفت جماعة إخوان الصفاء في منتصف القرن الرابع الهجري تقريبًا (٣٣٤ – ٣٧٣هـ) حيث بلغت الخلافة العباسية في تلك الفترة من الضعف حدًا جعل الأمور تفلت من يدها،" فاستقل كل أمير بمقاطعته، مما شجع آل بويه الشيعة على دخول بغداد والاستيلاء على مقر الخلافة العباسية، وتجرأ على الخلافة العباسية كل ناعق وزنديق، ويظهر أن إخوان الصفاء كانوا من هؤلاء الذين تشجعوا بمجيء آل بويه الشيعة، فأظهروا من أمرهم ما كان خافيًا، وتجرأوا على إظهار رسائلهم "(٣)

والإسماعيلية يعدون رسائل إخوان الصفاء مقدسة تصل إلى مرتبة القرآن الكريم، وبعضهم يجعل القرآن الكريم كتاب العامة، ورسائل إخوان الصفاء كتاب الأئمة. (٤) وقد فتن العصرانيون بتلك الرسائل لتأويلها حقائق الإسلام وقضاياه،

---

**(١) - راجع: تاريخ الحركات الفكرية واتجاهاتها في شرق الجزيرة العربية وعمان. عبدالرحمن بن عثمان بن محمد الملا ص ٢٢٢ ط ١ الدار الوطنية الجديدة للنشر والتوزيع بالخبر – السعودية ١٩٩٤م.**

**(٢) - البهائية. د/ حسن حسين الهواري ص ١٧ بتصرف مطبعة الحسين الإسلامية بالأزهر الشريف ١٩٨٩م.**

**(٣) - الحركات الباطنية في العالم الإسلامي عقائدها وحكم الإسلام فيها. د/ محمد أحمد الخطيب ص ١٧٠ بتصرف ط ٢ مكتبة الأقصى عمان – الأردن ١٩٨٦م.**

**(٤) - راجع المصدر السابق ص ١٧٣.**

ومحاولتها تدمير الوحدة الإسلامية،" ووضع نظام خلقي إلهي علمي جديد يحــل محــل الشريعة الإسلامية، التي يعتقد إخوان الصفاء أنها بشكلها الحاضر قد أصبحت عتيقة لا تؤدى رسالتها "(١)

وتتعارض رسائل إخوان الصفاء مع مفهوم الإسلام في عدة أصــول أساســية هي:

١-إنكار البعث بالأجساد.٢-تفسير الجنة والنار والآخرة تفسيرًا مخالفًا لما تواتر عنــد المسلمين.٣-تفسير الكفر والعذاب تفسيرًا باطنيًا معنويًا.٤-فساد نظريتهم القائلــة بــأن النبوة يمكن اكتسابها عن طريق الرياضة وصفاء القلب.٥-فساد قولهم بأن من ارتقــى إلى علم الباطن، سقط عنه التكليف واستراح من أعبائه.(٢)

وبأدنى تأمل في تلك الأفكار التى يتبين أنها تخرج من الملة، وتلحد في العقيدة، وتلغى الالتزام الأخلاقي والمسؤولية الفردية، والجزاء الأخــروي، وترفــع التكــاليف والضوابط، وتعارض حدود الله، وتدفع الناس إلى الشهوات والملذات، وما التأويــل إلا وسيلة لقلب الإسلام، وهدم عقائده، ومبادئه من أساسها. (٣)

ونفس أفكار رسائل إخوان الصفاء هي هي أفكار دعاة التغريب، القائلين بالتقاء الأديان والثقافات في وحدة الثقافة العالمية، التي تستمد أصولها من الفكر التلمودي الذى احتوى الفكر الغربي والحضارة العالمية. وهذه الرسائل لا تبتعد عن ذات الفكرة حيــث تنادى بالقول:" ينبغي لإخواننا ألا يعادوا علمًا من العلوم أو يهجروا كتابًا مــن الكتــب، ولا يتعصبوا على مذهب من المذاهب، لأن رأينا ومذهبنا يستغرق المذاهب كلها ويجمع العلوم كلها "(٤) كما حاولت الرسائل صهر الأديان والعقائد كلها فــي صــورة زائفــة

---

**(١) - المؤامرة على الإسلام ص ١٣٠ بتصرف.**

**(٢) - المصدر السابق ص ١٣٥ بتصرف.**

**(٣) - راجع: الإسلام والدعوات الهدامة ص ٢٢.**

**(٤) - المؤامرة على الإسلام ص ١٣٥.**

بقولها: إن" الرجل الكامل يكون فارسي النسب، عربي الدين، عراقي الآداب، عبراني المخبر، مسيحي النهج، شامي النسك، يوناني العلم، هندي البصيرة، صوفي السيرة، ملكي الأخلاق"[(١)]

٧- **ماركس:** يدعو العصرانيون لاعتناق أفكار (ماركس) لإنكاره وجود الله وقوله:" لا إله والحياة مادة "، واعتباره الدين أفيون الفقراء، وتخديرًا للطبقة العاملة، وإيجابه شن الحرب على تعاليم الدين وأوهامه وخزعبلاته بحسب زعمه. [(٢)]

والماركسية إذ تتنكر للدين وتنبذه، تعتقد أنه" مجرد إفراز ثقافي أو فكري لوضع مادي، هو الوضع الطبقي، جاءت به الطبقات المالكة لتحكم به الطبقات الكادحة، إما عن طريق إقناعهم بأن النظام الطبقي هو إرادة الله الذى قسم الناس إلى طبقات، أو بإلهائهم عن الكفاح بتعليلهم بأمل التعويض في العالم الآخر حيث يأخذ المحرومون ويحرم الذين أخذوا "[(٣)] وبناء على إنكار الماركسية لله جل ثناؤه فقد أوغلت في تقديس المادة، وإنكار وجود الملائكة، والتكذيب بالأنبياء، والبعث، والجنة والنار، وثارت على الأخلاق والنظم، وأمعنت في الإلحاد، وحاولت أن تجتث أصل دين الإسلام. [(٤)]

وقد اعترفت الصهيونية أن الماركسية جزء من خطتهم في القضاء على الدين والخلق، حيث جاء في البروتوكول الثاني من بروتوكولات حكماء صهيون، أن" نجاح داروين وماركس ونيتشه وقد رتبناه من قبل. والأمر غير الأخلاقي لاتجاهات هذه العلوم في الفكر الأممي (غير اليهودي) سيكون واضحًا لنا على التأكيد "[(٥)]

---

**(١) - المصدر السابق ص ١٣٥.**

**(٢) - راجع: إسلام لا شيوعية. د/ عبدالمنعم النمر ص ٦٣ نشر مكتبة غريب بالقاهرة ١٩٧٦م.**

**(٣) - الماركسية والغزو الفكري. محمد جلال كشك ص ١٠٣ بتصرف ط ٣ مكتبة عمار بالقاهرة ١٩٦٩م.**

**(٤) - راجع: الاشتراكية الماركسية ومقاصدها السيئة للشيخ عبدالله بن زيد آل محمود ص ٤١، ٤٢ ط ٣ رئاسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية بدولة قطر ١٩٨٦م.**

**(٥) - الخطر اليهودي. بروتوكولات حكماء صهيون ص ٧٠.**

٨- **فرويد:** يقدس العصرانيون أفكار (فرويد) لأنه نظر إلى الدين نظرة تشويه للمثل الإنسانية الرفيعة، وصورها في أقبح صورة ممكنة، واعتبر الدين قد نشأ من (عقدة أوديب) أي من شهوة جنسية مكبوتة، وجريمة منكرة، وضيق إنساني بسبب قتل الأب، وحنين أبنائه إليه وندمهم بعد وفاته فهو يزعم أنه" في جيل من أجيال الإنسانية الأولى، أحس الأبناء برغبة جنسية ملحة نحو أمهم التي ولدتهم، ولكن سطوة الأب كانت تمنعهم من هذه الشهوة الآثمة، فتآمر الأولاد على قتل أبيهم، ليتخلصوا من سطوته، ويستأثروا بأمهم، وحينما فعلوا ذلك أحسوا بالندم، وتملكهم الشعور بالخطيئة، فصمموا ليقدسن ذكرى أبيهم القتيل، وامتزج شخص الأب في شعورهم ببعض أنواع الحيوان، فقدسوا هذه الحيوانات ومنعوا قتلها، تكفيرًا عن قتل أبيهم، ورغبة في تقديس ذكراه، وبذلك نشأت أول ديانة على ظهر الأرض وهي الطوطمية "(١)

ويناقش أحد أتباع الفكر الفرويدي الشعور الحاد بالذنب لدى الأبناء القتلة، بقوله عن الأب المقتول: إنه عاد" ليعيش من جديد في فكر أبنائه، لقد قتلوا جسده، لكن تحريماته بقيت، ومنع الندم وتمزق روابط الإخوة خلفاء الأب من امتلاك النساء، وكان عليهم من أجل إنهاء هذا الشعور بالذنب، الانصراف إلى أعمال تكفير وتوبة كان أولها امتناعهم هم وأبناؤهم عن نساء وبنات عشيرتهم، مفتتحين بذلك تاريخيًا تحريم الزنا والزواج الخارجي "(٢)

والمآخذ على نظرية فرويد غير العلمية كثيرة من أهمها: إعلاء الجنس، وعنايته بالحالات الشاذة وجعلها أساس البحث، وسيطرة غرائز الإنسان وتحكمها في كل نشاطه، واستبعاد الروح تمامًا، وجعله الدين والأخلاق انبثاقًا جنسيًا وعدم اعتبارهما

---

**(١) - الإنسان بين المادية والإسلام. ص ٣٨.**

**(٢) - فكر فرويد. إدغار بيش. ترجمة: جوزف عبدالله ص ١١٦ ط ١ المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ١٩٨٦م.**

قيمًا أصيلة، واعتباره القيم خرافة بل هي نفاق العقل للنفس والمجتمع، وتفسيره الـــنفس كلها من خلال الجنس، ورد كل الحوافز الإنسانية إلى الجنس.(١)

ويمكن القول بأن العصرانيين قـــد مجـــدوا كـــل الأفكـــار المناوئـــة للـــدين، كأفكار(عبدالله بن سبأ) و(عبدالله بن المقفع) و(الراوندية) و(الباطنية) و(رسائل إخـــوان الصفاء) وأفكار (ماركس) و(فرويد) وكلها تطعن في الإسلام وتحاول هدمه، ولا حـــول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

**(١) ـ راجع: الفرويدية لأنور الجندى ص ٣، ٤ منشورات الكتب العصرية صيدا بيروت بدون تاريخ.**

## الخاتمة

وفيها أهم نتائج البحث وتوصياته

### أولاً: أهم نتائج البحث:

١- من أهم تعريفات العصرانية أنها: "حركة تجديد واسعة نشطت في (اليهودية والنصرانية والإسلام).

وهي أكبر وأخطر من كونها انتماء للعصر الحديث بل هي: وجهة نظر في الدين مبنية على الاعتقاد بأن التقدم العلمي، والثقافة المعاصرة، يستلزمان إعادة تأويل التعاليم الدينية التقليدية، على ضوء المفاهيم الفلسفية والعلمية السائدة" أي أن المرجعية للعلم الإنساني ، والتقدم، والثقافة، والفلسفة، وليس للدين.

٢- نشأت العصرانية في أوربا ، وتأثر بها في العالمين العربي والإسلامي من يسمون النخبة أو المفكرون المنبهرون بحضارة الغرب وثقافته ، وقد نشبت مخالبها في الوسط الإسلامي برعاية اليهود ، والاحتلال العسكري ، وأيدي المبتعثين إلى بلاد الغرب.

٣- من أبرز نشاط العصرانية في البلاد العربية والإسلامية : المؤتمرات ، والتعليم ، ووسائل الإعلام.

٤- ترتكز العصرانية على : تقديس العقل ، وتحويل العقيدة لمجرد رأي شخصي ، للمرء مطلق الحرية في اعتناقه إن أراد ، وإنكار الغيبيات تمامًا ، فلا ألوهية ولا نبوة ولا يوم آخر ، وإلغاء التقديس إلا للعقل ونتاجه وخبرته فقط.

٥- لما كانت الفلسفة ، والعلوم المادية التجريبية ، كالرياضة ، والطبيعية كالكيمياء والطب والتشريح والنبات والصيدلة.. وعلوم الذرة من نتاج العقل ، قاموا بتقديس ذلك كله.

٦- يعد أصحاب دين الإنسانية الارتباط بمصادر الإسلام حائلاً دون تقدم المسلمين وسبب تأخرهم ، أما طريق التقدم عندهم فهو : اعتناق النظريات والمناهج الغربية وتقديسها.

٧- طالب العصرانيون بتجاوز الحقائق النهائية المتعالية ، والمسلمات والثوابت ، والانفتاح على الأفكار المضادة ، والاتجاهات المنحرفة ، التي حاربت الدين وعادته ، وشككت فيه ، وأولت عقائده

وشرائعه، ومنها السبئية، والراوندية، والباطنية، والقرامطة، وابن المقفع، وماركس، وفرويد، .. وكل تلك الأفكار منقوضة بالكتاب والسنة والعقل كما هو واضح في ثنايا البحث.

## ثانيًا: أهم التوصيات:

١- الرفق بالعصرانيين، وفتح الأبواب واتساع الصدور لتقبلهم، والحوار معهم، ودعوتهم بالحكمة والموعظة الحسنة، والجدال بالتي هي أحسن.

٢- مطالبة العصرانيين بإعادة القراءة في الإسلام قرآنًا وسنة وسيرة وتاريخًا، .. من جديد، بدون خلفيات مسبقة، أو فهم سطحي، أو استقاء معلومات مغلوطة عن الإسلام مما يردده بعض المستشرقين وغيرهم، أو ترديد ما يشاع عن الإسلام إنه تقطيع أيدي وأرجل ونحو ذلك.

٣- العناية بالخطاب الديني ورعايته من قبل المسئولين والمختصين، وإبراز سماحة الإسلام وتقبله للآخر، وعرض قضاياه بصورة جاذبة ومشوقة تستقطب الناس، وتجعلهم يقبلون على تعاليم الدين.

٤- مطالبة المسئولين عن أجهزة الإعلام — وخاصة المرئية — بإعطاء مساحة للدعاة الإسلاميين، بنفس المقدار الذى يعطونه للعلمانيين ومن يحذو حذوهم، وعدم التضييق على الدعاة الإسلاميين أو السخرية منهم.

٥- استثمار وسائل الإعلام والاتصال، والقنوات الفضائية، وشبكة المعلومات الدولية في الدعوة إلى الله عز وجل، وتبصير الناس بأمور دينهم، ورد الشبهات عن الإسلام أولاً بأول، حتى تصل الفكرة للمستقبل صحيحة، ويتبين له الحق من الباطل.

٦- رعاية الدولة للدعاة إلى الله تعالى، وتوفير متطلباتهم المعيشية وحاجاتهم الضرورية من مطعم ومشرب وملبس ومسكن، حتى تتوافر طاقاتهم وجهودهم لخدمة قضايا الدعوة الإسلامية، والدفاع عنها.

٧- مشاركة الدعاة للشباب في رحلات ومناسبات دينية وأعياد وقوافل دعوية ومراكز ونوادي شباب، .. وفى أثنائها تقام الصلوات، وتؤدى بعض الشعائر والأذكار، وخاصة عند تناول الطعام، والتسمية قبله وصيغة الحمد بعده، ونحو ذلك، مما تحصل به الألفة ويتم التقارب، ويصحح الفهم المغلوط عن الإسلام.

## المراجع:

١- ابن تيمية: عزيز العظمة ط ١ رياض الريس للنشر، بيروت ٢٠٠٠م .

٢- الاتجاهات العقلانية الحديثة د/ ناصر بن عبدالكريم العقل ط ١ دار الفضيلة بالرياض ٢٠٠١م.

٣- الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر د. محمد محمد حسين ط ٧ مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٤م.

٤- الأثر الاستشراقي في موقف محمد أركون من القرآن الكريم. د/ محمد بن سعيد السرحاني بدون بيانات.

٥- أرجوزة جوهرة التوحيد. تأليف الإمام إبراهيم بن إبراهيم بن حسن اللقاني (المتوفى سنة ١٠٤١هـ)، مع شرحها تحفة المريد على جوهرة التوحيد تأليف الإمام إبراهيم بن محمد بن أحمد الباجوري (المتوفى سنة ١٢٧٧هـ) ط دار السعادة للطباعة ٢٠٠٦م.

٦- أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي. د/ على محمد جريشة، ومحمد شريف الزيبق نشر دار الاعتصام بالقاهرة ١٩٧٨م.

٧- الاستلاب والارتداد. الإسلام بين روجيه غارودى ونصر حامد أبوزيد لعلى حرب ط ١ المركز الثقافي العربي بيروت ١٩٩٧م.

٨- الأسس الفكرية لليسار الإسلامي. خليل عبدالكريم ط ١ مؤسسة الأهالي بالقاهرة ١٩٩٥م.

٩- الأسطورة والتراث. سيد القمني ط ٣ المركز المصري لبحوث الحضارة (تحت التأسيس) بالقاهرة ١٩٩٩م.

١٠- إسلام لا شيوعية. د/ عبدالمنعم النمر نشر مكتبة غريب بالقاهرة ١٩٧٦م.

١١- الإسلام في الأسر. من سرق الجامع يوم الجمعة. الصادق النيهوم ط ٣ رياض الريس للكتب والنشر ١٢– دمشق ١٩٩٥م.

١٣- الإسلام في العقل العالمي. د/ توفيق يوسف الواعي نشر دار الوفاء بالمنصورة ١٩٨٨م.

١٤- الإسلام والاتجاهات العلمية المعاصرة . د/ يحيى هاشم حسن فرغلي نشر دار المعارف بالقاهرة بدون تاريخ.

١٥- الإسلام والانغلاق اللاهوتي. هاشم صالح ط ١ دار الطليعة بيروت ٢٠١٠م.

نشر مكتبة مدبولي بالقاهرة بدون بيانات.

١٦- الإسلام والحضارة الغربية. د/ محمد محمد حسين نشر دار الفرقان بدون تاريخ.

١٧- الإسلام والدعوات الهدامة أنور الجندي ط ١ دار الكتاب اللبناني بيروت ١٩٧٤م.

١٨- أسماء الله الحسنى والآيات الكريمة الواردة فيها: للشيخ حسنين محمد مخلوف إصدار جمعية آل البيت للتراث والعلوم الشرعية – فلسطين ٢٠٠٧م.

١٩- الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته، للإمام شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق الشيخ عرفان بن سليم العشا حسونة الدمشقي ط ٤ المكتبة الحضرية بالقاهرة ٢٠٠٦م.

٢٠- إشكاليات الفكر العربي المعاصر. د. محمد عابد الجابري ط ٢ مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ١٩٩٠م.

٢١- الاشتراكية الماركسية ومقاصدها السيئة للشيخ عبدالله بن زيد آل محمود ط ٣ رئاسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية بدولة قطر ١٩٨٦م.

٢٢- الاشتراكية في العالم العربي نشر شركة f.k.a المحدودة النشر نيقوسيا – قبرص ١٩٩٩م.

٢٣- الإصلاح والتجديد في الدين. هشام جعيط بدون بيانات.

٢٤- أصول الشريعة. محمد سعيد العشماوي ط ٢ دار اقرأ بيروت ١٩٨٣م.

٢٥- أضواء على الفكر العربي الإسلامي. أنور الجندي نشر الهيئة العامة للكتاب بالقاهرة ١٩٨٦م.

٢٦- أعلام الفكر العربي مدخل إلى خارطة الفكر العربي الراهنة. د/ السيد ولد أباه ط١الشبكة العربية للأبحاث والنشر، المنارة رأس بيروت ٢٠١٠م.

٢٧- أعلام الفكر الفلسفي المعاصر: فؤاد كامل، ط ١ دار الجيل، بيروت، ١٤١٣هـ.

٢٨- أعلام وأقزام في ميزان الإسلام د/ سيد بن حسين العفاني ط ١ دار ماجد عسيري جدة - السعودية ٢٠٠٤م

٢٩- أكذوبتان في تاريخ الأدب الحديث أحمد لطفى السيد – طه حسين . لأنور الجندي نشر دار الأنصار بالقاهرة ١٩٧٩م.

٣٠- الله أم الإنسان أيهما أقدر على رعاية حقوق الإنسان. د/ محمد سعيد رمضان البوطي نشر دار الفكر دمشق – سورية ١٩٩٨م.

٣١- الله. لعباس محمود العقاد ط ١ نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة ١٩٩٤م.

٣٢- الليبراليون الجدد الواقع المحلي، المحور الأول: الانحرافات العقدية عرض ونقد. خليفة بن بطاح الخزي ط ١ دار الأوائل للطباعة والنشر بالجيزة ٢٠١١م.

٣٣- الإنسان بين المادية والإسلام. محمد قطب ط ١٠ دار الشروق القاهرة – بيروت ١٩٨٩م.

٣٤- الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون . كيحل مصطفى ط ١ دار الأمان – الرباط ٢٠١١م.

٣٥- أوهام النخبة أو نقد المثقف. على حرب ط ٣ المركز الثقافي العربي بيروت ٢٠٠٤م.

٣٦- البراهين الواضحة في العقائد والأخلاق الإسلامية للدكتورين: على معبد فرغلى ، وأحمد أبى السعادات ط ١ دار الطباعة المحمدية بالأزهر الشريف ١٩٨٧م.

٣٧- بسط التجربة النبوية. د/ عبدالكريم سروش ترجمة: أحمد القبانجي نشر دار الفكر الجديد بالعراق ٢٠٠٦م.

٣٨- البهائية. د/ حسن حسين الهواري مطبعة الحسين الإسلامية بالأزهر الشريف ١٩٨٩م.

٣٩- تاريخ الأمم والملوك تاريخ الطبري للإمام أبى جعفر بن جرير الطبري (٢٢٤ – ٣١٠هـ) تحقيق أبو صهيب الكرمي نشر بيت الأفكار الدولية – الأردن – السعودية بدون تاريخ.

٤٠- تاريخ الحركات الفكرية واتجاهاتها في شرق الجزيرة العربية وعمان. عبدالرحمن بن عثمان بن محمد الملا ط ١ الدار الوطنية الجديدة للنشر والتوزيع بالخبر – السعودية ١٩٩٤م.

٤١- تاريخ الفلسفة الحديثة: يوسف مكرم، ط٥ مكتبة الدراسات الفلسفية، بيروت.

٤٢- التأويل والحقيقة. قراءات تأويلية في الثقافة العربية. على حرب ط ٢ دار التنوير بيروت ٢٠٠٧م.

٤٣- التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين للإمام أبى المظفر الاسفراييني

٤٤- تحكيم الشريعة ودعاوى الخصوم. د/ صلاح الصاوى ط ١ دار الإعلام الدولى بالقاهرة ١٩٩٤م.

٤٥- التراث والتجديد موقفنا من التراث القديم د. حسن حنفي ط ٤ المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت ١٩٩٢م.

٤٦- التراث وتحديات العصر د/ عبد الله فهد النفيسي ط شركة الربيعان للنشر بالكويت ١٩٨٦ م

٤٧- التراث والحداثة دراسات ومناقشات د. محمد عابد الجابري ط ١ مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ١٩٩١م.

٤٨- التطرف المسكوت عنه. أصول الفكر العصراني المعاصر. د. ناصر بن يحيى الحنيني ط ٢ دار التوحيد للنشر والتوزيع بالرياض – السعودية ٢٠١٠م.

٤٩- التطور والثبات في حياة البشرية. محمد قطب ط ٨ دار الشروق بالقاهرة ١٩٩١م.

٥٠- التعريفات. علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني (٨١٦هـ) نشر دار الفضيلة بالقاهرة.

٥١- تفسير البحر المحيط لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (المتوفى سنة ٧٤٥هـ) تحقيق الشيخ أحمد عبد الموجود وآخرين ط ١ دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٣م.

٥٢- تفسير البغوي (معالم التنزيل) لأبى محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى ٥١٦هـ) ط ١ دار ابن حزم بيروت ٢٠٠٢م.

٥٣- تفسير التحرير والتنوير للإمام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور ط الدار التونسية للنشر بتونس ١٩٨٤م.

٥٤- تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب للإمام محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب الري (٥٤٤ – ٦٠٤هـ) ط ١ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ١٩٨١م.

٥٥- تفسير القرآن العظيم لأبى الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (٧٠١ – ٧٧٤هـ) ط ١ دار ابن حزم بيروت ٢٠٠٠م.

٥٦- تفسير القرطبي. الجامع لأحكام القرآن لأبى عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ط ٢ دار الكتب المصرية ١٩٣٥م.

٥٧- تكوين العقل العربي. د. محمد عابد الجابري ط ١٠ مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ٢٠٠٩م.

٥٨- التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع لابن عبدالرحمن الملطي (المتوفى ٣٧٧هـ) تحقيق د/ محمد زينهم محمد عزب ط ١ مكتبة مدبولى بالقاهرة ١٩٩٣م.

٥٩- التنوير بالتزوير مساهمة في نقد علمية الخطاب العلماني، الرد على سيد القمني وخليل عبدالكريم ورفعت السعيد لمنصور أبى شافعي ط ١ مكتبة النافذة بالجيزة ٢٠٠٨م.

٦٠- جذور الانحراف في الفكر الإسلامي الحديث. جمال سلطان ط ١ مركز الدراسات الإسلامية برمنجهام – بريطانيا ١٩٩١م.

٦١- حاشية ابن الأمير محمد بن محمد بن أحمد بن عبدالقادر السنباوي الأزهري (المتوفى سنة ١٢٣٢هـ) على إتحاف المريد شرح جوهرة التوحيد للشيخ عبدالسلام بن إبراهيم بن إبراهيم اللقاني المصري المالكي (المتوفى سنة ١٠٧٨هـ) تحقيق أحمد فريد المزيدي منشورات محمد على بيضون – ط ١ دار الكتب العلمية بيروت ٢٠٠١م.

٦٢- الحركات الباطنية في العالم الإسلامي عقائدها وحكم الإسلام فيها. د/ محمد أحمد الخطيب ص ط ٢ مكتبة الأقصى عمان – الأردن ١٩٨٦م.

٦٣- الحركات الدينية المعاصرة. د. حسن حنفى بدون بيانات.

٦٤- الخصائص العامة للإسلام. د/ يوسف القرضاوي ط ١٠ مؤسسة الرسالة بيروت ٢٠٠١م.

٦٥-الخطر اليهودي. بروتوكولات حكماء صهيون. محمد خليفة التونسي ط ٥ سنة ١٩٨٠م بدون بيانات.

٦٦- درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبدالحليم، تحقيق د/ محمد رشاد سالم ط ٢ إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالسعودية ١٩٩١م

٦٧- دستور الأخلاق في القرآن. د/ محمد عبدالله دراز ط ١ دار القلم بالقاهرة ٢٠١٤م.

٦٨- دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين، للشيخ محمد الغزالي ط ٥ نشر دار الكتب الإسلامية بالقاهرة ١٩٨٨م.

٦٩- الديمقراطية في الإسلام. عباس محمود العقاد ط ٣ دار المعارف بمصر بدون تاريخ.

٧٠- رب الثورة أوزيريس وعقيدة الخلود في مصر القديمة. سيد القمنى ط ٢ المركز المصري لبحوث الحضارة (تحت التأسيس) بالقاهرة ١٩٩٩م.

٧١- رسالة التوحيد للشيخ محمد عبده. د/ محمد عمارة ط ١ دار الشروق بيروت – القاهرة ١٩٩٤م.

٧٢- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي (المتوفى سنة ١٢٧٠هـ) نشر دار إحياء التراث العربي بيروت بدون تاريخ.

٧٣- الزندقة والشعوبية وانتصار الإسلام والعروبة عليهما د/ سميرة مختار الليثي نشر مكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة ١٩٦٨م.

٧٤- سقوط العلمانية. أنور الجندي ط ٢ دار الكتاب اللبناني بيروت ١٩٨٠م.

٧٥- سقوط العلمانية ونهاية إسرائيل للأستاذ محمد شهدي نشر دار الوفاء للطباعة بالمنصورة ١٤١٦هـ.

٧٦- سنن تغيير النفس والمجتمع. اقرأ وربك الأكرم. جودت سعيد ط ٢ دار الفكر المعاصر بيروت ١٩٩٣م.

٧٧- السنة والإصلاح. عبدالله العروي ط ١ المركز الثقافي العربي بيروت ٢٠٠٨م.

٧٨- الشرح الجديد لجوهرة التوحيد للشيخ محمد أحمد العدوي ط ١ مصطفى الحلبي بمصر ١٩٤٧م.

٧٩- شكرًا بن لادن .لسيد القمني ط ١ دار مصر المحروسة بالقاهرة ٢٠٠٤م.

٨٠- الشيعة والتشيع فرق وتاريخ للشيخ إحسان إلهي ظهير ط ١٠ إدارة ترجمان السنة لاهور – باكستان ١٩٩٥م.

٨١- الصحافة والأقلام المسمومة. أنور الجندي ط ١ دار الاعتصام بالقاهرة ١٩٨٠م.

٨٢- صحوة التوحيد. دراسة في أزمة الخطاب السياسي الإسلامي. د. محمد العبدالكريم ط ٢ الشبكة العربية للأبحاث والنشر بيروت ٢٠١٣م.

٨٣- الطوطمية. أشهر الديانات البدائية. د/ على عبدالواحد وافي ص ٧، ٨ ط دار المعارف بمصر ١٩٥٩م.

٨٤- ظاهر الدين وباطنه. محمود المراكبي دار الطباعة والنشر الإسلامية بالقاهرة ١٩٩٦م.

٨٥- ظاهرة اليسار الإسلامي دراسة تحليلية نقدية لأطروحات الاستنارة والتقدمية. محسن الميلي دار النشر الدولي بالرياض ١٤١٣هـ.

٨٦- العرب والبرابرة. المسلمون والحضارات الأخرى. عزيز العظمة ط ١ رياض الريس للكتب والنشر لندن – قبرص ١٩٩١م.

٨٧- العصرانية في حياتنا الاجتماعية. د/ عبدالرحمن بن زيد الزنيدي ط ١ دار المسلم للنشر والتوزيع بالرياض – السعودية ١٩٩٤م.

٨٨- العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب. محمد حامد الناصر ط ٢ مكتبة الكوثر للنشر والتوزيع بالرياض ٢٠٠١م.

٨٩- العصريون معتزلة اليوم. يوسف كمال ط ١ دار الوفاء بالمنصورة ١٩٨٦م.

٩٠- عقبات في طريق النهضة. أنور الجندي نشر دار الاعتصام بالقاهرة.

٩١- العقلية الليبرالية في رصف العقل ووصف النقل. عبدالعزيز بن مرزوق الطريفي ط ١ دار الحجاز بالإسكندرية ٢٠١١م.

٩٢- عقيدة المسلم للشيخ محمد الغزالي ط ٣ دار الدعوة بالإسكندرية ١٩٩٠م.

٩٣- عقيدتنا د / محمد ربيع محمد جوهري ط ٥ ١٩٩٨م بدون بيانات.

٩٤- العقيدة والأخلاق وأثرهما في حياة الفرد والمجتمع. د/ محمد بيصار ط ٤ دار الكتاب اللبناني بيروت ١٩٧٣م.

٩٥- عقيدتنا وصلتها بالكون والحياة والإنسان. د/ طه حبيشي دار الهدى للطباعة بالقاهرة ١٩٨٥م

٩٦- العلمانيون والإسلام. محمد قطب ط ١ دار الشروق القاهرة – بيروت ١٩٩٤م.

٩٧- العنف والمقدس والجنس في الميثولوجيا الإسلامية. تركى على الربيعو ط ٢ المركز الثقافي العربي ١٩٩٥م.

٩٨- الغارة على التراث الإسلامي. جمال سلطان ط ١ الدار السلفية لنشر العلم بالقاهرة ١٩٩٠م.

٩٩- الغزو الثقافي يمتد في فراغنا للشيخ محمد الغزالي نشر دار الشروق القاهرة – بيروت ١٩٩٧م.

١٠٠- الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام. د/ علي عبدالحليم محمود من البحوث المقدمة لمؤتمر الفقه الإسلامي الذى عقدته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض سنة ١٣٩٦هـ نشر إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام ١٩٨١م.

١٠١- الغزو الفكري وهم أم حقيقة. د/ محمد عمارة إصدار الأمانة العامة للجنة العليا للدعوة الإسلامية بالأزهر الشريف.

١٠٢- فرق الشيعة للحسن بن موسى النوبختي وسعد بن عبدالله القمي، تحقيق د/ عبدالمنعم الحفني ط ١ دار الرشاد بالقاهرة ١٩٩٢م.

١٠٣- الفرق بين الفرق للإمام عبدالقاهر بن طاهر بن محمد البغدادي (المتوفى ٤٢٩هـ) تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبدالحميد نشر مكتبة دار التراث بالقاهرة بدون تاريخ.

١٠٤- الفرويدية لأنور الجندى منشورات الكتب العصرية صيدا بيروت بدون تاريخ.

١٠٥- فصول من تاريخ الإسلام السياسي. هادى العلوى ط ٢ مركز الأبحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي نشر شركة f.k.a المحدودة النشر نيقوسيا – قبرص ١٩٩٩م.

١٠٦- فضائح الباطنية للإمام أبي حامد الغزالي، مراجعة محمد علي القطب نشر المكتبة العصرية صيدا بيروت ٢٠٠١م.

١٠٧- فكر فرويد. إدغار بيش. ترجمة: جوزف عبدالله ط ١ المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ١٩٨٦م.

١٠٨- الفكر الإسلامي قراءة علمية. محمد أركون، ترجمة هاشم صالح ط ٢ مركز الإنماء القومي رأس بيروت المنارة ١٩٩٦م.

١٠٩- الفكر والحدث حوارات ومحاورات. على حرب ط ١ دار الكنوز الأدبية بيروت ١٩٩٧م.

١١٠- الفكر الغربي دراسة نقدية. أنور الجندي ط ١ نشر وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ١٩٨٧م.

١١١- الفكر الفرويدي وأثره في الشعر العربي. ابن حلي عبد الله نشر معهد اللغة والأدب العربي بالجزائر ١٩٨٩م.

١١٢- الفن القصصي في القرآن الكريم. محمد أحمد خلف الله مع شرح وتعليق خليل عبدالكريم ط ٤ سينا للنشر – الانتشار العربي لندن بيروت – القاهرة ١٩٩٩م.

١١٣- فـي الأدب الإنجليـزي الحـديث. د. لـويس عـوض ط ٣ مؤسسـة الأهـرام للنشـر والتوزيع ١٩٩٨م.

١١٤- فـي رحـاب القـرآن الكـريم (دراسـة فـي البيـان والتراكيـب) د/ محمـد الحجـوي منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والتعليم والثقافة – إيسيسكو ٢٠١٠م.

١١٥- في رياض العقيدة الإسلامية للدكتورين: محمد الأنور حامد عيسى، وأحمد أحمد أبي السعادات ط دار التوفيقية للطباعة بدون تاريخ.

١١٦- القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني. محمد أركون، ترجمة وتعليق: هاشم صالح ط ٢ دار الطليعة بيروت ٢٠٠٥م

١١٧- قصة الحضارة. ول ديورانت، ترجمة د/ زكى نجيب محمود نشر دار الجيل - بيروت ١٩٨٨م.

قضـايا معاصـرة فـي الفكـر الغربـي المعاصـر د. حسـن حنفـي ط ٣ دار الفكـر العربـي بالقاهرة ١٩٨٨م.

١١٨- قضـايا معاصـرة فـي فكرنـا المعاصـر د/ حسـن حنفـي ط ٣ دار الفكـر العربـي بالقاهرة ١٩٨٧م.

١١٩- الكامل في التاريخ. تاريخ ابن الأثير لعز الدين أبى الحسين علي بن محمد بن محمد بن عبدالكريم الجزري الشيباني الشهير بابن الأثير (٥٥٥ – ٦٣٠هـ) تحقيق أبو صهيب الكرمي نشر بيت الأفكار الدولية بالأردن والسعودية بدون تاريخ.

١٢٠- كلمـات فـي العقيـدة الإسـلامية. د/ عبـدالفتاح عبـدالله بركـة مطبعـة الفجـر الجديـد بالقاهرة ١٩٨٥م.

١٢١- لسـان العـرب لأبـى الفضـل جمـال الـدين محمـد بـن مكـرم بـن منظـور الأفريقـي المصري (٦٩٠ – ٧٧١هـ) مادة (عصر) ط ١ دار صادر بيروت ١٣٠٠هـ.

١٢٢- الماركسية والغزو الفكري. محمد جلال كشك ط ٣ مكتبة عمار بالقاهرة ١٩٦٩م.

١٢٣- الماهيـة والعلاقـة. نحـو منطـق تحـويلي. علـى حـرب ط ١ المركـز الثقـافي العربـي بيروت ١٩٩٨م.

١٢٤- مـاذا خسـر العـالم بانحطـاط المسـلمين لأبـي الحسـن النـدوي نشـر مكتبـة الإيمـان بالمنصورة بدون تاريخ.

١٢٥- ما يختلف فيه الإسلام عن الفكر الغربـي والماركسـي. أنـور الجنـدي مطـابع رابطـة العالم الإسلامي ١٢٦– مكة المكرمة ١٩٨٦م.

١٢٧- المؤامرة على الإسلام. أنور الجندي نشر دار الاعتصام بالقاهرة ١٩٧٧م.

١٢٨- المثقف العربي بين العصرانية والإسلامية. د/ عبدالرحمن بن زيد الزنيدي ط ١ دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع بالرياض – السعودية ٢٠٠٩م.

١٢٩- محاضرات في النصرانية للشيخ محمد أبي زهرة ط ٣ دار الفكر العربي بالقاهرة ١٩٦١م.

١٣٠- مذاهب فكرية معاصرة. محمد قطب ط١ دار الشروق، ١٤٠٣هـ.

١٣١- مستقبل الثقافة في مصر. د/ طه حسين ط ٢ دار المعارف بالقاهرة ١٩٩٦م.

١٣٢- معالم المنهج الإسلامي. د/ محمد عمارة ط ٣ دار المناهل للطباعة بالجيزة ١٩٩٣م.

١٣٣- المعجزة الكبرى في القرآن للإمام محمد أبي زهرة نشر دار الفكر العربي بالقاهرة ١٩٧٠م.

١٣٤- المعجزة الكبرى للشيخ محمد متولى الشعراوي نشر دار أخبار اليوم بالقاهرة ١٩٩٧م.

١٣٥- المعجم الفلسفي. د/ جميل صليبا ط دار الكتاب اللبناني بيروت ١٩٨٢م.

١٣٦- المعجم المفهرس لمعاني القرآن العظيم. محمد بسام رشدي الزين ط ١ دار الفكر المعاصر بيروت ١٩٩٥م.

١٣٧- مفهوم تجديد الدين. د/ بسطامي محمد سعيد ط ٣ مركز التأصيل للدراسات والبحوث بالسعودية ٢٠١٥م.

١٣٨- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين للإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (المتوفى ٣٣٠هـ) تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبدالحميد نشر المكتبة العصرية صيدا بيروت ١٩٩٠م.

١٣٩- مقام العقل في الإسلام. د/ محمد عمارة ط ١ نهضة مصر بالقاهرة ٢٠٠٨م.

١٤٠- مقدمات أولية في الإسلام المحمدي الباكر نشأة وتأسيسًا. د/ طيب تيزيني ط ١ نشر دار دمشق بدمشق ١٩٩٤م.

١٤١- مقدمة ابن خلدون للعلامة ولي الدين عبدالرحمن بن محمد ابن خلدون (٧٣٢ – ٨٠٨هـ) تحقيق: عبدالله محمد الدرويش ط ١ دار يعرب – دمشق ٢٠٠٤م.

١٤٢- مناهج البحث العلمي وضوابطه في الإسلام. د/ حلمى عبدالمنعم صابر ط ٢ مكتبة الإيمان بالقاهرة ٢٠١٤م.

١٤٣- من العقيدة إلى الثورة. د. حسن حنفي نشر مكتبة مدبولي بالقاهرة بدون تاريخ.

١٤٤- الموافقات لأبى إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي (المتوفى سنة ٧٩٠هـ) تحقيق الشيخ مشهور بن حسن آل سلمان ط ١ دار ابن عفان للنشر والتوزيع بالسعودية ١٩٩٧م.

١٤٥- النبأ العظيم. نظرات جديدة في القرآن. د/ محمد عبدالله دراز ط ٤ دار القلم بالكويت ١٩٧٧م.

١٤٦- نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام. د/ على سامى النشار ط ٩ دار المعارف بالقاهرة بدون تاريخ.

١٤٧- نظرات شرعية في فكر منحرف. سليمان بن صالح الخراشي نشر مكتبة التوحيد بدون بيانات.

١٤٨- نقد الحقيقة . علي حرب ط ١ المركز الثقافي العربي بيروت ١٩٩٣م.

١٤٩- نقد الخطاب الديني. نصر حامد أبوزيد ط ٢ سينا للنشر بالقاهرة ١٩٩٤م.

١٥٠- نقض أصول العقلانيين. سليمان بن صالح الخراشي نشر دار علوم السنة بالرياض ١٤٢١هـ.

١٥١- هل نحن بحاجة إلى نظام عقائدي جديد. محمود مهدى الاستانبولى ط ٢ المكتب الإسلامي بيروت دمشق ١٩٨٣م.

١٥٢- وهم الإلحاد. د/ عمرو شريف هدية مجلة الأزهر المجانية لشهر المحرم ١٤٣٥هـ.

١٥٣-جريدة الرياض السعودية.

١٥٤-مجلة الحياة السعودية.

١٥٥- الموسوعة الحرة" ويكيبيديا "".

## فهرس الموضوعات